

أحمد قرع  
أبو علاء

# عَلَى دُرُوبِ الْفَيْشِجِ

(٥)

فَتَحَ فِي بِنَانِ  
صُمُودٍ وَعَطَاءِ



جامعة القدس

معهد القدس للدراسات والأبحاث

أحمد قريع  
أبو علاء

# عَلَى دُرُوبِ الْفَيْشِجِ

(٥)

فَتَخُ فِي بُنَانِ  
صُمُورٍ وَعَطَاءِ



جامعة القدس  
معهد القدس للدراسات والأبحاث

فتح في لبنان صمود وعطاء،

الكتاب الخامس من سلسلة إصدارات "على دروب الفتح".

أحمد قريع (أبو علاء) / مؤلف من فلسطين.

الطبعة الأولى، 1443 هـ - 2022 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من معهد القدس للدراسات والأبحاث / جامعة القدس.

القدس، فلسطين

معهد القدس للدراسات والأبحاث

جامعة القدس

صندوق بريد: 51000

تلفاكس: 00972-02-2790666

الموقع الإلكتروني: <https://isr.alquds.edu>

البريد الإلكتروني: [isr@alquds.edu](mailto:isr@alquds.edu)

الرقم المعياري: ISBN 978-9950-364-39-4

جامعة القدس

معهد القدس للدراسات والأبحاث



ISBN 978-9950-364-39-4



9 789950 364394

## الفهرس

- تمهيد..... ٥
- انتخاب أمين الجميل رئيساً جديداً للبنان..... ١١
- اغتيال القائد سعد صايل (أبو الوليد)..... ١٥
- من يقف وراء عملية الاغتيال..... ١٩
- عملية الاغتيال والرصد المتعمد..... ٢٥
- حركة اسقاط الاتفاق اللبناني - الإسرائيلي الموقع في ١٧/ايار/١٩٨٣..... ٢٩
- التفجيرات ألغت اتفاق ١٧/٥/١٩٨٣..... ٣١
- مساومات الأطراف حول اتفاق ١٧/أيار..... ٣٣
- انشقاق «فتح» الكبير..... ٣٥
- بداية تحرك عيد المنشقين..... ٤٣
- الموقف السوري المعادي الواضح..... ٤٧
- المبادرات ومحاولات وقف القتال..... ٥١
- الطلاق الديمقراطي..... ٥٣
- الانسحاب من البقاع والتوجه إلى طرابلس..... ٥٥
- عرفات في طرابلس مجدداً..... ٦١
- معركة طرابلس..... ٦٧
- الخروج من طرابلس..... ٧١
- ادعاءات المنشقين الوهمية والخلاف مع الفصائل الفلسطينية..... ٧٣
- أحد صفات الانشقاق الصّراع على المال..... ٧٧
- عرفات يختار مصر - ويزور القاهرة بعد طرابلس..... ٧٩
- الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني - عودة الحياة إلى م. ت. ف..... ٨٣
- العلاقة الأردنية - الفلسطينية - محاولة للتناغم مع مبادرة ريغان بالحد الأدنى..... ٨٩
- الخيار الأردني - حجر الأساس..... ٩٥

١٠٣	العودة إلى لبنان - وحرب المخيمات الأولى
١٠٧	المخيمات الفلسطينية - عنوان القضية ورايتها
١٠٩	حرب المخيمات - المرحلة الأولى
١١٥	الاتفاق بشأن المخيمات
١١٩	الولاء لسوريا أضعف جبهة الإنقاذ فلسطينياً
١٢٥	حركة أمل تواصل حرب مخيمات بيروت بالوكالة
١٢٧	الأحزاب الوطنية اللبنانية تقاوم الهجمة الثالثة لأمل
١٢٩	الانتفاضة الفلسطينية الأولى
١٣٣	نورّخ هذا الحدث - البداية
١٣٩	التكاتف والتكافل المبدع
١٤٣	قائد الانتفاضة الأولى الشهيد والرّمز خليل الوزير (أبو جهاد)
١٤٩	عملية اغتيال الأخ أبو جهاد - وزارة الدفاع الإسرائيلية وقرار الاغتيال
١٥٣	قرار الاغتيال
١٥٥	من هو أبو جهاد الذي حشدت إسرائيل كل أجهزتها لإغتياله؟
١٦١	جريمة الاغتيال
١٦٣	الحرب العراقية على الكويت
١٦٩	الفلسطينيون في الكويت
١٧٣	السائح الأسترالي في تونس / ومحاولة اغتيالي
١٧٧	الغارة الإسرائيلية على مقرّات «فتح» في حمام الشط
١٧٩	أسباب الغارة المعلنة
١٨١	اغتيال القادة أبو إياد وأبو الهول وأبو محمّد العمري
١٨٣	من هو صلاح خلف (أبو إياد)؟
١٨٧	قصة الاغتيال - الثّريك أبو نضال والنّظام الليبي - الاهتمام الإسرائيلي من خلال الموساد
١٩١	من المرافعة الختامية للنائب العامّ الفلسطيني
١٩٧	صُور

## تمهيد

في الكتاب الخامس الذي عنوناه «فتح في لبنان صمود وعطاء» وفوق ذلك تضحيات تجل عن الوصف، هو في حقيقة الامر كتاب أقرب ما يكون الى عملية استعراض انتقائي لوقائع فترة زمنية حافلة بالأحداث والتطورات، التي شهدتها حركة فتح خصوصاً والثورة الفلسطينية عموماً، خلال الفترة الزمنية العصبية التالية على معركة الصمود الأسطورية المتمثلة (بمعركة بيروت)، وواقعها الأثبع، العصية على النسيان، المعروفة باسم مجزرة صبرا وشاتيلا، أي في الفترة التي خرجت فيه القوات الفلسطينية من معقلها اللبناني الرئيس.

كانت قوات منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، على مدى نحو عقد من الزمان، قوة استقرار وتوازن داخلي بمعنى من المعاني العديدة التي افرزها الوجود القومي والفاعل لهذا الحضور المرحب به من معظم المكونات السياسية والاجتماعية اللبنانية، وكان حائط صد امام العدو في الجنوب، قبل ان ينفتح باب واسع للفتنة، وتنخرط عبره قوى انعزالية، راحت تخوض حرباً مفتوحة مع الوجود الفلسطيني كله، بما في ذلك الوجود الإنساني، ومع الحركة الوطنية اللبنانية ايضاً، وذلك بعد ان انزلت تلك القوى في تحالف معن مع العدو الإسرائيلي.

بمخرج العامل الفلسطيني المسلح من لبنان أواخر العام ١٩٨٨ اختلت التوازنات الداخلية الهشة في البلد الصغير، وانفتحت ابواب جهنم على الجميع دون استثناء، حيث وقعت سلسلة لا حصر لها من الحروب الداخلية المتنقلة بين الطوائف المتنازعة على السلطة المتآكلة باضطراد، كما جرت حروب اشد

ضراوة داخل الطوائف المتحاربة على الزعامة والحارات، عرفت باسم حروب الإلغاء، وفوق ذلك كله ازداد التدخل السوري بكل اشكاله في الشؤون الداخلية للبلد الغارق في حروبه الذاتية، الى ان احكمت دمشق قبضتها الثقيلة على الحياة السياسية للبنان، وصار وجودها الأمني حقيقة لا يعوزها دليل.

كان من الطبيعي ان يؤدي الخلل في التوازنات الداخلية المشار اليها آنفاً، الى اضطراب اشد من ذي قبل، سواء فيما يخص كل القوى والمكونات في لبنان، او فيما يخص المكون الفلسطيني، الذي أصبح أكثر من أي وقت مضى عرضة لتبعات ومضاعفات انهيار المعادلة القديمة على رؤوس الجميع، تلك المعادلة التي حفظت السلام والاستقرار اللبناني لأمد طويل نسبياً، وقد تجلّى ذلك فيما لحق بالفلسطينيين على نحو خاص من اضطهاد وتجبر وتمييز ومحاولات اكراه على مغادرة البلد الذي عاشوا فيه كلاجئين لعشرات السنين، كما تعرضت قياداته في الوقت ذاته الى عدد من الاغتيالات، وحدث في وقت لاحق ما عرف باسم حرب المخيمات.

كانت أولى مظاهر الخلل والانهيار الداخلي قد تجلّت في تلك المحاولة المشؤومة لعقد اتفاق سلام بين لبنان وإسرائيل، التي كانت قد سيطرت على المجريات الرسمية اللبنانية عقب معركة بيروت، وذلك فيما عرف باسم اتفاق ١٧ أيار عام ١٩٨٣، ولولا انتفاضة عفوية عاجلة، شاركت فيها قوى وطنية لبنانية، اغلبها من حلفاء الثورة الفلسطينية، لجرى التوقيع على ذلك الاتفاق المعتمد من جانب رئيس جري انتخابه كيفما اتفق، إثر مصرع شقيقه بشير الجميل المعروف بصلاته القوية مع إسرائيل، قبل أيام قليلة من تسلمه مقاليد قصر بعبدا الشهير، وكان الرجل يجاهر ويفتخر بصلاته القوية من العدو المشترك لكل اللبنانيين.

على ان أكبر عمليات الاغتيال وأكثرها خطورة، تلك التي عصفت بما تبقى من قوات فتح والثورة الفلسطينية في لبنان، وهي وموضوعنا الأساسي في هذا الإصدار، كانت عملية اغتيال القائد العسكري اللامع اللواء سعد صايل آنذاك في البقاع، على ايدي مجموعة من حركة امل الشيعية الموالية للنظام السوري، الذي يعتبره كثير من الفلسطينيين مسؤولاً وشريكاً في عملية الاغتيال الغادرة هذه، كونه كان متلهفاً على الخلاص من الثورة الفلسطينية، التي كانت تعتبر من وجهة نظر دمشق، منافساً لها في لبنان، ومن ثمة التفرد بالورقة اللبنانية بالكامل دون منازع.

وكما اتضح في وقت لاحق، فقد بدت عملية اغتيال القائد الشهيد سعد صايل، التي وقف خلفها النظام السوري من وراء الستار، كمقدمة أولى لحدث أخطر، ان لم نقل الحدث الأشد خطورة في تاريخ حركة فتح، ونعني به محاولة الانشقاق التي قادتتها مجموعة من الضباط المرتبطين بأجهزة المخابرات السورية، ممن راحوا يعلنون عن انفسهم كقيادة بديلة لفتح ومنظمة التحرير الفلسطينية، ويشاركون بحماسة منقطعة النظير مع القوات السورية، بعد اشهر قليلة، في ما عرف باسم معركة طرابلس، تلك المدينة التي كان قد عاد اليه الأخ القائد الرمزي ياسر عرفات، لترميم الوضع الفلسطيني وتعزيزه من جديد.

وعليه فقد توقفت طويلاً في الجزء الخامس من هذه السلسلة، عند معركة طرابلس، كونها مثلت صفحة مؤلمة من صفحات النزاع الداخلي الفلسطيني مع المنشقين، ناهيك عن كونها ايضاً فصلاً مريراً من فصول الصراع مع النظام السوري، الذي اجبر الأخ أبو عمار وقواته على مغادرة طرابلس على متن البواخر الأجنبية، تماماً على نحو ما قام به العدو الذي حاصر واحتل العاصمة اللبنانية قبل نحو عام، وأرغم قوات الثورة على المغادرة من مرفأ بيروت، على متن ذات البواخر

الاجنبية، التي حملت ياسر عرفات على متنها مرة أخرى، ولكن هذه المرة الى مصر، في اول زيارة له الى القاهرة بعد اتفاق كامب ديفيد قبل عدة سنوات.

غير أن النقطة المضيئة في تلك الفترة المليئة بالسواد، كانت قد تمثلت في التمكن من عقد المجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الأردنية عمان عام ١٩٨٤، وسط إصرار سوري على رؤوس الأشهاد لمنع عقد هذا المؤتمر، المقدر له ان يحول دون انهيار منظمة التحرير الفلسطينية، وان يجدد الشرعية والحياة السياسية والدماء في عروق المؤسسة الفلسطينية الام، التي ينظر اليها من الجميع كبيت فلسطيني وطني جامع، ومصدر يعلو ولا يعلا عليه، كونها باتت العنوان الأول، حتى لا نقول الوطن المعنوي للشعب الفلسطيني، وذلك بعد ان حازت على صفة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني قبل ذلك بنحو عشر سنوات.

ومع ان هذا الإصدار يمتد الى فترة فلسطينية لاحقة، تقع في زمن صعب، فاصل بين مرحلة ما بعد بيروت ومرحلة ما قبل اتفاق أوسلو أوائل عقد التسعينات، الا اننا نعتبرها امتداداً على هذا النحو او ذاك لزمن فلسطيني واحد، كان يابساً وعصيباً ولا بشائر تلوح في سمائه البعيد، يمكن لنا تسميته بزمن سنوات اليباب، حيث وقعت فيه عملية اغتيال القائد الفذ الشهيد صلاح خلف (أبو اياد) ورفيقه علي درب النضال، القائد الشهيد أبو الهول وأبو محمد العمري في تونس، على ايدي عصابة منشقة، عرفت باسم جماعة أبو نضال، الذي كان مجرد بندقية للإيجار.

كما وقع في غضون هذه الحقبة السوداء غزو العراق للكويت، وما ادى اليه هذا الغزو من مضاعفات كارثية طالت الوضع العربي العام، واثرت بشكل مباشر على نحو اربعمائة ألف فلسطيني، اجبروا على مغادرة البلد الذي عاشوا فيه عقوداً

طوال، ثم القت ظلالها الكثيرة على منظمة التحرير الفلسطينية التي وجدت نفسها متهمه بالانحياز للعراق، الامر الذي أدى الى حصارها سياسياً ومالياً، وكاد يسقطها من المعادلة السياسية في الإقليم، لولا حدوث انتفاضة الحجارة المجيدة في أواخر عقد الثمانينات، ثم توقيع اتفاق أوسلو في اوائل عقد التسعينات.

على أي حال، فقد اردنا من وراء هذا الكتاب، ان نستذكر مع القارئ، الذي لم يشهد هذه المرحلة من عمر الثورة الفلسطينية، بعض اهم وقائع فترة ما بعد خروج قوات الثورة من بيروت، وما اكتنفها من تشوش واضطراب سياسي عاشتها الثورة التي كانت قد خسرت معقلها اللبناني، فضلاً عن استعراض بعض اهم حوادث الاغتيالات التي اربكت القيادة المحاصرة بعيداً عن فلسطين، ولولا حالة الزخم التي كانت تبدو جلية في اعطاف الفلسطينيين، والقدرة الهائلة على الصبر والصمود، ناهيك عن وقوع انتفاضة الحجارة المجيدة، لما تمكنت الثورة الفلسطينية من مواصلة الكفاح، وحققت في وقت قصير ما يرقى الى حالة الاعجاز، وذلك وفق ما سوف نعرضه في الأجزاء المتتابعة من هذه السلسلة المكونة من تسعة أجزاء، وربما عشرة بالتمام والكمال.



## انتخاب أمين الجميل رئيساً جديداً للبنان

أشرنا سابقاً الى الصّراع داخل حزب الكتائب من أجل السّلطة والوصول إلى كرسي الرّئاسة، لكنّ الجميل الأب عمل على تشغيل ماكنة لجمع الاصوات لكي يعتلي ابنه أمين الجميل الكرسي، وصمتت الأصوات في حزب الكتائب، وحتى في الشّارع اللبناني لم تخرج أصوات عاليه ضدّ هذا التّرشيح، وانتخب أمين الجميل في المجلس اللبناني رئيساً للجمهورية اللبنانيّة خلفاً لأخيه بشير الجميل في صباح يوم ٢١/٩/١٩٨٢م، وذلك بأغلبية (٧٧ صوتاً) من أصل (٨٠ صوتاً).

بعد ثلاثة أيام من انتخاب أمين الجميل بدأت القوّات المتعدّدة الجنسيات الوصول إلى بيروت، وفي نفس الوقت بدأت القوّات الاسرائيليّة تخلي مواقعها في بيروت الغربية باستثناء المطار والميناء.

في يوم ٢٤/٩/١٩٨٢م قدّم رئيس الوزراء شفيق الوزان استقالة حكومته وقبلها الرّئيس أمين الجميل، وأصدر قرارات جديدة وهي إعادة توحيد مدينة بيروت في ٣٠/٩/١٩٨٢، وفتح كلّ الطّرق، وإزالة كلّ العوائق الّتي كانت متراكمة في مداخل كلّ الطّرق الصّغيرة والصّيقة والواسعة، وكذلك أمر بإعادة تشغيل المطار، ولكنه في نفس الوقت وفي يوم ٧/١٠/١٩٨٢ طلب من شفيق الوزان مجدداً تشكيل الحكومة مرة أخرى.

ولدت حكومة شفيق الوزان ضعيفة، وكان أمين جميل مقيّداً بالجوقة الّتي كانت محيطه بأخيه، وكذلك تعليمات والده، وفي نفس الوقت كانت اسرائيل

حاضرة في وجود عملائها الذين ازداد عددهم في لبنان وتطالب- بناء على مبادرة الرئيس ريغان للسلام في الشرق الأوسط- أن يوقع لبنان اتفاقية سلام على غرار اتفاقية كامب ديفيد مع مصر، وهو ما يقر عليه منحيم بيغن الذي وجهت أصابع الاتهام إليه باغتيال بشير الجميل. ونظراً لضعف حكومته فقد أقر أمين الجميل والحكومة مبدأ الدخول في مفاوضات مع إسرائيل.

بدأت المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية صباح يوم ١٩٨٢/١٢/٢٨ برعاية اميريكية بحضور موريس دراير مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط في فندق (لينانويتش) في منطقة خلدة، وممثل لبنان في هذه المفاوضات الدكتور أنطوان فتال، ومن الجانب الإسرائيلي ديفيد كمحي المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية آنذاك وإبراهيم تامير مساعد وزير الدفاع الإسرائيلي.

بدأت المفاوضات في أجواء غير مريحة ومحتمنة بحيث دفعت مساعد وزير الدفاع إبراهيم تامير بضرب طاولة الاجتماعات بقبضته رافعاً صوته في وجه الدكتور أنطوان فتال قائلاً: «ضعوا في اعتباركم أننا لن نتخلى عن مطالبنا بالتطبيع، ونصرّ على هذا الموقف وكل كلام آخر هو لغو، وإذا رفضتم التطبيع فإننا باقون في بلادكم، ولن نخرج منها ابداً».

لم تكن الجلسة الثانية من المفاوضات التي عقدت في (كريات شمونه) (الخالصة) يوم ١٩٨٢/١٢/٢٠ أفضل من سابقتها، وبقيت المراوغة في المفاوضات دون الوصول إلى نتائج تذكر حتى الجلسة رقم (١٨) بتاريخ ١٩٨٣/٢/٢٤، وكان الطرفان يتبادلان الجلسات حيث تعقد مرة في إسرائيل والأخرى في لبنان.

ومع تعقد الوصول إلى نتيجة إيجابية بين الطرفين أعلن الرئيس ريغان

استعداد بلاده لاتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان أمن الحدود الشمالية لاسرائيل إذا انسحب الاسرائيليون من لبنان، لكن الاسرائيليين في الجلسة رقم (١٩) التي انعقدت في خلدة في ١٩٨٢/٣/١ أصرّوا على إقامة نقاط مراقبة، وكذلك منطقة عازلة أمنية بعمق ٤٥ كلم، وعلى إلغاء المقاطعة الاقتصادية. وتكررت المطالب الإسرائيلية في الجلسات اللاحقة، وفي نتانيا يوم ١٩٨٣/٣/٣ حيث أعلن في ختامها وزير الخارجية الإسرائيلية أنه سيتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمقابلة وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز بحضور وزير الخارجية اللبناني، وتواصلت الجلسات التفاوضية، وفي الجلسة رقم (٢٤) ظهر أن الجانب اللبناني أصبح قابلاً للتحفظات الإسرائيلية حسب الرؤية الأمريكية، وليس الإسرائيلية.

رفض الاسرائيليون ذلك بوضوح، وأدى ذلك الى تهديد الرئيس الأمريكي بتعليق تزويد اسرائيل ب (٧٥) طائرة قاذفة من طراز (اف -١٦). وفي الجلسة الخامسة والعشرين من المفاوضات تقرّر تشكيل لجنة عسكرية لبنانية - أمريكية -إسرائيلية، وتحدّدت مهمتها بالاشراف على تطبيق التدابير الأمنية في الجنوب اللبناني.

كان الردّ على هذا الاتفاق في ١٩٨٣/٤/١٨ حيث تمّ تدمير السفارة الاميركية بسيارة مفخخة تحمل (٢٠٠) كيلوغرام من المتفجرات أدت إلى انهيار جزء من المبنى المكوّن من سبع طبقات، وأوقع (٦٣) قتيلاً بينهم (١٧) امريكياً.

استمرت الجلسات تراوح مكانها في مواقف الجانبين حتى الجلسة رقم (٣٤) التي انعقدت، وتمّ الاتفاق اللبناني الإسرائيلي على صيغة باللغة الإنجليزية. وفي يوم ١٩٨٣/٥/١٤م وافق مجلس الوزراء اللبناني على النص، وفي ١٥/٥/١٩٨٣م توصل الجانبان الإسرائيلي واللبناني إلى اتفاق حسب التّصوص الأربعة (العربية،

والعبريّة، والانجليزيّة والفرنسيّة)، وفي يوم ١٧/٥/١٩٨٣م تمّ الاحتفال بتوقيع الاتفاق بكفالة أميركيّة في اجتماعين متتاليين في كريات شمونة وخلدة، ووقعه عن الجانب اللبناني الدكتور أنطوان فتّال، وعن الجانب الإسرائيليّ ديفيد كمحي وعن الجانب الأميركيّ موريس درايبير... وعرف الاتفاق باسم اتفاق (١٧ ايار) الذي تمّ إلغاؤه لاحقاً.

## اغتيال القائد سعد صايل (أبو الوليد)

في ٢/٩/١٩٨٢م توجه سعد صايل (أبو الوليد) إلى سهل البقاع، وزار وحدات المقاومة الفلسطينية هناك، وتفقد أحوالهم، واطمأن على أحوال أفرادها. وفي أثناء عودته تعرّض لإطلاق رصاص من كمين غادر، فأصيب بعدة رصاصات قاتلة، حيث أسلم روحه شهيداً وقائداً شهد له خصومه قبل أصدقائه بأنه شرف العسكريّة العربيّة كلها بعقله وجهده وعطاءه المتواصل طوال تاريخه المجيد وحتى لحظة استشهاده، وشيّع الشهيد القائد ابو الوليد في دمشق بحضور (الأخ أبوعمار) و(الأخ أبو جهاد) وجماهير غفيرة.

تمّ التخطيط لاغتيال القائد الكبير أبو الوليد، ففي صباح يوم عيد الأضحى المبارك بتاريخ ٢٩/٩/١٩٨٢ جرت عملية الاغتيال عندما كان يزور المواقع، ويهنئ جميع من في المواقع بعيد الأضحى المبارك.

لقد بقيت قضية اغتيال الشهيد أبو الوليد لغزاً، فهناك عدة أطراف كانت معنية بهذا الاغتيال، فهناك المصالح الإسرائيليّة الأمريكيّة وهناك حتى المصالح السوريّة للقضاء على رجل العسكريّة الفلسطينيّة، الذي استطاع في فترة بسيطة من إعادة تجميع القوّات الفلسطينيّة (وخاصة فتح) في البقاع اللبناني ليتجدّد الحضور والوجود الفلسطيني العسكري والسياسي، بعد أن ظن بعضهم أن نهاية م.ت.ف أصبحت واقعاً، وهذا ما يتناقض مع الاطراف الثلاثة التي ذكرنا، إضافة إلى العملاء اللبنانيين الذين ذهلوا من سرعة اعادة تشكيل قوّات فتح ثانية في البقاع والشمال.

جاء الاغتيال صدمة مذهلة؛ فالقائد ليس له أعداء شخصيون، وهو شخصية عسكرية فذة حظيت باحترام كل الفصائل الفلسطينية، وكان محل ثقة دائمة للقيادة الفلسطينية التي اعتمدت عليه في معارك عدة.

كان الاغتيال لغزاً محيراً، لكن استعادة الاحداث وتفصيلها توصلنا إلى كشف ذلك فبعد الخروج من بيروت توجه كل من الإخوة (أبوجهاد)، و(سعد صايل)، و(أبو اياد) و(هايل عبد الحميد / ابو الهول) إلى سوريا بحراً إلى ميناء طرطوس في سوريا، وبينما كنت شخصياً مع المجموعة التي غادرت بيروت مع الأخ أبو عمّار ومجموعة أخرى من القيادات، وذلك بعد أن اعتذرت من (الأخ أبو عمّار) من المغادرة إلى عدن عن طريق القاهرة.

ومنذ وقت الوصول إلى دمشق شرع كل من الأخوين أبوجهاد وسعد صايل في التخطيط لإعادة تجميع القوّات الفلسطينية المنسحبة من الجنوب اللبناني، ومنها قوّات اليرموك وكتائبها، وبذلاً جهداً كبيراً في إعادة تجميع تلك القوّات التي انسحبت إلى البقاع والشمال اللبناني، وتمّ تشكيل جديد للقوّات، وإعادة توزيع تمركزها، وأيضاً إعادة الروح المعنوية للقوّات من جديد وبسرعة فائقة.

بدأت العمليّات العسكريّة تلاحق قوّات العدو الإسرائيلي وتوقع فيه الاصابات القاسية التي اذهلت قوّاته الموجوده في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي والشرقي والجبل اللبناني. وفي ٤/٩/١٩٨٣ قامت مجموعة من مقاتلي حركة فتح بالتحرك لتنفيذ عملية فدائية نوعية لأسر جنود اسرائيليين، وتحركت المجموعة بقيادة عيسى حجّو، وقامت برصد دورية لقوّات الإحتلال اعتادت المرور في وقت محدد من شمال بجمدون عبر واد كثيف الأشجار وشديد الوعورة إلى منطقة حمانا، وهذه المنطقة تشرف على المتن وعلى المنطقة الشرقيّة من بيروت

وتمرّ في منطقة الدروز والموارنة، وبسبب وعورة الطريق اعتادت هذه المجموعة السير على الأقدام لعدم إمكانية المرور فيها بالسيّارات أو الآليات.

نجحت مجموعتنا من فدائي فتح في السيطرة على الدورية الإسرائيلية، وأسرت ثمانية جنود إسرائيليين وتمّ نقلهم إلى المقرّ في البقاع، وتمّ تسليم الأسرى الجنود إلى «فتح» وإبلاغ القيادة في دمشق بنجاح العملية.

لقد مرّ نقل الأسرى بصعوبات عدّة لكثرة الحواجز والمواقع العسكرية على المواقع الممتدة من حمانا وحتى البقاع، فقام قائد المجموعة عيسى حجو بالاستعانة بالقيادة العامة التي كانت سياراتها تحظى بتسهيلات لدى السوريين... فتم وضع أسيرين مع السيّارة الأولى التابعة للقيادة العامة، ووضع ستة من الأسرى لدى مجموعة فتح، وهكذا تمّ وصول الأسرى الذين أصرت القيادة العامة الاحتفاظ بالإثنين لديها.

تمّ تبادل الأسرى الستّة في أكبر عملية تبادل بتاريخ ٢٤/١١/١٩٨٣م، حيث تمّ تحرير (٤٦٠٠) أسير مقابل ٦ جنود من جيش الاحتلال، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه العملية جرت بعد استشهاد القائد (أبو الوليد)، لكنّها كانت ضمن حرب الاستنزاف التي خطط لها أبو جهاد وأبو الوليد.



## من يقف وراء عملية الاغتيال

عدّة أطراف هي المعنية بالتخلّص من القائد العسكريّ لحركة فتح وللثورة الفلسطينية والحركة الوطنيّة، هو القائد الذي كان يفاخر الملك حسين ويعتبره جنرالاً عنده، وبالتالي فهناك الأطراف المعنية بالتخلّص منه، وهي: الولايات المتّحدة، وإسرائيل، والقوى الانعزاليّة وحركة أمل التي أصبح يرتفع اسمها لدى السّوريين الذين استعاضوا عن المرابطين بحركة أمل كما أشرنا، وكذلك الاسرائيليون الذين سعى إليهم قادة حركة أمل ليصبحوا هم القوّة الأساسيّة في الجنوب اللبناني من خلال عدم عودة منظمة التحرير الفلسطينيّة وقائدها في لبنان اللواء سعد صايل. وكذلك السوريون الذين يرون أنّ سعد صايل سيفشل كلّ ما بنوه من نفوذ في لبنان، وأخيراً المنشقّون الذين كان ينظر بعضهم باحترام عميق للقائد سعد صايل (أبو الوليد)، ونفصل ذلك على التّحو التالي:

### - الاهتمام الأمريكيّ والإسرائيليّ:

خلال فترة وجيزة جداً بعد مغادرة بيروت استطاع «أبو الوليد» من إعادة التنظيم السّياسي، وتنظيم القوّات العسكريّة لحركة «فتح» وبالتالي وبسرعة مذهلة أصبحت هذه القوّات تقوم بعمليات عسكريّة خلف خطوط العدوّ التي تمتدّ من صيدا وحتى صور والبيضاة والتّاقورة.

لقد أوقعت هذه القوّات التي تجددت فيها روح المقاومة خسائر فادحة بقوات العدو، وبالذّات في منطقة الجبل حيث كان يتمّ تنسيق العمليّات مع

قوّات الحركة الوطنيّة التي بدورها أعادت تنظيم صفوفها، وبدأت عمليّات شوشرة بالتنسيق مع فتح في بيروت. لهذا وضعت إسرائيل أبا الوليد على رأس قائمة الاغتيالات التي أعدتها لاغتيال القيادة اللبنايّة والفلسينية، وكان اغتيال (أبو الوليد) مصلحة إسرائيليّة أولى.

وبما أنّ الولايات المتّحدة كانت الرّاعي والضّامن لاتّفاقية وقف إطلاق الثّار فقد كان من ضمن اتّفاقية فيليب حبيب عدم وجود أيّ من أفراد المقاومة الفلسطينيّة على السّاحة اللبناية باستثناء الفلسطينيين الذين يحملون بطاقة الأنروا للإغاثة. لذلك فإنّ الولايات المتّحدة عدّت أنّ وجود (سعد صايل أبو الوليد)، على الأراضي اللبنايّة وتحركاته لاعادة تشكيل قوّات (فتح) مخالفة صريحة وخطيرة للاتّفاق الذي وقّع مع قيادة م. ت. ف. لهذا كان الهدف الإسرائيليّ الأمريكيّ اغتيال (أبو الوليد)، ويتفق ذلك مع الهدف السّوريّ وتابعها في حركة أمل.

وهنا نعرّف بالقائد الذي جمع السّوريين والإسرائيليين والأمريكين وتوابعهم أو عملائهم على هدف واحد، وهو سعد صايل.

- ولد سعد صايل في قرية (كفر قليل) الواقعة على السفح الشّرقيّ لجبل جرزيم أحد جبال مدينة نابلس، والذي يحظى باهتمام الطّائفة اليهوديّة الموجودة في نابلس، وقد ولد عام ١٩٣٢، والتحق بالكلية العسكريّة الإردنيّة عام ١٩٥١ في بداية مرحلة تأسيس الجيش العربيّ الأردني.

- أرسل إلى بريطانيا عام ١٩٥٤ في دورة عسكريّة.

- أرسل إلى مصر عام ١٩٥٦ في دورة عسكريّة.

- أرسل إلى العراق عام ١٩٥٨ في دورة عسكريّة.
- أرسل إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة في دورة عسكرية عام ١٩٦٠، ومرةً أخرى عام ١٩٦٦.
- تدرّج في عدّة مناصب عسكريّة في الجيش العربيّ الأردني، وأسندت إليه قيادة لواء الحسين بن عليّ وهو يحمل رتبة عقيد.
- اشترك في معركة الكرامة الخالدة عام ١٩٦٨ وكان دائم التنسيق مع القائد مشهور حديثه أحد أبرز قيادات الجيش العربيّ الأردني، ثم أصبح قائداً للواء الهاشمي، ومستشاراً للملك حسين.
- في أيلول عام ١٩٧٠ ترك منصبه الهامّ جداً في الجيش الأردني، والتحق بالمقاتلين الفلسطينيين، وأسندت إليه فتح عدة مناصب نظراً لقدراته العسكريّة، ومنها:
- أصبح عضواً في القيادة العامة لقوآت العاصفة.
- كان عضواً في قيادة الأرض المحتلة، ورفّي إلى رتبة عميد.
- عين مديراً لهيئة العمليات المركزيّة لقوآت الثورة الفلسطينيّة.
- أختير عضواً في المجلس الوطنيّ الفلسطينيّ، وشارك في مؤتمرات وزراء الدفاع ورؤساء الأركان العرب.
- تمّ انتخابه عضواً في اللجنة المركزيّة لحركة فتح، ونال أعلى الأصوات في المؤتمر الرابع لحركة فتح الذي عقد في دمشق عام ١٩٨٠.

كان (أبو الوليد) مثال الشرف والانضباط والالتزام، وقد نال العديد من الأوسمة لتفوقه في الدورات العسكرية أثناء وجوده في الجيش العربي الأردني تقديراً لمستوى قدراته الرائع.

كان سعد صايل القائد العسكري الأول الذي أعدّ الخطط لمواجهة عدوانية شارون وجيشه في بيروت، وأسقط كل محاولات شارون في الدخول إلى بيروت والتي بلغت ١٧ محاولة، وبالطبع إلى جانب (الأخ أبو عمار) و (الأخ أبو جهاد).

في ١٩٨٢/٩/٢٩ توجه الأخ أبو الوليد إلى سهل البقاع ليبارك لمقاتليه العيد رغم تحذيره مسبقاً من قبل الأجهزة الأمنية وكل من الأخوين (أبو عمار) و (أبو جهاد)، لكنه أبلغهم أنه ليس هناك من القيادة من يعيد على الفدائيين المقاتلين في البقاع، وسيقوم هو بالمهمة مفضلاً ذلك على عمرة للبلاد المقدسة. وهناك في البقاع تم اغتياله، وتم توديعه في دمشق وداعاً مهيباً شارك فيه الفلسطينيون بكل انتماءاتهم، وكذلك السوريون والأخوين (أبو عمار) و (أبو جهاد).

أما عن الدور السوري في قضية الاغتيال فتعود للخلاف التاريخي بين حافظ الأسد و (الأخ أبو عمار)، ويعود أول الأسباب إلى أن سوريا كانت تطمح للسيطرة على الورقة الفلسطينية كما فعلت مع الورقة اللبنانية، لكن (الأخ أبو عمار) كان عنوان القرار الفلسطيني المستقل غير القابل للمساومة أو البيع أو التسليم، كان يدعم ذلك من خلال كفاحه المستمر.

لقد كان واضحاً بعد خروجنا من بيروت عام ١٩٨٢ أن هناك التزاماً سورياً قوياً بالاتفاق، وإلا لما سمحت إسرائيل ببقاء القوات السورية في البقاع، لكن وجود (سعد صايل أبو الوليد) في البقاع كان يعني أن عرفات في البقاع، فسعد صايل يمثل بشكل كامل لالبس فيه، وبالتالي فإن وجوده سيضعف الدور السوري في

انشقاق من حركة فتح الذي تخطط له... وهذا ما كشفه عبد الحلیم خدام بأن سوريا هي التي ساعدت ودعمت الانشقاق في حركة فتح، والذي سنأتي على ذكره لاحقاً، ولتحقيق هذا الهدف فإنه يجب إزاحة سعد صايل حتى تكتمل عملية الانشقاق.

لقد ظهر واضحاً أنّ إزاحة القائد سعد صايل سيحقق أهداف حافظ الأسد وزمرته في إزاحة نفوذ ياسر عرفات، ويسهل على سوريا استلام الورقة الفلسطينية كاملة، نظراً لتبعية بعض التنظيمات الفلسطينية الكاملة لسوريا.

وأيضاً فقد حاولت سوريا تبرئة نفسها من خلال ظهور حركة أمل التابعة لها، والتي أصبحت تنفذ كل خطوات السياسة السورية في لبنان أيضاً. وللتوضيح فإنّ كمين حركة أمل الذي أطلق النار على سيارة الشهيد سعد صايل كان يقع بين حاجزين للقوات السورية !!

## - مسؤولية حركة أمل:

لقد أصبحت حركة أمل، وبسرعة مذهلة، مقربة من النظام السوري حتى أنّ بعضهم قال: «إنّها أقرب إلى النظام من الصاعقة أو القيادة العامة، وإنّ لحركة أمل دوراً في افتعال حرب المخيمات وكسر الصوت الفلسطيني نهائياً، والدور الثاني سيأتي على الحركة الوطنية اللبنانية».

وإذا كان السوريون قد قتلوا كمال جنبلاط، ومعروفة كل الاسماء المشتركة في هذا الغدر - فقد تمّ استدراج موسى الصدر إلى ليبيا، وتمّ القضاء عليه ليتسلم نبيه بري القيادة وهو تابع علني للقيادة السورية رغم الانقسامات في حركة أمل ومنها الجناح الذي يقوده عقل حمية المعروف في منطقة الجنوب اللبناني، وكان له حضور قوي في منطقة البقاع وبعلبك.

لقد اعترفت حركة أمل، بكلّ (وقاحة)، باغتيال القائد سعد صايل، وبررت ذلك أنّ المستهدف ليس الشهيد (أبو الوليد) بل شخص آخر. لكنّ المحبّ للحقيقة يرى أنّ من يريد اغتيال شخص يجب أنّ يتأكد من هويته؟ وكان الوقت كافياً عندما تمّ توقيف السيّارة التي كانت تقلّ الأخ (أبو الوليد) لكي يتعرّف عليه عناصر الكمين، وكان واضحاً أنّ الذي في بالسيّارة هو قائد ذهب لكي يعيد على عناصره وقواته.

ومن الصّدف الغريبة أنّ مجموعة من حركة أمل أثناء حرب المخيمّات وقعت في يد جماعة (أبو نضال) حيث اعترفوا بأنّ لهم دوراً رئيسياً في اغتيال القائد سعد صايل، وهم:

- زكريا حمزة (أبو يحيى) المسؤول العسكريّ الأول لحركة أمل في لبنان.
- شاكر شاكر مسؤول أمن منطقة البقاع لحركة أمل.
- حسين طليس المسؤول العسكري لبلدة بريّتال - شرق بعلبك.
- محمود أبو حمدان نائب وزير لاحقاً، وهو مسؤول تنظيم وأمن أمل في تعلبايا وحزرتا ويقطن في ظهور تعلبايا.

## عملية الاغتيال والرصد المتعمد

بعد أن طاف الأخ سعد صايل على العديد من مواقع فتح للمعايدة على المقاتلين فيها، وكان يرغب أن يرافقه أبو المعتصم في هذه الجولة لكنّه اعتذر... وصل الأخ أبو الوليد إلى مركز أبو هاجم، ولم يلاحظوا أنّ سيّارة (كاديلاك) زرقاء كانت تراقبهم منذ دخولهم إلى بعلبك. أصرّ أبو هاجم على الأخ (أبو الوليد) ومرافقيه تناول طعام العيد... وبعد تناول الطّعام حلّ الظّلام، لكنّ أبو هاجم لم يرسل مرافقة إضافية من عنده مع الأخ سعد صايل، وعند وصوله إلى مدخل بلدة (طليا) اللبنايية القريبة من (السفري) على الطّريق العامّ (بعلبك- شتورة)، وعند مدخل بلدة (طليا) كان يتمرّز حاجز عسكريّ سوريّ ثابت بصفة دائمة على الطّريق العام في مدخل بلدة (طليا). وبعد أنّ قطع الأخ أبو الوليد الحاجز السّوريّ الذي يليه، تمّ استهداف سيارته والموكب المرافق له عند اقترابه من مثلث طريق عام الزّراعة المعروف بالنّقطة الرّابعة أو المزرعة الأمريكيّة بكمين كبير العدد على جانب الطّريق العام، حيث بدأوا بإطلاق نار كثيفة على الموكب بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٩، وكانت السّاعة تشير إلى الخامسة والنّصف.

حاولت السّيّارات المرافقة الإفلات من الكمين وتغطية سيارة الأخ (أبو الوليد) من على جانبها تحاشيا للنيران الكثيفة التي أطلقت عليهم مرّة واحدة، وأصيبت إحدى سيّارات المرافقة، واستشهد سائق الأخ أبو المعتصم على الفور... وبعدها انسحب المهاجمون، وكان عددهم يتجاوز ثلاثين شخصاً إلى قرية (حورتعلا) في منطقة جبليّة شرق بعلبك.

أصيب الأخ أبو الوليد في الهجوم، ونقل إلى مستشفى برّالياس التابع للهلال الأحمر الفلسطيني، وكان قد نزل كمية كبيرة من الدماء. يقول طبيب المركز: «إنّ الإصابة كانت في الشريان الوريدي الرئيسيّ في منطقة الفخذ، وبعده طلقات، وتمّ تأمين عشرين وحدة من فئة دمه (-O)، ومن ثمّ نقل إلى مستشفى يافا في دمشق الذي يبعد ٦٥ كم. وعند وصوله تمّ اقتراح نقله إلى مستشفى المواسة الحكوميّ لكنّ روحه صعدت إلى بارئها عند الساعة الحادية عشرة مساءً من نفس اليوم».

تداعت القيادات الفلسطينية والعربية إلى دمشق لوداع الشهيد حيث شاركت كلّ الجماهير الفلسطينية والسورية، ووريّ الثرى في مقبرة الشهداء في محيّم اليرموك.

لقد ظهر واضحاً أنّ حركة أمل هي وراء لواء المعنيين باغتيال كثيرين، وعلى أثر ذلك تمّ تشكيل لجنة تحقيق ضمتّ كلّاً من:

- غازي الجبالي - النائب العام.
- المقدّم محمد غانم مسؤول أمن منطقة البقاع - سوري.
- الأخ صالح مصلح - مسؤول الأمن المركزيّ في منطقة البقاع.
- المقدّم محمد يعقوب مصلح (أبو إسلام) مسؤول الأمن العسكريّ في البقاع.
- شاكر شكر مسؤول أمن حركة أمل في البقاع.

باشرت اللجنة عملها في إطار تحقيق شامل مع المشتبه فيهم، وجرى

توثيق الإفادات لدى كل طرف من أطراف اللجنة. وأثناء التحقيق قدّم الأخ صالح مصلح كشفاً باسماء من حركة أمل ثبت أنهم كانوا موجودين على الحاجز الذي أطلق التّار على سيّارة أبي الوليد، وتسلم مندوب أمل كشفاً عن المطلوبين الذين يجب حضورهم للاستجواب، والذين ثبت اشتراكهم في عمليّات الاغتيال، وهم:

- مهدي شرف- من بيت شاما.
- حسين شمس- من تمنين التّحتا.
- نضال الديّراني- من بلدة قصر نبا المحاذية لبلدة بدنايل.
- حسين طليس- مسؤول القاعدة التي انطلق منها الكمين.

عاد مندوب أمل ليلبغ اللّجنة عدم حضور المطلوبين، لوجودهم في جنوب بيروت حيث يوجد الإسرائيليّون على مفارق الطرق. وفي نفس الوقت غادر المتهم زكريا حمزة منطقة البقاع إلى بيروت ليلاً في ظلّ وجود القوّات الإسرائيليّة على كلّ الطّرق المؤدّية إلى بيروت، ولم يعد بعدها إلى البقاع، ولم يتمّ توضيح كيف استطاع زكريا حمزة اختراق الحواجز، ولم يستطع المطلوبون الآخرون اختراق هذه الحواجز كما فعل هو. ونظراً لفشل اللّجنة الأولى، قرّرت القيادة السّوريّة والفلسطينيّة تشكيل لجنة عليا للتحقيق في الجريمة مكوّنة من:

- العميد مظهر فارس مسؤول فرع التحقيق في الأمن العسكريّ السّوريّ ممثلاً للقيادة السّوريّة.
- غازي الجبالي ممثلاً لحركة فتح.
- زكريا حمزة المسؤول العسكري لحركة أمل وممثل حركة أمل.

وبعد عدّة اجتماعات توصلت اللجنة الى نتيجة مفادها بعلاقة حركة أمل ومسؤولياتها عن عملية الاغتيال، باعتبار أنّ العملية تمّت في منطقة نفوذها. وانسحب زكريا حمزة، وأقرّ الباقون النتيجة وهي مسؤولية حركة أمل عن جريمة الاغتيال.

إنّني أذكر هذه التفاصيل لحفظ الأحداث والأسماء المشاركة في اغتيال قائد عسكري فلسطيني فدّ كان له الدور الكبير في مقارعة العدو.

# حركة اسقاط الاتفاق اللبناني - الإسرائيلي الموقع

في ١٧/ايار/١٩٨٣

أحس الرئيس السوري بعد توقيع الاتفاق أنّ الورقة اللبنانية سقطت من يده، وبالتالي أعلن رفضه له بحجة أنّ الاتفاق ينتهك سيادة لبنان واستقلاله ويحوّله الى محمية إسرائيلية، وكذلك أعلنت منطقة البقاع «الحدود اللبنانية». كما أعلن الإضراب العام بدعوة من الحركة الوطنية اللبنانية وبعض علماء المسلمين ولجنة المتابعة للمؤتمر الشعبي والوطني الذي يضمّ القوى السياسيّة والهيئات الشعبيّة، وقام الشيخ الجليل السيّد محمد حسن فضل الله والشيخ زهير كنج باعتصام مع سكّان الضاحية الجنوبيّة في جامع الإمام الرضا في منطقة بئر العبد، وبعد شهرين من التوقيع انطلقت (حرب التفجيرات) وكان أولها محاولة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان بتاريخ ٧/٧/١٩٨٣، وقد وضعت المتفجّرة عن بعد في سيّارته بالقرب من القصر الجمهوري.

وفي الوقت الذي كانت فيه الانفجارات تشمل كلّ المناطق اللبنانية شنّ مقاتلو الحزب التقدمي اللبناني (حزب جنبلاط) هجوماً شاملاً احتلّوا فيه كلّ المواقع التي احتلتها القوات اللبنانية بمساعدة القوّات الإسرائيليّة.

هدّد هذا الهجوم عودة الحرب الأهليّة الأمر الذي دفع بالملكة العربيّة السعوديّة للتدخل، وكلفت الأمير بندر بن سلطان ورفيق الحريري القيام بوساطة مع سوريا انتهت بإعلان عن وقف لاطلاق التار بتاريخ ١٢/٩/١٩٨٣م

من دمشق، وتبع هذا الإعلان إعلان سعوديٍّ سوريٍّ من دمشق أيضاً جاء فيه: «إنّهُ تمّ الاتفاق على إنهاء الحرب، ووقف إطلاق النار في لبنان، والدّعوة إلى حوار وطنيٍّ لبنانيٍّ الذي اتّفق فيما بعد على أنّ ينعقد في جنيف».

لقد كان هذا مقدّمة لاعادة العلاقة بين المملكة وسوريا بعد أن أصابها فتور أثناء الحرب العراقيّة الايرانيّة التي تولّتها العربيّة السّعوديّة والإمارات وبعض دول الخليج الأخرى، ووقفت سوريا تدعم إيران بكلّ إمكانيّاتها، ولهذا لم ينسّ الايريانيون هذا الموقف. وقد عاتب الملك فهد حافظ الاسد متسائلاً كيف تقف دولة عربيّة إلى جانب دولة فارسيّة تحارب دولاً عربيّة أي العراق، فردّ الرئيس الاسد: وكيف أنتم تتفرّجون على قواي، وانا أغرق في لبنان دون أنّ تحركوا ساكناً، وكان هذا سبباً دفع بالمملكة للإيعاز لرفيق الحريري بمساعدة سوريا في لبنان وصولاً لاتّفاق الطائف...!

## التفجيرات ألغت اتفاق ١٧/٥/١٩٨٣

في ٢٣/١٠/١٩٨٣م تمّ تنفيذ عمليّتي تفجير استهدفتا مقرّ قيادة قوَّات المارينز الأمريكيّة في مديرية الطّيران المدنيّ، ومقرّ الوحدة الفرنسيّة في بئر حسن، ونتج عنهما مصرع (مائتين وواحد وأربعين امريكياً)، وجرح أكثر من (مائة)، ومصرع (أربعة وسبعين فرنسيّاً)، وجرح أكثر من (ستين) آخرين.

شكّلت الانفجارات صدمة للقوَّات اللبنانيّة والاسرائيليّة والامريكّيّة والفرنسيّة، فلقد كان ذلك إنذاراً واضحاً لما سيأتي، وأعنف ممّا أتى، وبدأت الأطراف تحسب حساباتها في البقاء في لبنان أو مغادرته.

في ٣١/١٠/١٩٨٣م افتتح مؤتمر الحوار الوطنيّ أعماله في فندق (انتركوننتال) في جنيف بمشاركة الرّئيس أمين الجميلّ والوفد الحكوميّ الرسميّ الذي ضمّ المدير العام لرئاسة الجمهوريّة القاضي جوزيف جريصاتي، ومستشار الجميلّ للشؤون الوطنيّة الدكتور وديع حدّاد، وأيضا مستشار رئيس الجمهوريّة محمّد شقير، والسّفير لطيف أبوحسن، والدكتور حافظ قبيسي، والسّفير في وزارة الخارجية أليزيه العلم، وحضره من جبهة الخلاص الوطنيّ الرّئيس سليمان فرنجيّة ومعه النّائب الدّكتور عبد الله الرّاسي ورامز الخازن، وكذلك الرّئيس رشيد كرامي ومعه الدّكتور عمر مسيكة ومحمد المملوك، ووليد جنبلاط ومعه مروان حمادة وخالد جنبلاط وعبد الله الأمين، والرّئيس عادل عسيران ومعه ابنه علي عسيران وعادل قنصوه، والرّئيس صائب سلام ومعه النّائب جميل كبي ومحمّد المشنوق، ورئيس حركة أمل نبيه بري ومعه المحامي هيثم جمعه والدّكتور محمّد بيضون. عن الجبهة

اللبنانيّة حضر كميل شمعون والنائب ميشال ساسين، والمهندس مارون حلوة،  
وبيير الجميل، والنائب جورج سعادة، وجوزيف أبوخليل، والفرد ماضي.

أمّا الوفدان المراقبان فهما الوفد السّعوديّ الذي كان يضمّ سفير السّعوديّة  
في لبنان احمد الكحيمي ورفيق الحريري، والوفد السّوريّ الذي كان يمثّله عبد  
الحليم خدام مسؤول الملف اللبناني في الحكومة السّوريّة وزير الخارجية.

انعقد مؤتمر جنيف برئاسة الرّئيس السّويديّ بالراوتر، واستمرّت  
الجلسات من الفترة الواقعة بين ٣١/١٠/١٩٨٣م وحتى ٤/١١/١٩٨٣م، وبلغت سبع  
جلسات، وانتهت المرحلة الاولى، وصدر بيان أعلن فيه عن:

«تأكيد هويّة لبنان العربيّة، والتزام ميثاق الجامعة العربيّة، وتكليف  
الرئيس الجميل القيام بالاتّصالات الدّوليّة من أجل إنهاء الاحتلال الاسرائيليّ،  
وتأمين سيادة لبنان بكامله.

## مساومات الأطراف حول اتفاق ١٧/أيار

اتّصل الرّئيس أمين الجميل بالرّئيس حافظ الأسد بتاريخ ١١/١١/١٩٨٣م هاتفياً، واتّفقا على عقد لقاء بينهم، لكنّ اللقاء لم يتم لإصابة الرّئيس الاسد «بوعكة صحية»، ولهذا قام نائب رئيس الجمهوريّة ووزير الخارجيّة عبد الحلیم خدّام بزيارة بيروت، ولقاء الرّئيس أمين الجميل.

في ١٦/١١/١٩٨٣م عرض خدّام وجهة النّظر هذه مدّعمة من الواقع الدّاخلی اللبنانيّ في وسط الحركة الوطنيّة وأغلبية اللبنانيين المسلمين من شيعة وسنة ودروز.

وفي ٢٣/١١/١٩٨٣م وصل الى بيروت المبعوث الأميركيّ الجديد دونالد رامسفيلد في إطار مهمّته الجديدة، واجتمع مع الرّئيس أمين الجميل ناقلاً وجهة النّظر الأمريكيّة باعتبار اتفاق ١٧/أيار مجمّداً. وفي ١٣/١/١٩٨٤ استقبل الرّئيس حافظ الأسد رامسفيلد، وأبلغه بضرورة إلغاء اتفاق (١٧أيار) وليس تجميده، وأنّ القوات السّوريّة ستكون آخر من يغادر لبنان.

كان هناك شعور بالغين لدى وليد جنبلاط والدروز ممّا جرى ويجري في لبنان، وتحركت حركة أمل بإشارة من النّظام السّوريّ، فحصلت انتفاضة في ٦/٢/١٩٨٤ وسيطرت حركة أمل والحزب التّقديميّ الاشتراكيّ على بيروت الغربيّة بعد اشتباكات عنيفة بالقذائف المدفعيّة والصّاروخية والقصف العشوائيّ لأحياء الصّاحية الجنوبيّة.

وفي ٢/٢/١٩٨٤م بدأت عمليّات اقتحام متبادلة بين الجيش اللبنانيّ وحركة أمل، وتطوّر الاشتباك إلى قصف تدميريّ مرّكز للأحياء السّكنيّة في الشياح التي

شهدت خلال الحرب الاهليّة السّابقة دماراً واسعاً، وكانت تواجه منطقة الطيونة خطأً فاصلاً بين بيروت الغربيّة والشرقيّة، وطال القصف أيضاً منطقة بئر العبد وصفير وحارة حريك والغبيري وسقطت قذائف ثقيلة على أحياء مارون مسك / المصبغة، وأسعد الأسعد، وعبد الكريم الخليل، والمشيرفة في الشّياح، وتساعدت الرّمايات بمختلف أنواع الأسلحة على جميع محاور الضّاحية.

ونتيجة لهذا القصف عقد رئيس حركة أمل مؤتمراً صحفياً طالب فيه باستقالة جميع الوزراء المسلمين والوطنيين، وبموجبه قدّم رئيس الوزراء استقالة حكومته التي قبلها الرّئيس اللبناني أمين الجميل في ١٩٨٤/٢/٥م. وفي ١٩٨٤/٢/٦م تصاعد التّدهور الأمنيّ في الضّاحية الجنوبيّة، وامتدّ إلى المنطقة الغربيّة من بيروت، وسيطر مقاتلو حركة أمل وحلفائها على كلّ المواقع والثكنات والمراكز العسكريّة بعد معارك ضارية.

في هذا الوقت سحبت كلّ من بريطانيا وإيطاليا وأمريكا قوّاتها من لبنان، وهنا أصبح وضع الرّئيس الجميل بعد سقوط منطقة (الشحار الغربيّ) في أيدي الحزب التّقديميّ، وسيطرة أمل على الدامور والمشرف والناعمة وخلدة، ومطالبة نبيه بريّ ووليد جنبلاط باستقالة رئيس الجمهوريّة ضعيفاً جداً ومرتبكاً وفاقداً لمكانته على المستوى اللبنانيّ.

وفي يوم ١٩٨٤/٢/٢٩م انعقدت القمة السّوريّة - اللبنانيّة بين الرّئيسين الأسد والجميل حيث تمّ الإتّفاق على إلغاء اتّفاق (١٧/أيار). وبموجب ذلك انعقدت الجولة الثّانيّة من جلسات مؤتمر الحوار الوطنيّ اللبنانيّ بمدينة لوزان السّويسريّة بتاريخ ١٩٨٤/٣/١٢م بفندق «بوريفاج» واختتم المؤتمر أعماله ببيان ١٩٨٤/٣/٢٠م أكد فيه على وقف إطلاق النّار، وتشكيل هيئة تأسيسيّة لوضع دستور لبنانيّ جديد.

## انشقاق «فتح» الكبير

ضمّ (جسم فتح التنظيمي) كلّ الطبقات الاجتماعية والسياسية، وكذلك ضمّ كلّ الاتجاهات الفكرية ممّا أطلق عليه اليمين واليسار. حتّى أصحاب الأفكار الوجودية، والمثالية أو ذوي الجذور البعثية والشّيعية والإخوانية. أمّا الذين كانوا أكثر تفاعلاً في جسم فتح فهم «التّجار»، والعمّال، والمهندسون، والأطباء، والقانونيون، ودارسو الفلسفة، وعلم الاجتماع وكلّ الاختصاصات.

كانت وما زالت فتح هي الشّعب الفلسطينيّ التي تحوي في تكوينها كلّ فئات الشّعب الفلسطينيّ بكلّ تناقضاته وصراعاته وأحلامه وطموحه، وقبائله وعشائره ومناطق منتسبيه. كبرت فتح، وأصبحت حلم الشّعب الفلسطينيّ الذي يدعو إلى تحرير فلسطين من التّهر إلى البحر، ومن رأس التّاقورة حتّى العقبة.

كان كلّ فلسطينيّ يعتبر نفسه جبلاً، سهلاً، ونهراً، وشجرة، وغصناً في أرض فلسطين، وكان مستعداً للشّهادة من أجل رؤية نفسه. كان الحلم كبيراً، وكان السّباق بين أبناء فتح ليس تناحريّاً بل تنافسيّاً، ومن خلال كلّ ذلك كان يمكن رؤية فتح الواحة الديمقراطيّة في صفحة النّضال الفلسطينيّ، وكان كلّ عنصر وكادر يمكن أن يرى نفسه قائداً.

ولهذا، ومع تراكم العمليّة النّضاليّة منذ بداياتها، كانت فتح محطّ عناية واهتمام. أيضاً وطمع جميع الفتحاويين ومن الخارج بالسيطرة عليها. وهنا نحن لسنا بصدد إعادة ما أشرنا إليه سابقاً في باب التّناقضات الداخليّة والانشقاقات والانكسارات التي أدخلت على فتح، لكننا اليوم نفتح صفحة الانشقاق الكبير

الذي رعته دول هامة كسوريا وليبيا رغم تدخلات معظم الدول التي كانت على علاقة مباشرة مع فلسطين كالأردن والعراق ومصر.

اليوم نفتح صفحة مؤلمة لموضوع انشقاق عام ١٩٨٣، والذي جرى التحضير له مسبقاً منذ زمن طويل تحت عناوين مختلفة، وأعلن الآن أنه رغم أن هناك تراكمًا للأخطاء في داخل الحركة، وهذا طبيعي بحكم أن فتح ليست حزباً حديدياً، وأن إمكانيات فتح المادية أيضاً كانت أحد أسباب المغريات، وكذلك المشاركة المناطقيّة دفعت بعضهم للطمع في السيطرة على الحركة ومواردها ووهجها التضاليّ وانجازاتها. توهم بعضهم أنه يمكنه أن يخلق فتح جديدة على مقياسه كما فعل المدعو أبو نضال الذي كان عنواناً للطمع والأنايّة وبيع كلّ شيء من أجل المكاسب الماديّة الشخصيّة، حيث يقول العالم عن حركته: «إنّها بندقيّة للبيع أو التّاجير».

ولهذا، سنتناول موجزاً تاريخياً لحركة الانشقاق الكبير الذي كان قد بدأ قبل الاجتياح الإسرائيليّ عام ١٩٨٢. فعندما أعلن صبري البنا (أبو نضال) عن انشقاقيه، تشجّع بعضهم في حركة فتح للقيام بدور المعارضة، علماً أنه لم يكن لهم برنامجاً سياسياً أو فكرياً مختلفاً، وإنما التسمية لها رنين في أجواء فيها بعض الثقة.

كانت هذه المجموعة تعارض توجّهات حركة فتح السياسيّة والتسوية السّلميّة، وأخيراً أصبحوا (٧٠) عضواً، إلا أن الخلافات دبّت فيما بينهم بسرعة، ولم يتبق منهم إلا أبو خالد العملة ومرعي، وكذلك عبد القادر ياسين. ونظراً للبحث عن القائد بينهم دبّ الخلاف بين مرعي عبدالرحمن وأبو خالد العملة، فانسحب مرعي عبدالرحمن، وتفتّت الجمع، وكان أبو عمار يسميهم (الشارع الخلفي/ أصحاب التحشيش الفكريّ) تندرّاً.

في عام ١٩٧٦ اتخذت قيادة حركة فتح قراراً ينصّ على إقصاء العقيد أبي موسى قائد قوّات الثّورة الفلسطينيّة في الجنوب اللبناني، وتمّ استبداله بالحاج إسماعيل جبر، كما تمّ إقصاء العقيد (أبو خالد العملة) عن قيادة الكتيبة الثالثة من قوّات اليرموك... لكنّ هذه القرارات تمّ مراجعتها. وبعد دراسة دقيقة للأوضاع الداخليّة للحركة تمّ إبقاء الاثنين في الجسم العسكريّ للحركة.

وفي العام ١٩٧٨ بدأت مجدداً عمليّة التّحضير للتّمرد داخل حركة فتح، حيث تجمّع كلّ من نمر صالح (أبو صالح) عضو المجلس الثّوريّ لحركة فتح وأبو خالد العملة، وسعيد مراغة (أبو موسى) ومحمد البدارين (أبو مجدي) وآخرون، لإنهاء التّوتر الذي كان قائماً بين هؤلاء وأبي عمّار، نتيجة تحريض وسلوك عدد من القيادات التي كانت تتقرّب من الأخ (أبو عمّار) وفي نفس الوقت تمارس التّحريض وافتعال الأزمات والمشاكل لتوتّر الأوضاع.

انتهت الأزمة، ورجع أبو صالح لحضور اجتماعات اللّجنة المركزيّة وفي المؤتمر الرّابع لحركة فتح الذي عقد في منطقة عدرا في إحدى ضواحي دمشق في أيّار/١٩٨٠ ظهر واضحاً الطّموح لتقديم من يمثّل هذه المجموعات في قيادة الحركة، وكان الصّراع مكشوفاً، واعتبروا أنّهم حقّقوا نجاحاً في المؤتمر من خلال نجاح عدد من المقرّبين منهم في اللّجنة المركزيّة والمجلس الثّوريّ.

لقد تراكمت السّلبيّات داخل الحركة نتيجة لعدّة عوامل سواء الحرب الأهليّة اللبنانيّة والصّراع مع سورياً خلال الفترة التي سبقت الاجتياح الإسرائيليّ وبعده والنتائج التي ترتّبت عليه، وبالتالي وجدت هذه الجماعة الوقت مناسباً لإحداث إنقلابها أو إنشقاقها على نحو أدقّ.

وكمثال على شكل هذا الإعداد أو الجاهزية، فقد كان هذا الفريق دائم

التحريض على عدّة موضوعات منها أنّهم ضدّ الحوار الأردنيّ الفلسطينيّ، وضدّ خطة فاس التي ذكرناها، وضدّ خطة ريغان، ورفض أيّ اتّصال مع أنصار السّلام الإسرائيليّ.

شمل التحريض إدارة فتح وسوء الإدارة والتنظيم. والشؤون الماليّة، وبدأ أبو موسى يتحدّث علناً عن الإقليميّة، وكيف أنّ أراضي في غزّة تمّ تسجيلها بأسماء بعض قيادات غزّة، ولم تسجّل أية شقّة يسكنها ابن باسمه، بينما الشقّ سجّلت باسم أشخاص وهم بالخليج، وبالإشارة إلى أنّ قادة غزّة يسيطرون على الجهاز الماليّ وعلى أسماء (أبو إياد) و (أبو جهاد) ويستغلّوهما. و فقط أبناء غزّة هم الذين يحصلون على الامتيازات. وبعد الانشقاق قاموا بإرسال رسالتين لإبي عمّار يطالبون فيهما بدفع مبالغ من المال، ويتهجّمون على من حوله بكلمات نايّة جدّاً، وهذا دفع (أبو عمّار) لتوزيع تلك الرّسائل ليعرف الكادر والعناصر في فتح مواقف هذه المجموعة.

بقي أبو موسى لمُدّة أسبوع في تونس، ولم يستطع مقابلة (أبو عمّار)، ورجع دون أن يحقّق أيّ هدف من رحلته إلى تونس، وكانت أهداف هذه المجموعة هي على شكل ابتزاز، وأحدها وصف الرّحيل من بيروت أنّه قرار جبان مطالبين العودة إلى الكفاح المسلّح كطريق وحيد لتحرير فلسطين.

لاشكّ أنّ الاجتياح الإسرائيليّ للبنان، وخروج قوّة الثّورة الفلسطينيّة من بيروت (وتوزّع هذه القوّة على عدد من الدّول العربيّة) وتمركز القيادة الفلسطينيّة في تونس، فتح شهية بعضهم من الدّاخل والخارج والطمع في السّيطة على القرار الفلسطينيّ، لأنّ هؤلاء كانوا يعتقدون أنّ هذا الضّعف التّاجم عن العوامل التي ذكرناها سيساعدهم في الاستحواذ على القوّة العسكريّة والسياسيّة والمعنويّة الفلسطينيّة.

وبالطبع لم يكونوا وحدهم أصحاب الإنشقاق الداخلي، بل أيضاً كان السوريون ومن بعدهم الليبيون يعيدون لعبة السيطرة على الورقة الفلسطينية للمساومة عليها في الأوساط العربية والرسمية والشعبية والدولية من أجل احتلال موقع هام، ومن أهم التقاط وأبرزها للوصول إلى ذلك هو تغيير القيادة الفلسطينية.

لقد سبق كل هذا - وفي العام ١٩٧٩ - اجتماع على هامش قمة الصمود والتصدي في بنغازي في ليبيا، حضره قادة خمس فصائل، هي: الجبهة الشعبية، والديمقراطية، وجبهة التضال الشعبي، وطلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)، والجبهة الشعبية/ القيادة العامة.

في هذا الاجتماع، وأثناء الإعداد له، أصرّ جورج حبش ونايف حواتمة على أن يحضر الرؤساء حافظ الأسد وعلي ناصر ومعمّر القذافي الاجتماع. وفي مؤلف محمد كريشان (منظمة التحرير الفلسطينية، التاريخ والفصائل) ورد ما يلي: «في اجتماع شبه سرّي طرح الاتفاق على أنه لا بد من إيقاع الهزيمة بقيادة المنظمة وانتزاع القيادة من التيار اليميني، فكان سؤال الرؤساء: «ما هي المعوقات؟»، فطرح حبش وحواتمة أنّ المعوقات هي عدم وجود القوة الذاتية لهذه الفصائل التقدمية، وهنا يقول أحمد جبريل: «عندما جاء الرؤساء في حالة تعزيز قوّاتكم هل تستطيعون تغيير موازين القوى؟»، فكان الجواب: «نعم».

ردّ الرؤساء العرب على هذا الطرح بالقول: «إذا كانت المشكلة هي الإمكانيات المادية والمعنوية والدعم السياسي فليكن...» وقد تبنت ليبيا بلسان العقيد القذافي عملية المدّ بالسلاح، وتبنت سوريا بلسان الرئيس الأسد تسهيل نقل هذا السلاح.

وهنا يتّضح أنّ الإعداد للانشقاق كان أحد أهداف الرّئيس حافظ الأسد ومن ثمّ العقيد القذافي فقد كان عرفات يشكّل عقدة لكليهما في الأوقات والمراحل؛ لقد كان هو القائد والرّئيس المناضل والوطني والرّعيم الأول والأوحد في ظلّ سيادة الشّعارات الرّنانة التي يلحم بها الأسد والقذافي ومعظم القادة العرب، حيث كان خروج المقاومة الفلسطينيّة ورجالها رافعي الرّأس بسلاحهم بعد صمود أسطوريّ، في الوقت الذي لم تقا تل فيه قوّاتها سوى ستة أيام، وتركت الفلسطينيّين يخوضون هذه الحرب وحدهم... في الوقت الذي استمرت فيه الحكومة السّوريّة باستقطاب أطراف أخرى في السّاحة الفلسطينيّة لإبقاء تأثيرها في الحراك السّياسي الذي ظهر بعد الدّورة السّادسة عشرة للمجلس الوطنيّ الفلسطينيّ في الجزائر بتاريخ ١٥/شباط/١٩٨٣م، حيث حظّي عرفات بإجماع فلسطيّنيّ لتحرّكه السّياسيّ القادم.

هذا الواقع انعكس تحوّفاً لدى سورياً من محاولة عزلها، وتوجيه الضّربات السّياسيّة لها ولجيشها في لبنان كان ظاهراً عندما رفض ياسر عرفات التّوجه إلى سوريا بعد خروجه من بيروت كبقية قيادات الفصائل، بل توجّه إلى أثينا في رسالة اتهام وشتيمة وإدانة للنظام السّوريّ وعتاب على بعض الأنظمة العربيّة الأخرى. وهناك بند آخر أثار قلق سوريا هو موافقة القمّة العربيّة في فاس على الحراك السّياسيّ لتشكيل اللّجنة السّباعيّة لشرح المبادرة العربيّة التي عرفت (بمشروع فاس للسّلام)، وكان هذا دعماً لعرفات الذي يسعى دائماً لإقصاء سورياً من التّسوية القادمة التي أصبح لها عناوين لـ (مشروع ريغان) و(المشروع العربيّ للسّلام).

وهنا شنت سورياً هجوماً إعلامياً وسياسياً على عرفات مستعملة الاصطلاحات الثّوريّة كالعادة، والتي كان البعثيون السوريون يستخدمونها.

لقد اعتبرت سورياً عرفات يسير في نهج كامب ديفيد ويعتمد الحلول الاستسلامية التصفوية. لقد استعملت الشعارات البراقة من أجل استقطاب المنظمات الفلسطينية والتأثير عليها لكي تدفع هذه التنظيمات لتقف ضد فتح أولاً وضد ياسر عرفات... لكن عرفات الذي كان يعرف ما حصل في اجتماع بنغازي والذي كان يتكرر الآن. ولكي يخرج من كل ما خطط له الأسد والقذافي دعا اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى عدن، وعمل على إقناع جورج حبش ونايف حواتمة على تبني السياسة التي ينتهجها في هذه المرحلة، والتي يعرف خلفياتها ومداهها. وكان يعرف أن القوة التي أعطيت له بعد دورة المجلس الوطني السادسة عشرة في الجزائر حيث تكرر كزعيم للشعب الفلسطيني بعد الصمود الأسطوري عام ١٩٨٢م.



## بداية تحرك عيد المنشقين

بدأ التّحرّك بقرار من قيادة الانشقاق، فذهب قدري إلى شرق لبنان، حيث اجتمع في مقرّ الأيمن الموحد في تعلبايا بحضور (أبو داوود) و(أبو فتحي) مدير مكتب عرفات في دمشق مع عدد من الكوادر، وسمع الجميع لأوّل مرّة منه كلاماً غريباً حيث قال: «إنّ علينا إحداث تغيير شامل ينتهي باستبدال (أبو عمّار)، و(أبو جهاد)، و(أبو إياد) بشكل واضح وصريح. فانبرى له صلاح شديد وقال: «مالك يا قدري؟ تريد انقلاباً على إخوانك؟! أمّا أبو موسى فقام بتعميم خطابه الذي ألقاه في المجال الثوريّ في عدن على القوّات، ويعتبر ذلك ظاهرة جديدة وغير مألوفة، ويشكّل تحريضا للقوّات، وعقد اجتماعاً في البقاع في قاعدة كان يشرف عليها أبو خلوي الدويك، إلى جانب (أبو موسى)، وكذلك حضره أبو صالح عضو اللجنة المركزيّة لحركة فتح، وأبو أكرم، وهو موسى عوض الذي كان معتمداً لإقليم لبنان، وعضو للمجلس الثوريّ سابقاً، حيث جرى الحديث صراحة عن ضرورة محاسبة القيادة، ووصفوها بالمستسلمة، وهذا الحديث دعوة للقوّات العسكريّة لفتح للتّحريض ضدّ القيادة: كانت البداية محاولة تصفية القيادات الفاعلة في قوّات اليرموك، والتي يعتبرونها تابعة لهم، وأيّ ضابط أو عنصر خارج إرادتهم يجب تصفيته، وبالفعل بدأوا بذلك.

عقد (أبو موسى/ سعيد موسى، وموسى العملة/ أبو خالد العملة) اجتماعاً في بلدة المنارة في البقاع الغربيّ التي تقع في منطقة انتشار قوّات اليرموك وقاداتها، وذلك قبل التّحرّك العسكريّ للانشقاق، وحضر الاجتماع بعض ضباط جيش التّحرير الفلسطينيّ. وبعد الاجتماع توجّه خالد سلطان الذي أبلغه ضباطه

ما دار في الاجتماع إلى دمشق، حيث أبلغ الأخ أبو المعتصم مدير العمليات المركزية و خليل الوزير نائب القائد العام، لكن لم تؤخذ إجراءات وقائية فور تلقيهم المعلومات، وفي نفس الوقت أبلغهم نصر يوسف بالتحرك المريب الذي كان يتم، وأيضاً لم يتم اتخاذ الإجراءات الوقائية.

بعد ذلك قام سعيد موسى مراغة (أبو موسى) ومعه قوة عسكرية بالتحرك إلى قيادة الكتيبة الأولى التي كان يقودها يونس العاص (أبو حسام)، وأعلنوا انضمام الكتيبة لهم بعد مشادة كلامية مع يونس العاص، قاموا بتجريده من كل شيء، وتركوا له السيارة، وطلبوا منه إبلاغ قيادته بالواقع الجديد. وما حدث في الكتيبة الأولى حدث في الكتيبة الثانية حيث سيطر عليها أبو موسى.

لقد بقيت الكتيبة الثالثة التي كان يقودها راجح أبو لحية، وقد رفضت هذه الكتيبة الانصياع لأوامر المنشقين، ولهذا لم يجرؤ أي منهم على الدخول إلى الكتيبة.

لقد أصبحت الكتيبة الأولى والثانية من قوات اليرموك القاعدة الأساسية للمنشقين الذين أطلقوا على أنفسهم (فتح الانتفاضة) ونتيجة لهذا الواقع الجديد أخذت القيادة العليا لحركة فتح وعلى رأسها (الأخ أبو عمّار) و(الأخ أبو جهاد) إجراءات ميدانية أدت إلى التصعيد لأي محاولة للالتحاق بالمنشقين في أي موقع وفي ذات الوقت تم اعتقال من له علاقة بالانشقاق في جسم كتيبة شهداء أيلول التي كانت تتمركز في شتورة على طريق بيروت دمشق كما تم تصفية اهم مواقع كمجموعات صبري البنا (أبو نضال) كما تم تجسيم دور الجبهة الشعبية القيادة العامة. وقد أدى هذا الإجراء إلى مساعدة المتمردين في قوات اليرموك والصّامتين أن يتركوا مواقعهم في الانشقاق والعودة لفتح، وهذا أضعف موقف قيادة الانشقاق، وجعلهم يغيرون مواقعهم إلى جوار المواقع السورية وبدأت

حواجز المنشقين تاخذ إجراءات جديدة، وتقوم بالتفتيش على هويّات المجازين أثناء خروجهم أو عودتهم إلى البقاع، وتقوم باعتقال من لا يوافق على الالتحاق بهم، وحظيت هذه الخطوة بتشجيع السّوريين.

إنّنا نشير هنا إلى معركتين هامشيتين مع المنشقين الذين تلقوا دعما مباشرا من السّوريين وكذلك من القوّات الليبية الموجودة في البقاع، وهاتان المعركتان هما: معركة مجدل عنجر حيث مقرّ الكتيبة الثالثة ومعركة الرّوضة التي تمّ فيها اعتقال نصر يوسف قائد قوّات اليرموك وجمال أمين ركن الاستخبارات لتلك القوّات وخالد سلطان.

لقد كشفت معركة الرّوضة عورة وهشاشة موقف ضباط جيش التحرير مع شرعيتهم العليا، وأضعفت المعركة الدّفاعات عن مقرّ القيادة المركزيّة المتمثّلة بقيادة قوّات اليرموك في موقع الإسطبل المتحكّم في عقدة ديرزنون - بعلبك - ديرزنون - برالياس، ديرزنون - الرّوضة.

استمرّ هجوم المنشقين، ودخلوا مع قوّات فتح معركة ديرزنون، ومعارك غرب الليطاني. وفي معظم المواقع التي توجد فيها حركة فتح، وسبّب ذلك ضغطا كبيرا على القوّات والقيادة. لكنّ القتال اشتدّ عند منطقة وجود الأسرى الإسرائيليّين السّتّة، لأنّ القيادة العامّة أخذت اثنين كما أشرنا، وكانت مجموعة الأسرى قد وضعت في إحدى الفلل التي تقع في محيط معمل البصل، ومصنع السجاد، ومزارع عبود، وكان محمود عيسى -وهو من المنشقين- قاد مجموعات باتجاه المكان الذي وجد فيه الأسرى، لكنّ يقظة الحراس ساعدت في إيقاظ القوّة المدافعة عن المكان قبل وصول القوّة المهاجمة، وبالتالي تمّ تأمين الأسرى في سكن أكثر وقاية من التّيران.

وفجأة فتحت النيران بغزارة لا توصف على القوّة المهاجمة ممّا أوقعها في إرباك شديد، وتعالى صراخهم، وبدأوا بالتراجع لارتفاع الأصابات في صفوفهم. وكانت تلك المعركة بداية خوض المعركة الدفاعيّة عن غرب الليطاني، وكانت التّجارات في هذه المعركة بداية لنجاحات متتالية لم تخسر فيها الشرعيّة أيّاً من المواقع الثّابتة لها عبر القتال.

لقد اتّضح أنّ المنشقّين يريدون الأسرى، وطمع أحمد جبريل / القيادة العامّة في الحصول عليهم، وكذلك السّوريّون يريدون الأسرى، وفتح الشرعيّة تحتاج للأسرى لخدمة المشروع الوطنيّ بكلّ أطيافه. وهنا اتّخذ قرار بضرورة ترحيلهم إلى طرابلس حيث تطمئن القيادة على هذا الموضوع الهامّ، ووضعت خطة لنقلهم بسرعة كبيرة بتعاون مع الهلال الأحمر الفلسطينيّ، وخاصة مع الدّكتور رضوان الأخرس ومحمود العالول، الذي كان يتولى مسؤوليّة الأسرى، واستمرّ في ذلك إلى أن تمّت عمليّة التّبادل في طرابلس، وشاركه العديد من الأبطال في هذا الملفّ الساخن جدّاً.

## الموقف السوري المعادي الواضح

خلال فترة الاشتباك كان أبو عمّار وأبو جهاد لا زالوا في دمشق، وقد حاولا إيجاد الحلول مع القيادة السوريّة، لكنّ الأمور وصلت إلى نهايتها. فلقد أصبح الموقف السوريّ واضحاً بعد أن التقى (الأخ أبو عمّار) رفعت الأسد شقيق الرئيس السوريّ الذي كان صاحب نفوذ كبير في سورياً آنذاك، والذي أبلغ (الأخ أبو عمّار) أنّ الأمور خرجت من يده، ولم يعد باستطاعته عمل شيء، وكان آخر عمل قام به في دمشق حضوره مؤتمر الأدباء العرب حيث القى خطاباً حماسياً لاهباً، وبالطبع أزعج القيادة السوريّة، وأشيع أنّ (أبو عمّار) سيغادر إلى مدينة طرابلس في الشمال برّاً، وبدأ موكبه يتحرّك من دمشق، وخلال الطريق تعرّض الموكب لإطلاق نار كثيف، وتعطلت إحدى السيّارات، وظهر أنّ (أبو عمّار) ليس في الموكب بل لا زال في دمشق.

وهنا أصبح الأمر واضحاً، فلم يعد أمام الرئيس حافظ الأسد مفرّ من اتخاذ الخطوة الوحيدة التي بقيت لديه، وهي طرد عرفات من العاصمة السوريّة بوصفه شخصاً غير مرغوب فيه. وبالفعل بتاريخ ٢٤/٦/١٩٨٣م جرى تأخير موعد إقلاع رحلة الخطوط الجوية التونسيّة المعدّة لكي يستقلها عرفات ومرافقوه.

كثرت الوساطات العربيّة لحلّ الأزمة مع سورياً، لكنّ سورياً أوضحت موقفها المتشدّد من الرئيس عرفات، وقدمّ الرئيس الأسد شروطه، وهي:

١. يعتذر أبو عمّار عمّا قاله عن سورياً، وعن تدخلها في الشؤون الفلسطينيّة، وينكر بتصريحات علنيّة أيّ دور لسورياً أو علاقة بالتمرد.

٢. يتم تشكيل لجنة مركزية جديدة لحركة فتح تكون حصة المتمردين فيها ٥٠٪ من عدد الأعضاء، وينطبق هذا على المجلس الثوري لفتح المجلس الوطني، وكذلك التمثيل في اللجنة التنفيذية م. ت. ف، حيث تقسم المناصب مناصفة.

٣. يلتزم أبو عمار بطرد الأشخاص الذين لا يرضى عنهم المتمرّدون، ولا يستطيعون التعامل معهم.

٤. يعلن أبو عمار التزامه بالخطّ السوريّ في السياسة الخارجيّة على الصّعيدين العربيّ والدّوليّ بما في ذلك رفض الاتّفاق اللبنايّ الإسرائيليّ، والعمل بكلّ السبل لمحاربة وقطع أيّ اتّصال سياسيّ مع مصر والأردن، والالتزام بمقرّرات قمّة فاس.

وهكذا أصبح واضحاً أنّ هذه الشّروط ستنتهي أيّ شكل من اللقاء مع عرفات وهم في سورياً على علم مسبق أنّ (أبو عمار) لن يوافق على أيّ بند من هذه البنود أو القبول بمبدأ الشّروط المفروضة.

وبهذه الشّروط أيضاً أصبح واضحاً أنّ القرار السوريّ قد اتّخذ لإنهاء الأزمة عسكرياً لصالح المنشقّين وفي ١٣ / ٧ / ١٩٨٣ بدأ تدخّلها المباشر إلى جانب التحالف الجديد الموالي لسورياً وهو (تحالف المنشقين والصّاعقة والقيادة العامّة أحمد جبريل)، حيث حاصرت القوّات السوريّة قوّات اليرموك في البقاع، وطلبت اخلاء المنطقة بعد أن فشل المنشقّون طيلة المعارك السّابقة التي أشرنا إليها.

ويعترف نائب الرّئيس السوريّ وزير الخارجيّة عبد الحليم خدام بدوره في دعم الانشقاق بقوله: «عندما صارت مشكلة بين الأردنّ وحماس كان هناك

توترات بين عرفات وحماس، حيث تمّ استضافة حركة حماس في دمشق، وكذلك الفصائل الفلسطينية التي كانت تراعي الأمور الداخلية السورية ولم يكونوا يزجون بأنفسهم في المسائل الداخلية السورية وفي القضايا السياسية هناك هامش، وشرط هذا الهامش ألا يتناقض مع منظومة السياسة السورية: فمثلا عندما حدث خلاف سياسي بيننا وبين (أبو عمّار) ساعدنا في تحقيق الانشقاق في حركة فتح وخرجت فتح الانتفاضة. وفي عام ١٩٨٣ كانت فتح الانتفاضة كتلة متدمرة في فتح، ونحن فرضنا هذا التدمر في تسريع عملية الانشقاق، هو نتاج سوري لمواجهة أبي عمّار».



## المبادرات ومحاولات وقف القتال

انعقد المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية في ٣-٧/٨/١٩٨٣ في تونس، وقرّر وقف القتال، وتشكيل وفد لحلّ الأزمة داخل فتح. ضمّ الوفد ١٨ شخصية أطلق عليها اسم (لجنة ال ١٨)، ولجنة الوفاق التي قيل إنّ عملها الإعداد لعقد المؤتمر الخامس لحركة فتح، وينتهي عمل اللجنة هذا مع انتخاب أعضاء لجنة مركزية جديدة.

نشطت لجنة ال ١٨ في الاتّصال والحوار مع الجانبين، وبتاريخ ٤/٩/١٩٨٣ تسلّمت موافقة كتابية من اللجنة المركزية لحركة فتح بتوقيع ياسر عرفات، وفي ١٣/٩ تسلّمت اللجنة ردّ المنشقين كتابياً.

لقد كان واضحاً وصول التعليمات السّوريّة للمنشقين في رفض أية وساطة، فلقد بدأت التّحشّات العسكريّة التي أغلقت الباب نهائياً، فالمحاولات الدّاخلية من خلال لجنة الكوادر الثّوريّة، ومحاولة رئيس المجلس الوطنيّ الفلسطينيّ خالد الفاهوم وأعضاء من اللجنة التّنفيذية التي سميت اللجنة السّداسية، كما رفضوا وساطة الجبهة الديمقراطيّة التي قام بها عضو المكتب السّياسيّ المسؤول العسكريّ ممدوح نوفل، وبنفس الفوقيّة التي كانوا يمارسونها رفض المنشقّون وساطة رئيس اليمن الجنوبيّ علي ناصر محمد، حيث رفض أبو موسى أية تسوية مع ياسر عرفات.



## الطلاق الديمقراطي

في خلال تصاعد الأزمة، وفشل كل الوساطات تقدّم الأخ خالد الحسن عضو اللجنة المركزيّة لحركة فتح، الذي كان على علاقة مقبولة مع النظام السوريّ وحاولوا شده اليهم بمبادرة أو اقتراحات لحلّ تلك الأزمة التي عبر فيها عن موقف اللجنة المركزيّة لحركة فتح كما ورد في الردّ على لجنة ال ١٨، كما اقترح (فكرة الطلاق الديمقراطيّ) في حال عدم التوصل إلى اتفاق. وفوراً أعلن المنشقون رفضهم للمقترحات، وأكدوا أنّ أيّة مقترحات أخرى لن توصل إلى حلّ الأزمة، فتقدّم أبو السعيد بمذكرة ثانية تحدّث فيها عن سبل معالجة الأزمة داخليّاً، وضرورة تحديد الأهداف ونهج العمل لتنفيذها، وكرّر دعوته للمنشقين إلى موافقة اللجنة المركزيّة لحركة فتح وفهمها لطبيعة اللجنة المشتركة التي اقترحها بديلاً عن اللجنة الانتقاليّة المؤقتة (لجنة ال ١٨)، لكنّ المنشقين كرّروا رفضهم للمذكرة.

لقد أثار هذا الموقف حفيظة (أبو السعيد) المعروف عنه الهدوء والحكمة في الأزمات، لكنّه تعالى على نفسه، وقدّم مذكرة ثالثة بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٨ كرّر فيها حديثه حول فهمه وفهم اللجنة المركزيّة لحركة فتح لطبيعة اللجنة الانتقاليّة المؤقتة، مؤكداً أنّها لجنة إصلاح، وأنّها ليست بديلاً أو تجميداً للجنة المركزيّة لحركة فتح، وموضحاً أنّ ذلك ما شرحه إبراهيم بكر رئيس لجنة الوفاق بتاريخ ١٩٨٣/١٠/١٢م، وقد رفض المنشقون المذكرة الثالثة. ومع كلّ الغضب المكبوت لديه وجّه خالد الحسن مذكرة رابعة يوم ١٩٨٣/١٠/٣٠م حمل فيها المنشقين المسؤولية عن إغلاق الحوار، وإن طموحهم هو الاستيلاء على

الحركة وليس إصلاحها. وبعد ذلك انعقد مؤتمر الأقاليم للحركة في تونس بتاريخ ٧-٨/١١/١٩٨٣، وأوصى المؤتمر اللجنة المركزيّة بدعوة الأقاليم للتّحرك جماهيريّاً وإعلاميّاً لفضح مؤامرة المنشقّين، وطرد رموزهم من مركزيّة فتح، ومعاقبة من خرج منهم، لكنّ اللجنة المركزيّة لم تقم بفصل أيّ عضو من المنشقّين وفق التّظام الأساسيّ لحركة فتح، سواء من المنشقّين في اللجنة المركزيّة وهما (أبو صالح) نمر صالح وسميح أبو كويك أو من خارجها، ومع تمادي حركة المنشقّين وعدوانيتهم اجتمعت اللجنة المركزيّة مجدّداً، وقرّرت في هذا الاجتماع فصلهم من حركة فتح، والحرمان من العضوية فيها لكلّ من: نمر صالح/ سميح أبو كويك، وسعيد موسى، وموسى العمله، وإلياس شوفاني، وموسى عوض، ومهدي بسيسو، وزياذ الصّغير، وواصف عريقات.

## الانسحاب من البقاع والتّوجّه إلى طرابلس

أشرنا إلى المعارك الأخيرة التي هزم فيها المنشقون، وظهر واضحا للسوريين الضعف الذي وصلوا إليه، وهنا كان لا بد من الظهور علنا في كلّ تحرك للقوات السوريّة، ومعهم تنظيم أحمد جبريل والصّاعقة والمنشقين. وبعد أن تمكّنت قوّات فتح من التصدّي لقوّات المنشقين المدعومة من القوّات السوريّة والقوّات الموالية لها، وإلحاق الهزيمة بكلّ تلك القوّات في معظم معارك البقاع، وبعد معركتي حديثة في القاطع الغربيّ ومعركة عرب الفاعور، واتّضح أنّ القوّات السوريّة لديها أوامر بسحق القوّات الموالية للرئيس عرفات، وحرمان القيادة الفلسطينيّة من تعزيز أوضاعها في طرابلس.

اتّخذ غازي كنعان مقرّاً لقيادته في بلدة شتورة، وكانت المفاجأة التي انتظرت في اليوم الثاني لوصوله إلى مقرّ قيادته هي وصول قوّات اليرموك إلى القاطع الغربيّ في سعد نابل - تعلبايا - اشتورا، حيث شكّلت مع قوّات فتح الموجودة هناك جبهة قويّة في مواجهة المنشقين من جهة، وساندت قوّات فتح التي اخترقت مناطق الجبل والشّوف وعاليه، وبدأت تخوض معارك بطولية ضدّ القوّات الإسرائيليّة، وهذا شكل مفاجأة للقوّات السوريّة، وكما أبدى مقاتلونا من قوّات الجرمق وأبو يوسف التّجار، وشهداء أيلول، والمليشيا، والتنظيم بطولات أخرجت المنشقين تماما، وأوجدت تناقضا كبيرا بين صفوفهم بعد اتّضح أنّ فتح الأمّ هي القوّة القادرة على إدارة الصّراع وقيادته مع العدوّ في حين لم يقم المنشقون، ولم يجرؤوا على القيام بأيّة عمليّة ضدّ القوّات الإسرائيليّة الموجودة في لبنان، وبالتالي ترك عدد كبير من الكوادر والعناصر المنشقين، والتحقوا بقوّات فتح الأم.

ونتيجة ذلك أصاب الغضب الشديد غازي كنعان، فأمر بتشكيل حاجز من القوّات السّوريّة لمنع قوّاتنا من مواصلة القتال ضدّ القوّات الإسرائيليّة خصوصاً بعد أن تمكّنت من الوصول إلى ساحل الدّامور، وأسهمت بفاعليه كبيرة في معارك بجمدون وقبر شمون وخذلة وبشامون، ورغم الحاجز الذي أقامه غازي كنعان إلّا أنّ القيادة الفلسطينيّة تمكّنت من سحب جميع القوّات، وإعادتها إلى محور تعلبايا- شتورة، سعد نابل.

حاولت بعض القيادات العسكريّة في البقاع القيام بخطوة لتكريس محظوظ الانشقاق، وقام وفد منهم بزيارة غازي كنعان، لكنّ كنعان قابل الوفد بجفاء وغلظة، وهدّده إمّا أن تكونوا مع سورياً فأنتم وطنيون، وإلّا فأنتم لستم وطنيين. عاد أعضاء الوفد الزائر لكنعان وهم على يقين أنّه ينفذ الأوامر الصّادرة من قيادته، وتشير تلك الأوامر إلى طرد وترحيل قوّات فتح من البقاع، وهذا ما تمّ، حيث بعث غازي كنعان رسالة مع قائد الدّبّابات السّوريّة في محور قب إلياس- شتورة كان مضمونها: رحيل قوّات م. ت. ف. بالكامل عن يسار الطّريق الدّوليّ بيروت - دمشق إلى داخل المربع الذي تتواجد فيه قوّات فتح على يمين الطّريق، وينصّ الأمر على ضرورة تنفيذ القرار حتى السّاعة العاشرة من صباح اليوم التّالي.

حاولت بعض قيادات فتح إظهار معارضتهم للقرار، فقام غازي كنعان باعتقالهم، وهم سميح نصر، ومروان الكيالي، وإسماعيل عنبه، وقد علم العميد أحمد عنبة (أبو المعتصم) بالوضع، وأنّ قرار الانسحاب من البقاع سيتمّ بعد الإفراج عنهم، من أجل تفادي معركة كبرى مع السّوريّين وحلفائهم قد تؤدّي إلى إضعاف قوّاتنا هناك.

كانت منطقة البقاع نقطة نفوذ هامة للجيش السوري، وكان ولاء المدن والقرى أقرب لسوريا منه إلى لبنان، وهذا ناجم عن المصالح الاقتصادية وخاصة في قطاع الزراعة والتجارة (والتهريب المتبادل) بين السوريين واللبنانيين، حيث كانت زحلة تعدّ في وضع الولاء لسوريا وقياداتها، وبالتالي فإنّ التهديد الذي أطلقه غازي كنعان بطرد قوّات م. ت. ف. كان تهديداً يمكن أن يؤدي إلى معركة كبيرة لن تكون في صالح قواتنا، ولهذا كان قرار مغادرة البقاع إلى طرابلس قراراً حكيماً.

لقد أعاظ هذا القرار القيادة السوريّة التي كانت تريد أن تنهي هذه القوّات وتقضي عليها، ولهذا وضعت العديد من الحواجز والعوائق والشروط، ومنها سحب الأسلحة الثقيلة التي كانت بحوزة مقاتلينا، لكنها لم تحقق هذا الهدف.

تحركت القوّات التابعة لفتح برتل من السيّارات والشاحنات المحمّلة بالذخائر والتموين والأسلحة، والعديد من السيّارات المحمّلة بصواريخ الكاتيوشا والجراد والرشاشات الثنائية والرباعية... وكان الانطلاق في تمام الساعة الحادية عشرة ليلاً من موقع سليب كومفورت باتجاه طرابلس.

لم تكن الأمور بالسهولة المطلوبة، فما إن وصلت القافلة إلى منطقة ديرزنون وعرب الفاعور على طريق بعلبك، وإذا بكمين من القوّات السوريّة يعترض القافلة، ويطلب قيادتها بتجريدتهم من الأسلحة الثقيلة، لكنّ قائد القافلة رفض ذلك واتصل من خلال جهاز لاسلكي بالقيادة على مسمع من قائد الوحدات السوريّة مبلّغاً القيادة بأنّ السوريين يحاولون تجريد قوّاته من الأسلحة الثقيلة، وأنّه سوف يخوض معركة دفاعيّة للحفاظ على أسلحته مهما كان الثمن، وفوراً تراجع قائد الوحدات السوريّة وسمح للقافلة بالمرور

من وسط وحداته التي استمرت حتى وصلت الهرمل. وهناك اعترض القافلة حاجز سوري آخر معزز بالدبابات، وأرغم القافلة على التوجه إلى اليسار، فما كان من مقاتلي القافلة إلا أن انتشروا متوقفين عن الاستمرار في السير، وأخذوا مواقع قتالية للدفاع عن القافلة. وأمام هذا الوضع لم يكن أمام قيادة القوات السورية في المنطقة إلا السماح للقافلة بالتحرك، لكنها لم تسمح للقافلة بالسير على الطريق المعتاد، وإنما عبر طريق جبلي وعرف في منطقة جبال الحمير. وفور الوصول إلى تلك المنطقة أرسل قائد القافلة يستشير أبا جهاد، فأمر أبو جهاد بعدم الرضوخ للأوامر السورية، وعدم التنازل معهم في أي موضوع.

إن الحديث عن الصعوبات التي واجهتها قواتنا أثناء عملية الانتقال الأولى والثانية القادمة من منطقة شتورا بتفاصيلها تعطي صورة عن قدرة الإنسان الفلسطيني المقاتل على تحمل ما لا يمكن تحمله عند الآخرين. فلقد كانت الطرق وعرة، وكان المقاتلون ينزلون ليساهموا في دفع آلية أو حاملة مدفع أو إغلاق حفرة أو رفع الصخور من أمام الآليات المتقدمة، وكان السوريون يعتقدون أن قواتنا لن نستطيع اجتياز هذه الممرات، فلم يسبق لأحد أن اجتازها بسهولة.

وهنا يجب الإشارة أيضا إلى أن الأخ (أبو جهاد) حضر إلى الموقع، وكان يرافقه عبد الرحمن ياسين (أبو فؤاد) وقوات الدفاع الجوي يامرة (أبو خالد هاشم)، فأعطى هذا دفعة معنوية للمقاتلين، أضف إلى ذلك أن عشيرة آل حمادة كانت قد ساعدت قواتنا من البقاع إلى طرابلس، وقام أفرادها بفتح الطرق الفرعية من خلال مناطقهم، بعد أن قامت القوات السورية بإغلاق الطرق الرئيسية المؤدية إلى طرابلس كما أشرنا. وبعد أن غادر الأخ أبو جهاد إلى طرابلس بعد أن اتفق مع قيادة القوات على خطة السير الجديدة عبر محورين: المحور الأول، تحرك الكتيبة الثالثة باتجاه طرابلس عبر منطقة فيندق العبد

بمحاذاة القوّات السّوريّة للتمويه من أجل حماية سير القافلة، والمحور الثاني عبر محور سير الغنينة بالتعاون مع جيش لبنان العربيّ، حيث لعب عدد من الكوادر والعناصر الفتحاويّة اللامعين دورا في إيصال قواتنا إلى طرابلس.

بعد نجاح هذه القوّات في الوصول إلى طرابلس تحرّكت القوّات المنسحبة من البقاع عبر طريق لا يصلح لسير العربات إلا بسرعة بطيئة جدّا، حيث تحرّكت وسط منطقة توجد فيها القوّات السّوريّة، لكنّ هذه القوّة سارت في طريق لم يتصوّر أحد أنّ أحدا سيسلكه، ولهذا لم يكن ممكنا الاصطدام مع القوّات السّوريّة أثناء السير باتجاه طرابلس.

استغرق الوصول إلى طرابلس أكثر من أربعة عشرة ساعة، وعندما وصلت هذه القوّات إلى جبل تربل تمركزت هناك. ومما يجدر الإشارة إليه أنّ جبل تربل هو أعلى جبل في منطقة طرابلس، وكان يطلّ على جميع قرى وبلدات شمال لبنان، وتمّ تحويل الجزء الآخر إلى محيط مخيميّ نهر البارد والبدوي ومنطقة الميناء ومصفاة طرابلس ودير عمّار، كما تمركزت قوّة أخرى في محور يمتدّ من منطقة المثية غربا وحتىّ السّفوح الشماليّة الشرقيّة لجبل تربل وسط غابات من الرّيتون.



## عرفات في طرابلس مجدداً

ليس من السهل توقع الخطوات التي يقوم بها الأخ أبو عمّار عندما يكون هناك خطر محقق بالثورة، وكانت خطواته تشكّل مفاجأة للصديق قبل العدو قبل الصديق، فهو الذي حضر إلى بيروت في منتصف المعارك التي شنتها قوّات العدو عام ١٩٨٢م، وكذلك سبقها أثناء التدخل السوريّ وحصاره لكلّ المناطق الشّرقية اللّبنانيّة حتّى حدود صيدا، حيث نزل من خلال باخرة أقلّته إلى حدود ميناء صيدا، والمؤسف أنّ حصار الإسرائيليين من البحر ترافق مع حصار السوريّين من البرّ وهذا ما حصل كذلك في معركة طرابلس.

كان جالسا بيننا حيث اجتمع حوله عدد من الإخوة من الكوادر والقيادات العسكريّة والسياسيّة، وجرى الحديث عن خروج قواتنا من البقاع، وتمّت الإشارة إلى أهداف السوريّين من ذلك، وما هي مكاسب المنشقّين؟ وفجأة أشار إليّ بعد أن ذهب إلى غرفة مجاورة لغرفة الاجتماع للاستفسار عن إمكاناتنا الماليّة في مخيميّ البارد والبدوي والعناصر التابعة لحركة صامد لنا هناك، وألّمح إليّ أنّه ذاهب في وجه العاصفة متحدّياً.

اتّخذ الأخ أبو عمّار قراره بالذهاب إلى طرابلس وهو يعلم أنّ الإسرائيليين يريدون قتله، والسوريّين يريدون التخلّص منه، مستعملين أدواتهم من المنشقّين والفصائل الموالية لهم كالصّاعقة والقيادة العامّة (أحمد جبريل) وكذلك الجبهة اللّبنانيّة التي كانت حريصة على عدم عودة المقاتلين الفلسطينيين إلى لبنان، وهذا يظهر صعوبة القرار الذي اتّخذه من أجل منع انهيار حركة فتح.

كلنا نعلم قدرة الأخّ أبي عمّار على التّخفّي واتّخاذ القرارات الأمنيّة في حركته في أيّ مكان وزمان، لكنّ الذّهاب إلى طرابلس وتحت عيون المخابرات الإسرائيليّة المتمركزة في قبرص ورقابتها البحريّة التي اعتقلت العشرات من مقاتلينا في البحر والقادمين من قبرص إلى طرابلس، وكذلك بعد وصول قواتنا من البقاع إلى طرابلس والاستعدادات السّوريّة واتباعها لفتح معركة حصار مخيميّ البارد والبدوي وطرابلس، في كلّ هذه الظروف، ها هو الأخّ أبو عمّار في قبرص لا بساً بدلة وربطة عنق تشير إلى أنّ صاحبها ليس له علاقة بعالم الثّورة، وهو الحريص دائماً في كلّ الظروف أن يرتدي كوفيته المعروفة ولباس العسكريّة الفلسطينيّة، وقليلون جداً هم الذين رأوه في لباس مدنيّ.

كان الأخّ أبو عمّار هو صاحب القرار الفلسطينيّ المستقلّ وحاميه مع إخوته من القيادة ومن المناضلين اللّذين سقطوا على أرض فلسطين ومن أجلها كان عرفات يقول للسّوريين إنّ الورقة الفلسطينيّة ستبقى في اليد الفلسطينيّة، وإنّ من تحالف معهم وانشقّ لا يمثّل شيئاً في المقاومة الفلسطينيّة والشّعب الفلسطينيّ.

كان قرار الأخّ أبي عمّار الذّهاب إلى طرابلس يشكّل تحدياً لنفسه وروحه المؤمنة القويّة بمواجهة المخاطر منذ اليوم الأوّل الذي تمّ فيه الإعلان عن انطلاقة فتح، وحتىّ ساعة اتّخاذه القرار لتحديّ الأمن الإسرائيليّ والبحريّة الإسرائيليّة وكلّ المخابرات والقوّة السّوريّة وعملائها.

من يراقب هذا القرار يعتبره تهوّراً وانتحاراً، ولكنّه ليس كذلك عند الأخّ أبي عمّار، فقبل اتّخاذه القرار درس كلّ التّفاصيل والتّغيّرات التي يمكن ان تحدث أثناء التّنفيد.

كانت محطته الأولى قبرص، فأرسل حارسه الأمين ومسؤول الحراسة فتحي البحرية إلى قبرص شخصيًا لإجراء الترتيبات هناك، ولكي لا يستعمل وسائل الاتصال المعروفة من هاتف وفاكس ولاسلكي حتى لا يعرف العدو شيئًا عن حركته.

في ١٦/٩/١٩٨٣م وقبل يومين من عيد الأضحى المبارك اتصل مكتب الأخ أبو عمّار بسفير فلسطين في قبرص هاتفيًا، وأبلغه أحد العاملين في المكتب أنّ مجموعة من أصدقاء الأخ أبي عمّار ستصل إلى لارنكا عن طريق الجزائر، وأنّ الرئيس يطلب منه الاهتمام بهم وإجراء الترتيبات اللازمة لتأمين وصولهم إلى طرابلس، وسبق أن كانت السفارة تقوم بإجراء مثل هذه الترتيبات وكانت إسرائيل ترقب كلّ شيء بدقّة شديدة، لكنّ المحاولة الهاتفية أشارت إلى أنّ هذا الوفد يرغب في لقاء الأخ أبي جهاد، وهذا يبدو واقعيًا فيما لو كانت إسرائيل تجري عملية تنصت على المكالمات الهاتفية للسفارة. استشعر السفير أنّ هذا الوفد ليس عاديًا بل هو هامّ جدًّا، وبالتالي قام بالترتيبات اللازمة، وتمّ استئجار زورق سريع قادر على قطع المسافة بين لارنكا وطرابلس خلال ثلاث ساعات فقط.

تلقى السفير في قبرص مكالمة أخرى من مكتب الرئيس يستفسرون فيها عن الترتيبات التي تمّ إنجازها للوفد القادم لطرفه والذي هو مجموعة هامة من رجال الأعمال على طائرة خاصة قادمة من الجزائر... وبعد فترة تلقى السفير اتصالًا من الأخ أبي عمّار مباشرة حيث طلب منه ضرورة الاهتمام بالوفد بشكل شخصي وأنّ الأخ أبي عمّار يعتمد عليه جدًّا لأنّه سيتوجّه إلى الجزائر ومن ثمّ ليمن لقضاء عيد الأضحى مع القوّات الفلسطينية الموجودة في هذين البلدين.

كانت الطائرة التي ستنقلّ أبا عمّار إلى لارنكا في قبرص طائرة جزائرية،

كانت رحلتها متجهة إلى قبرص عبر الأجواء اليونانية، وقبل الوصول إلى مطار لارنكا قام الأخ أبو عمّار وحلق ذقنه وبدّل ملابسه العسكرية كما أشرنا سابقاً، وعلم أنّ المطلوب للدخول إلى قبرص أن يتوفّر مع كلّ واحد ألف دولار... وهكذا تمّ تأمين المبلغ المطلوب، وكان يرافقه كلّ من حسني سليم (أبو سليم) وجهاد الغول ونبيل حمدي وكاستر ويوسف عبد الرحيم، ولم يكن أحد منهم يحمل سلاحاً نظراً لأنّ السفر جاء على طائرة مدنيّة.

توجّه السّفير إلى الطّائرة في الوقت المحدّد لاستقبال الوفد الهامّ الذي أوصى به الرّئيس، وصعد إلى متن الطّائر ففوجئ بوجود الأخ أبو عمّار حليق الذّقن ويلبس بدلة وربطة عنق، وشعر أنّ الاهتمام بالوفد القادم لم يكن قليلاً، وبالتالي رافقه الجميع إلى قاعة التّشريفات حتّى ختم الجوازات، وانتقل الجميع إلى منزل السّفير لكي يستريح الأخ أبو عمّار، ولتجهيز القارب الذي سينقلهم والذي رفض صاحبه الرّحلة فجأة وبدون سبب، وأسقط في يد السّفير فوجد سفينة صيد أخرى لكنّها كانت تستطيع قطع المسافة في تسع ساعات، وهذا يعرّض المركب لمخاطر كثيرة أمام أيّة دورية إسرائيليّة.

لكنّ الأخّ أبا عمّار اتّخذ قراره، وقال: «على بركة الله». وفي تمام السّاعة الحادية عشرة والتّصف صعد الأخّ أبو عمّار ومرافقوه على المركب، وتحركّ المركب فوراً باتجاه طرابلس، أمّا السّفير فقد استدعى طاقم السّفارة وكلّ من رأى وساهم والتقى بالوفد، ووضعهم في غرفة، وأغلق عليهم الباب، وقال: «هذا من أجل سلامتكم حتّى لا يكون هناك خطأ، ويتّهم أحد منكم بهذا الخطأ».

كانت الفترة الزّمنيّة لإبحار المركب طويلة، وكالعادة لا يستطيع الأخّ أبو عمّار البقاء طويلاً في مكان واحد، وأراد الصّعود إلى سطح المركب، وحاول

مرافقوه منعه ولكنّه رفض محاولاتهم، وعلى السّطح لاحظ القبطان أنّ هذا الوجه مألوف، وأنّ الحركة على السّطح ليست طبيعيّة، كان القبطان سورياً، وعندما عرف أنّ على سطح مركبه ياسر عرفات هجم على الأخّ أبي عمّار يصرخ: «أنت قائدنا ورمزنا، أنت أمانة في عنقي، إنّ هذا أسعد يوم في حياتي وشرف كبير لي لا حدود له».

عندما وصل المركب للمياه الإقليمية اللبنانيّة أبلغ الكابتن الأخّ أبا عمّار أنّ المركب يحتاج إلى مياه عميقة للرسو، وأنّ الشّاطئ القريب من نهر البارد ليس عميقاً، وكان الليل قد حلّ، فأعطى القبطان إشارة لقوارب الصّيد، فوصل أحد قوارب الصّيد إلى المركب، واتفق معه على نقل المجموعة للشّاطئ، واضطر قارب الصّيد أن يتوقف داخل المياه القريبة من الشّاطئ، فحمل أحد المرافقين الأخّ أبا عمّار على كتفيه، ووصل إلى الشّاطئ ولحق به الآخرون. وأسرعوا نحو الشّارع العامّ وأوقف أحد المرافقين سيّارة أجرة وطلب من السّائق أن يقلهم إلى مدخل نهر البارد، وانتبه السّائق وراح ينظر عبر المرآة إلى الرّاكب الجالس في الخلف ولا يتكلّم من دون الآخرين الذين كانت تتسابق الكلمات في أفواههم، ويحيطون بهذا الرّاكب بكلّ عناية، وفجأة صرخ السّائق: «الأخّ أبو عمّار، الله أكبر، صلاح الدّين هنا، صلاح الدّين هنا». وأراد أن يوقف السيّارة ليعانق الأخّ أبا عمّار، لكنّه طلب منه الإسراع نحو المخيم، وعند مدخل المخيم أوقف السّائق السيّارة والدموع تملأ وجهه، وانتقل إلى الباب الخلفيّ وفتحته وفتح يديه يعانق الأخّ أبا عمّار وهو يبكي.

شعر الأخّ أبو عمّار بارتياح بعد هذه الرّحلة الّتي لا يمكن وصفها إلّا بالمغامرة الخطرة والانتحاريّة، رحلة التّحدّي والحفاظ على القرار الفلسطينيّ المستقل، رحلة تستكمل مقولته (هبتّ رياح الجنّة).

توجّه الأخ أبو عمّار نحو مقرّ قيادة الأخّ أبي جهاد هادئاً صامتاً وكأنّه سار هذا الطّريق عدّة مرات، ولم يكن المقرّ بعيداً، وكان الأخّ أبو جهاد في استقباله، ولم يطل حديث التّرحيب حتّى بادر الأخّ أبو جهاد بشرح الموقف الذي تضمن توزيع قوّات فتح في مخيميّ البارد والبداوي وكذلك الأسلحة المتوفّرة والدّخائر والتموين، والقوّات التي وصلت من البقاع وشتورة وكذلك عناصر التّنظيم في كلا المخيمين.

## معركة طرابلس

اتَّخذ السُّوريون قرار الدَّخول في معركة تصفية فتح في لبنان، ودفعوا بالمنشقين وقوَّات احمد جبريل- القيادة العامَّة والصَّاعقة إلى محاور القتال، وكان الدَّور السُّوريّ الإسناد المدفعيّ وراجمات الصَّواريخ بالإضافة إلى ما بحوزة أتباعهم.

وفي السَّاعة الخامسة والنِّصف من صباح يوم الخميس ١٣/١١/١٩٨٣م، شنت القوَّات الحليفة للسُّوريين هجوماً بكلِّ أنواع الأسلحة كالرَّاجمات والمدفعية الثَّقيلة والرَّشاشات على مواقع حركة فتح، وكانوا يهدفون لاحتلال مواقع مقاتلينا، وبالفعل بدأوا بالتقدُّم باتجاه المواقع لاحتلالها من خلال ثلاثة محاور، وهي:

- محور المحمرة- بنين- باتجاه مخيم نهر البارد.
- محور متقدِّم من جبل تربل الشماليّ من مركز تجمع المنشقين بالاشتراك مع القوَّات الحليفة لهم في بلدة عدوي باتجاه المينا؛ لقطع طريق مخيمي نهر البارد والبدوي.
- محور من المراكز جنوب طرابلس- وطريق القبة- زغرنا واستعملوا سياسة القصف بدون توقف، فمن السَّاعة الخامسة والنِّصف صباح ٣/١١/١٩٨٣م وحتى السَّاعة الرَّابعة والنِّصف من صباح ٤/١١/١٩٨٣م، وقد شمل القصف المحمرة، وظهور بنين، ومركبتا، وجبل تربل، وامتدَّ إلى منطقة الميناحتي وصل القصف إلى المناطق السَّكنية في طرابلس.

تواصلت المعارك المتوازنة وبنفس مستوى الأسلحة على مدار أيام ١١/١٦، و ١١/١٧، و ١١/١٨. وفي ١٩/١١/١٩٨٣ عقد اجتماع في دار البلدية في طرابلس حضره الأخ أبو عمّار وأمير حركة التوحيد الإسلامي سعيد شعبان ورئيس بلدي طرابلس والمينا وعشيرة الداية وعبد القادر علم الدين وأمين التّجمع الوطني عدنان الجسر قائد جيش لبنان العربيّ ومنتدبون عن بعض الأحزاب والأندية والنقابات ورجل الأعمال طارق فخر الدين وواصف الفتال، وانتهى الاجتماع بالاتّفاق على وقف إطلاق النّار فوراً على أن يكون شاملاً لكافة المواقع القتاليّة، لكنّ المنشقين وحلفائهم لم يلتزموا بوقف إطلاق النّار وصبّوا كلّ حمم قذائفهم على مدينة طرابلس للضغط على سكانها بإخراج ياسر عرفات وقوّاته، وقد شاركت القوّات السّوريّة واللّيبية في هذا القصف، وبدأ رشيد كرامي رئيس وزراء لبنان الأسبق بمطالبة عرفات بالرحيل وسحب أسلحته الثّقيلة، ورفض العديد من تنظيمات طرابلس تلك الدّعوة ومنهم الشيخ سعيد شعبان الذي قال: «إنّه من حق كرامي أن يطلب خروج عرفات من طرابلس، وأكّد أنّ حركته تناصر وتؤيد فتح الحقيقيّة وليس التابعين». ومن المعروف أنّ رشيد كرامي تسلم رئاسة الوزارة في لبنان أكثر من مرّة، وهو من الرّعاعات الكبيرة في طرابلس التي تضمّ العائلات السّنيّة العريقة.

لقد استمرّت المعارك والقصف حتّى ٢١/١٢/١٩٨٣م بعد أن بذل أعضاء اللّجنة المركزيّة لحركة فتح جهوداً متواصلة ل فكّ الحصار عن الأخوة وخروج القوّات من المنطقة سالمة، وقد تمّ الحوار مع السّلطات السّعوديّة التي بادرت عبر المباحثات التي قام بها وزير الخارجيّة السّعوديّ سعود الفيصل في دمشق مع وزير الخارجيّة السّوريّ عبد الحليم خدام لإيجاد حلّ لهذه المعضلة.

بدأت ملامح الحلّ تظهر بعد اجتماع سعود الفيصل مع القيادة السّوريّة

وبناءً على ذلك اجتمعت اللجنة المركزيّة لحركة فتح في تونس في ٢٣/١١/١٩٨٣م، ووافقت في هذا الاجتماع على:

- الحفاظ على مدينة طرابلس بإنهاء المعارك وخروج المقاتلين من المدينة وضواحيها.

- الحفاظ على وحدة م.ت.ف. بإنهاء النزاع المسلح داخلها وبدء حوار سياسي.



## الخروج من طرابلس

اتفقت الأطراف اللبنايية في طرابلس على تنفيذ الاتفاق السوري-السعودي من أجل خروج المقاتلين ومغادرتهم طرابلس، وكان هذا الموقف يشكل حلا وسطا بين موقف كرامي وبقية القوى الأخرى في طرابلس وذلك في ٢٦ / ١١ / ١٩٨٣م، وفي نفس هذا اليوم صدر قرار من مجلس الأمن الدولي رقم (٥٤١) الخاص بوقف إطلاق النار في طرابلس، وهذا ما دعم موقف كل القوى في طرابلس بشأن رحيل الأخ أبو عمّار والمقاتلين من حركة فتح وجيش التحرير الفلسطيني.

تابع الأخ أبو عمّار موعد وصول السفن من مركز اتصالاته ومعه معظم الأخوة القيادة المتواجدة في طرابلس. وفي ٢١ / ١٢ / ١٩٨٣ تجمّع المقاتلون الذين كان يعرف كل واحد منهم أي سفينة سيصعد إليها، وكذلك يعرف وجهة السفينة.

تحركت السفن من ميناء لارنكا إلى ميناء طرابلس، وكان بانتظارها السفير اليوناني والملحق العسكري الفرنسي (كليمنصو) التي شكّلت الحماية والضمانة للسفن المغادرة، وبدأت السفن بالوصول منذ الساعة التاسعة، وحملت السفن أسماء (ايونان غلوري) والسفينة الثانية (تاكسوس) و(سانتوريلي) والرابعة (أوديسياس اليتس) والخامسة (فيرجينيا)، وحفظ أسماء هذه السفن لتبقى في ذاكرة كل فلسطيني غادر حاملا همومه من منفى إلى آخر ليبقى الأمل في الحياة الحرّة على أرض الوطن.

بدأ المقاتلون يتوافدون إلى البواخر منذ الساعة العاشرة، وتحلّق كل

أهل طرابلس لوداع المقاتلين، وفي انتقال أكثر حميمية من وداع بيروت الذي كان بيد الإسرائيليين، لكن هذا الوداع كان قاسياً وظالماً «فظلم ذوي القربى أشد إيلاًماً».

كان رصاص الوداع ينطلق في كل مكان، وفي الساعة الثالثة والثلاث وصل الأخ أبو عمّار إلى المرفأ، وانطلقت قذائف المدفعية التي بيد حزب التوحيد اللبناني ينطلق بشكل وداعي متواصل في وداعهم ودخلت سيارة الأخ أبي عمّار إلى الباخرة الرابعة (أوديسياس)، حيث كان آخر المغادرين.

إنّ أهداف الانشقاق ليس التغيير والإصلاح كما أشرنا، وظهر واضحاً ذلك بعد السيطرة على مقرّات فتح وممتلكاتها في سورياً وكذلك اعتقال كل من يؤيد الشرعية الفلسطينية، ورغم الدعم السوري إلا أنّ شعارات المنشقين فقدت رنينها وجاذبيتها نتيجة للمسلك الإنتهازي والتابع كلياً للنظام السوري. كما أنّ كلّ الطروحات السياسيّة التي ينادون بها كانت موجودة وكانو موافقين عليها، فالقيادة الفلسطينية هي التي حافظت على الثوابت الوطنيّة ومنها:

- إنّ تعديل الميثاق القومي إلى الوطني قد جرى سنة ١٩٨١م، وهذا قبل الانشقاق بفترة طويلة.

- إنّ برنامج النقاط العشر، أو البرنامج المرحلي (أو إقامة السّلمة على ما يتحرّر من الأرض) قد وجد قبل الانشقاق وكان المنشقون قد وافقوا عليه عام ١٩٧٢م من خلال عضويتهم في فتح آنذاك.

# ادّعاءات المنشقين الوهميّة والخلاف مع الفصائل الفلستينيّة

اعتقد المنشقون أنّ غالبية كادر حركة «فتح» يساندتهم ويدعمهم ويؤيّد مطالبهم، وكان هذا التّصور ناجم عن إقناع أنفسهم أنّهم أصبحوا شيئاً مهماً، من خلال المديح الذي يتلقّوه من حلفاء دمشق، ومن القيادة السّوريّة، ولم يكونوا يتصوّروا أنّهم سيصبحون تابعين لضابط برتبة نقيب في المخابرات السّوريّة، فيما بعد، وما زلت أذكر مقولة الأخ أبو السّعيد عندما قدّم له السّوريّون كلّ المغريات ليحلّ مكان الأخ أبي عمّار أو قائداً للمنشقين بحكم أنّه مقبول في أوساط كثيرة... الذي قال:

«أنا اليوم قائد في الشعب الفلستينيّ... وإذا غيرت موقعي كما يريدون فإنّ ضابطاً صغيراً في المخابرات السّورية سيتحكّم بي». وفعلاً هذا ما حصل من قادة الانشقاق ابتداءً من نمر صالح و أبو موسى وغيرهم.

أمّا الادّعاء بأنّ أبناء حركة فتح يؤيّدون الانشقاق، فالصّورة الحقيقيّة غير ذلك تماماً؛ فكادر وعناصر فتح في الأردنّ حيث كان سميح ابو كويك (قديري) أمين سرّ إقليم الأردنّ، لا تجد عنصراً واحداً مؤيِّداً للمنشقين وهي الدّولة التي تعيش قلب الحدث الفلستينيّ كلّهُ ويتفاعل معه. وحتّى في لبنان فإنّ كادر فتح بقي على العهد مع حركته الأصليّة رغم سيطرة سوريا على لبنان وكذلك بعض التنظيمات الموالية لسوريا كحركة أمل وغيرها.

وفي سوريا تمّ محاصرة كل من يقف ضدّ الانشقاق وطرده أو سجنه، أمّا في الأرض المحتلة فلم نسمع أنّ كادراً واحداً أو عنصراً يقول أنّه يؤيّد أطروحات المنشقين، وفي دول الخليج كل الأقاليم لا تجد كادراً واحداً يؤيّدهم إلا بعض الأصوات التي تحمل صفة تمثيلية أو راغبة في الظهور.

وتجدر الإشارة إلى أنّ حضور المنشقين وسط أبناء «فتح»، كان يعدّ معدوماً، وأيضاً أفرز مسلكهم خلافات مع الفصائل الفلسطينية غير المحسوبة على النظام السوريّ فالجبهة الشعبيّة والجبهة الديمقراطية اللتين حاولتا التوسط بين المنشقين وفتح وفشلتا، وبالتالي انسحبتا من التحالف الذي تمّ صياغته سابقاً برعاية سورية، وتوجّهتا إلى حركة فتح وبناءً على ذلك تمّ تشكيل هيئة التنسيق في داخل الوطن المحتلّ وضمن القيادة الوطنيّة الموحّدة (قاوم) في الانتفاضة الأولى، والتي كانت تقود الانتفاضة، في حين لم يكن للمنشقين أيّ وجود ضمن الانتفاضة.

لقد حاولت ليبيا تجميع الخارجين على حركة فتح كمجموعة صبري البنا (أبو نضال) والمنشقين الجدد، لكنّ المنافسة بين قيادة الطرفين أفشلت هذه المحاولة رغم الدّعم الماليّ الكبير من ليبيا لهما.

وإذا تنافس المنشقّون مع نظرائهم أو أشباههم، فهم في تنافس داخليّ تناحريّ، لأنّ الانشقاق لم يكن بهدف الإصلاح بل للمكاسب وتحقيق الطموح والذي ينبغي الإصلاح لا يخرج على المؤسسة بل يناضل من أجل التّغيير والإصلاح من داخلها، كما أنّ الإصلاح والتّغيير لا يسمح لك بسفك الدّم الفلسطينيّ، فلقد كتناشكو وندين كل نظام عربيّ سفك الدّم الفلسطينيّ خلال مراحل نضال شعبنا، لكن أن يسفك الدّم الفلسطينيّ على يد فلسطينيّة فهذا كان أبعد من التّصور، ومع ذلك لم يستفيد المنشقّون من الدّم الفلسطينيّ المسفوح، بل انكشف دور قيادة

الإنشقاق وأهدافهم ولهذا تمرّد عدد كبير من القادة العسكريين الذين أغرتهم الشّعارات عن تنفيذ الأوامر الصّادرة إليهم وعدم الالتزام بها، كما لم يكن هناك وفاء فيما بين أعضاء القيادة، وفي هذا الصّدد يقول أحد قادة الانشقاق، إلياس شوفاني: «إنّ أبا صالح حاول الانقلاب على الانقلاب بعد انتهاء المعارك في طرابلس» ويضيف في موقع كتابه: «إنّ التّأمر كان سمة ملازمة لعملنا بعد الخروج من بيروت، أنا لم أكن أضع أوراق في عملي بشكل مكشوف، ولم أكن أطرح كل ما لديّ». ونشير هنا إلى مجموعة من الكوادر والمسؤولين العسكريين الذين رفضوا الالتزام بأوامر المنشقين بعد المعارك مع «فتح» ومنهم:

- عمر أبو ليل - قائد قوّة الكرامة.
- كمال الشّيخ - قائد قوّة القسطل.
- شاستري - قائد قوّة أجنادين.
- أبو نضال بانكوك - مدير الإدارة والتنظيم.
- صلاح إبراهيم - نائب مدير الرّصد (أبو علي مهدي).
- عدنان حسن - نائب قائد قوّة الكرامة.
- عايش بدران (أبو عمر) - مفوض سياسيّ.
- واصف عريقات - قائد المدفعية.
- صخر دودين.
- داؤد أبو الحكم (مسؤول الإدارة) ونائب أبي موسى.
- أبو ناصر أبو غربيّة - مفوض سياسيّ.

إنّ ما يجب الإشارة إليه أنّ العدد من الكادر الذي غادر مواقع المنشقين

والتحق بفتح الأم مجدداً قوبل بالترحاب، وبدون أية ملاحظات وعتاب، بل وعاد معظمهم إلى مواقعهم ورتبهم السابقة بكل الاحترام وبدون أية إهانة، وهذا ترك أثره لدى الذين بقوا في صفوف المنشقين والذين لم يستطيعوا المغادرة بحكم وجود عائلاتهم في دمشق وسورياً بشكل عام أو بالرقابة الشديدة التي فرضها المنشقون على بعضهم.

استمراراً في امتهان المنشقين من قبل مموليهم، وفي ١٩/٣/١٩٨٤م حصل لقاء بين أبي صالح وعبد السلام جلود، طرح جلود فكرة أن القرار الفلسطيني لا يجوز أن يكون بيد فتح، وكانت هذه الفكرة من قبل أحمد جبريل - القيادة العامة، لكي يستلم ذلك الموقع، وعندها نهض أبو صالح محدداً فتدخل عبد الحلیم خدام مذكراً بأبا صالح بأن الدعم المالي اللبي مرتبط بما ينقله جلود إلى القيادة اللبية، والمعروف أن القيادة اللبية كانت تزود حركة الانشقاق بمبلغ خمسة ملايين دولار كل أربعين يوماً تأتي باسم أبي صالح. وكانت كل قيادات الانشقاق وأحمد جبريل والصاعقة تطمح للحصول على مثل هذا المبلغ، وعندما رفض أبو صالح العرض قال له خدام:

- لن يكون لكم بعد اليوم الحق في قاعدة عسكرية.
- لن يكون لكم منبر إعلامي بعد اليوم.
- لن يكون لكم بعد اليوم اسم تستظلون به ويكون عنواناً.
- لن يكون لكم بعد اليوم مقر قيادة.

على إثر ذلك دعا أبو صالح لاجتماع ضمّ المنشقين وبقية أعضاء جبهة الإنقاذ وأبلغهم بقرارات خدام وبعد ذلك قدّم استقالته وبقي في منزله، ولم يهتم به أحد بعد ذلك، وأرسل الأخ أبو عمّار رسالة يشرح فيها سوء تقديره - وتوفّي في دمشق أواخر خريف ١٩٩١. وقال عنه أبو عمّار «مات الرجل الجسور».

## أحد صفات الانشقاق الصّراع على المال

منذ بداية الانشقاق حاول قاداته الاستيلاء على القرار المالي إضافة للقرار السياسي، والذي يظهر أنّهم ليسوا على علم كامل بالنظام الماليّ في حركة فتح، لكنّهم يعرفون بعض العاملين في الجهاز الماليّ للحركة ومنهم (أبو أسامة محمد) ولهذا استدرجه المنشقون للحضور إلى سورياً بواسطة صديقه أبو علي مهدي بسيسو، وأبلغ أبو أسامة محمد الأخ أبو عمّار بنيتّه الذهاب إلى دمشق بعد محادثة أبو علي مهدي بسيسو، فأصدر الأخ أبو عمّار عدّة قرارات شملت تنقّلات وتغييرات في القوات العسكريّة وأيضاً في الأجهزة، وهذا التّغيير فاجأ المنشقّين وأربك خططهم، ودفعهم ذلك لاعتقال (أبو أسامة محمّد) فور عودته لدمشق، وتمّ وضعه في سجن المزة، وبدأت عملية الابتزاز والضّغط عليه وطالبوه بتسليمهم الوثائق الماليّة ومنها الملكيات الخاصّة بمتلكات فتح في سورياً والأرصدة التي بحوزته إن وجدت؟! كما فرضوا عليه تسليمهم كلّ الوثائق الخاصّة بالملكيات المسجّلة باسمه أو باسم غيره في سورياً.

عمل المنشقّون ومنذ بداية حركتهم للاستيلاء على ممتلكات الحركة واستثماراتها في سوريا، وكذلك المنازل والشقق التي كانت مسجّلة باسم الحركة. ونتيجة للصّراع الذي دار بين قادة الانشقاق ومنها القضايا الماليّة، تكشّفت من خلال قيام أبو خالد العملة بالاستيلاء على بعض ممتلكات حركة فتح بالتزوير وبالتنسيق مع محامي يدعى ظافر الخضراء، وتمّ كشف هذا التّحايل بسرعة ممّا استدعى صدور قرار من السّلطات السوريّة بإلغاء كافّة المعاملات وكذلك صدور قرار بطرد أبو خالد العملة الأمر الذي أوضح السّر الكبير لهدف

الانشقاق الذي اتضح أنه ليس له علاقة لا بالإصلاح ولا بالتغيير، بل بالسيطرة على القرار الفلسطيني وممتلكات حركة فتح، وتولي السلطة والقيادة في الحركة.

ونشير هنا أيضاً إلى أن يد المنشقين امتدت إلى معامل مؤسسة «صامد»  
معامل أبناء شهداء فلسطين في لبنان، وفي سوريا.

وهكذا التقى صبري البنا (أبونضال) صاحب البندقيّة المؤجرة بمنشقي  
ماسمي «بالانتفاضة».

## عرفات يختار مصر - ويزور القاهرة بعد طرابلس

للأخ أبي عمّار لغة خاصّة تحتاج إلى عقول باردة سريعة التحليل للحاق بأفكاره ولغته، وتشكّل حساباته السياسيّة في نظر الأصدقاء والأعداء، سرّاً ورمزيّة وواقعيّة ومغامرة لا حدود لها... وهو واقعيّ شكل فلسطين بالنسبة إليه أولاً وثانياً وثالثاً بوصلته لأيّ حركة أو توجّه أو قرار... وهو عندما يتخذ قراراً غير مألوف ومفاجئ لا يخبر أحداً مهما كانت مرتبة أو صلة القرب منه إلاّ في اللحظة الأخيرة...ها هو عرفات يغادر طرابلس/ لبنان مجدّداً وتخرج كل طرابلس برجالها ونسائها وأطفالها وقياداتها لتودّع ياسر عرفات إلى السفينة (أديسيوس ايلتس) ويخرج أهل مخيّمي نهر البارد والبدّاوي وبكلّ رايات فلسطين وبنادق المقاتلين وزغاريد النّساء الشكلي والمودّعات والمهاجرات من جديد إلى البواخر اليونانيّة، وبالانتظار أيضاً حاملة الطائرات الفرنسيّة (كيمينسو) ترافق السفن لحماية ياسر عرفات ومقاتليه.

وما أن تأخذ السفن الأربع خطّ سيرها حتّى تظهر سفينتين حربيّتين مصريّتين ترافقان السفن المتوجّهة إلى اليمن وأيضاً السفينة التي تقلّ أبا عمّار... وكان قد أبلغ مسبقاً بأنّ مصر سترسل سفينتين لحراسته والمقاتلين، كانت ردة فعل الأخّ أبا عمّار مزيجاً من العاطفة الجياشة نحو مصر، والفخر بالسفن المصريّة رغم وجود حاملة الطائرات الفرنسيّة كيمينسو لحراسة السفن الأربع.

صعد الأخّ أبو عمّار على سطح السفينة اليونانيّة (أديسيوس ايلتس)

ونظر نحو السفن الحربيّة المصريّة بكبرياء واعتزاز وهو ينظر إلى علم مصر على مؤخرة السفينة الحربيّة وقال: «كبيرة يا مصر... ومصر تبقى مصر».

كانت مصر آنذاك لا زالت تخضع للمقاطعة العربيّة التي فرضت عليها بعد زيارة السّادات للقدس، وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، وكانت سوريا تشعر بالحقد لأن السّادات رتبّ كل شيء حتّى وقف المعارك مع إسرائيل بدون التّشاور معها، لكنّه عندما قرّر الذهاب إلى القدس أبلغ أولاً حافظ الأسد بالزيارة، وبالطبع فقد كان هنري فيليب فرعون هو عراب رحلة السّادات، ولم يكن للأسد عراب.

كان الأخ أبو عمّار صامتاً في منتصف البحر الأبيض المتوسط وكان صوت الباخرة يصل إلى السّطح، لكنّه لا يغطّي على صوت الأخ أبو عمّار الذي أبلغ الأخ أبو جهاد وسابقاً أبو إياد أنّه سيزور مصر، لكنّ الإخوة حدّروه من هذه الخطوة لأن لها عواقب داخلية وخارجية، فالتنظيمات الفلسطينيّة المعترضة دائماً سيزيد موقفها تشدّداً، وسيصدم السّوريّون والمنشقون وسيقلبون العالم ضدّ عرفات وفتح، وستتخذ بعض الدّول الأخرى كالعراق مواقف استفزازية أضف إلى ذلك أنّ ليبيا ستحاول أن تحمّل راية الوطنيّة الجديدة بعد أن طلب القذافي من الفلسطينيّين الانتحار في بيروت وحاربهم في طرابلس والبقاع.

إلا أنّ عرفات كرّر مقولته الّتي كان يكرّرها دائماً: «منذ ان خرجت مصر من ساحة الصّراع العربيّ الإسرائيليّ، أصبحت الأمّة جسداً بدون رأس، وأضاف لا بدّ من إعادة الرأس إلى الجسد.

كان الأخ أبو عمّار يلجأ في المهمّات الصّعبة جدّاً إلى مصر منذ أيام جمال عبد الناصر، حتّى أنّ علاقته بالسّادات كانت جيّدة لولا غرور السّادات حتّى

أن حسني مبارك كان دائم الاتصال به وخاصة أثناء الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢. وكان أبو عمّار يقول: (مصر هي حماية أمّا سوريا فهي وصاية).

قال الأخ أبو عمّار: «إنّ سوريا تريد تصفية م. ت. ف. إذا لم تسيطر عليها وتجيّرها كورقة سياسيّة بيدها، وحاولت مع ليبيا حصار المنظّمة وفتح قيادتها». ولهذا اتخذ عرفات قراره بأن تعود مصر لمكانتها العربيّة وموقعها المتقدّم، وكان هذا الموقف من أجل الحفاظ على القرار الفلسطينيّ ومنظّمة التحرير الفلسطينيّة، وكانت نظرتة واقعيّة جداً وأنّ الشّعارات الحامية، كانت فقط لتحقيق مكاسب لسوريا ولمن تبع لها من التّنظيمات الفلسطينيّة وآخرها المنشقين.

ولذلك وعند وصول السفينة التي تنقل الأخ أبو عمّار إلى بورسعيد كانت جماهير غفيرة من أهل بورسعيد تستقبله وأخوته وهي تصرخ بالتحية والترحيب وبالثورة الفلسطينيّة وكذلك كان هناك وفد حكوميّ رسميّ برئاسة رئيس الوزراء المصري فؤاد محي الدين يستقبل الأخ أبو عمّار الذي دعاه للقاء بالرئيس حسني مبارك، ووافق عرفات بدون تردّد، فحملته طائرة مروحيّة ورئيس الوزراء المصريّ إلى القاهرة، حيث استقبله الرئيس حسني مبارك بعناق طويل وتحية عميقة المعنى، وإذا كان أيّ زعيم فلسطينيّ لا يكبر ولا يذكر إلاّ بولائه لقضيّته ولشعبه والعطاء لهما، فإنّ كلّ الزعماء العرب يعرفون أنّ القضيّة الفلسطينيّة هي الرافعة الوطنيّة لأيّ حكم أو زعيم أو قائد عربيّ، ولهذا كان حضور الأخ أبو عمّار إلى القاهرة يشكّل خطوة هامّة لإعادة مصر إلى موقعها العربيّ، وتقييداً لكلّ المتآمرين على القضيّة الفلسطينيّة وقيادتها.. وللحفاظ على القرار الفلسطينيّ المستقلّ.

بعد هذه الزيارة التاريخيّة قرّرت الأردنّ بتاريخ ٢٥/٩/١٩٨٤م إعادة العلاقة

مع مصر كأول دولة عربيّة تعيد هذه العلاقة، وقام الأخّ أبو عمّار في خطوة أخرى بزيارة إلى الأردن في ٢٧/٩/١٩٨٤م، واتّفق مع الملك حسين على إغلاق صفحة أيلول، وإعادة العلاقة الأردنيّة- الفلسطينية، واستكمالاً لهذه الأجواء الايجابية والخطوات المتسارعة التي صدمت السوريين قام الرئيس حسني مبارك بزيارة الأردن في ٩/١٠/١٩٨٤م، وكانت هذه الزيارة مقدّمة لعودة مصر لتأخذ مكانتها ودورها السياسي في طليعة الدول العربيّة، وتأثيرها على كل المناحي السياسيّة في الشرق الأوسط.

## الدّورة السّابعة عشر للمجلس الوطنيّ عودة الحياة إلى م. ت. ف

شكّلت زيارة الأخّ أبي عمّار للقاهرة واللقاء بالرئيس حسني مبارك بهذه الحميميّة ردود فعل قويّة لدى سوريا والتّنظيمات الحليفة وكلاً من الجبهة الشّعبية والديمقراطية، وأيضا بعض كوادر فتح الذين اعتقدوا أنّ الوقت مبكّر لمثل هذه الخطوة، لكنّ الأخّ أبو عمّار الذي كان يعيش هاجس استقلاليّة القرار الوطنيّ الفلسطينيّ المستقلّ والحفاظ على كيانية م. ت. ف.، التي بدأت بوادر تشير إلى انهيارها أمام الضّربات السّوريّة والليبية وغيرها، وكذلك إحياء جسم فتح الأمّ من ارتدادات الإنشقاق. وقد عملت بعض الفصائل الفلسطينيّة كما أشرنا وبايعاز سوريّ ليبيّ إلى تشكيل قيادة جديدة للجنة التنفيذيّة لمنظمة التحرير الفلسطينيّة، وكذلك طمحت بعض هذه الفصائل لتحسين موقعها في م. ت. ف. وكانت سوريا قد أطلقت شعار العرفاتيّة والعرفاتيّين في لبنان وسوريا، ونسبت إليهم الانهزاميّة والاستسلام بعد لقاء عرفات- بالرئيس مبارك- وأعجب الغوغائيّون بهذه التّسمية من أجل السّيطة على ممتلكات فتح و م. ت. ف. في سوريا ولبنان.

ظهرت دعوة الأخّ أبو عمّار لعقد دورة المجلس الوطنيّ السّابعة عشر بشكل إطلاق الرّصاص على المشروع المضادّ م. ت. ف. وهذا دفع بسوريا أن تضغط بكلّ قوّتها لافشال عقد دورة المجلس الذي يجب أن يكون الحضور فيه نصف الأعضاء زائد واحد كحدّ أدنى، وبالإضافة لمحاولات عزل ياسر عرفات من قبل سوريا وحلفائها، ضغطت على رئيس المجلس الوطنيّ خالد

الفاهوم وطرحت سورياً موافقتها على عقد المجلس على أن يعقد في دمشق بدون مشاركة ياسر عرفات.

في ٢٧/٩/١٩٨٤م التقى الأخ أحمد عفانة (ابو المعتصم) الملك حسين، واقترح على الملك عقد جلسة المجلس الوطني في عمان فوافق الملك مرحباً، وبناء على ذلك استقبل الرئيس ياسر عرفات والوفد المرافق له من اللجنة المركزية في قصره وابلغهم موافقة الأردن على عقد دورة المجلس الوطني الفلسطيني في عمان.

جاءت هذه الموافقة كقارب نجاة للأخ أبي عمّار، بعد أن رفضت بعض الدول العربية قبول انعقاد الدورة على أراضيها لأسباب مختلفة، أما سورياً فكان ردّ فعل قيادتها منع خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني من المشاركة في هذه الدورة، كما منعت ممثلي الفصائل الفلسطينية التابعة والموالية لها من المشاركة أيضاً، كما منعت العديد من المستقلين أعضاء المجلس الوطني في سورياً بحكم إقامتهم هناك كلّ ذلك من أجل إفشال التّصاب القانوني من خلال فقدان التّصاب، واعتقد السوريون أنّهم نجحوا في إيقاف هذه الدورة لأنّ هناك ثماني فصائل فلسطينية قاطعت دروة المجلس بالإضافة إلى المنشقين.

بعد موافقة الملك حسين على عقد دورة المجلس الوطني في عمان تمّ تذليل الكثير من العقبات التي كان من الممكن أن تحول دون حضور الأعضاء إلى عمان لكنّ الحكومة الأردنية وجهاز المخابرات العامة وضعت كلّ السبيل لتنفيذ أوامر الملك حسين، وسهّلت دخول كافة الأعضاء إلى الأردن لحضور الجلسات وهذا دفع بالكثير من المستقلين بل وأبناء التنظيمات التي امتنعت عن المشاركة إلى الحضور إلى عمان بشكل غير معلن للمشاركة من أجل أن يكتمل التّصاب.

وظهرت عقدة رئاسة المجلس، وأن يتوفر ثلاثة نواب لرئيس المجلس،  
والآ فإن المجلس لن ينعقد، لكن حضور محمود تيم وهو من حزب البعث  
إلى عمان وإلى المجلس وهو نائب للرئيس بالإضافة إلى سليم الزعنون ومحمد  
صبيح أصبح الوضع قانونيًا حسب الأصول.

انعقد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة عشر في الفترة  
الواقعة ما بين ٢٢-٢٩/١١/١٩٨٤م، والقى الملك حسين كلمة في الافتتاح حيث  
أشار بوضوح إلى ضرورة العمل المشترك ومن خلال استقلالية القرار الوطني  
الفلسطيني، وكان الملك حسين على اطلاع ومعرفة بكل التفاصيل التي  
أحاطت بالقضية الفلسطينية خلال المرحلة الماضية من الاجتياح الإسرائيلي  
والانشقاق والدور السوري والليبي.

لقد شكل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، واكتمال التصاب صدمة  
للمقاطعين الذين كانوا يراهنون أن عرفات سيفشل في تأمين التصاب ورغم  
تأمين ما يزيد عن العدد اللازم للتصاب داخل قاعة المؤتمر فقد كان هناك  
عدد من أعضاء المؤتمر الذين هم بدورهم أعضاء في الفصائل المقاطعة، كانوا  
ينتظرون خارج القاعة من أجل الدخول في حال لم يتوفر التصاب من أجل  
إكماله ومن أجل الحفاظ على م. ت. ف. والقرار الفلسطيني المستقل... فقد كان  
شعورهم والتزامهم الوطني أقوى من الانتماء الفصائلي لديهم.

لقد تابع الفلسطينيون في كل أنحاء العالم وخاصة في الوطن المحتل كل  
أعمال المجلس، وأصبحت القضايا المطروحة واضحة، ولكن ومن أهم مواقف  
الرجل القائد الذي يترفع عن الأحقاد واللوم والمواقف الخاصة والشخصية والذي  
يحافظ على قضايا الوطن كل الوطن وكل أبناء الوطن حتى الذين هم على خلاف  
معه، وفي أقسى الحالات رفض القائد أبو عمار أن يفصل من عضوية المجلس

الوطني أيّ واحد من المنشقّين أو الفصائل الأخرى التي قاتلته وحرّضت عليه... وحاز هذا الموقف الذي يدلّ على شخصيّة القائد الفدّة المتسامحة القائمة على الاحترام والتقدير والإجلال لشعبنا في الوطن المحتلّ وخارجه، ومفاجأة لأعدائه الاسرائيليين وغيرهم.

لقد أعاد عرفات الحضور الفلسطيني في هذه الدّورة إلى الأردنّ الأقرب والأوثق إلى أهلنا في الوطن المحتلّ ليساهم في كلّ مشاكل أهلنا، ويتابع كافّة مشاكلهم وحياتهم.

لقد قدّم الأخّ أبو عمّار استقالته للمجلس الوطني لكي يرى الذين يعادونه ويقفون ضدّه، وليكشف ضعف كلّ اولئك الذين تآمروا عليه وأنّه قويّ بشعبه وكما كان يقول دائماً «يا جبل ما يهزك ريح» ولهذا تمّ إعادة انتخابه رئيساً للجنة التنفيذيّة ل م. ت. ف. وفي نفس الوقت تمّ انتخاب الشيخ عبد الحميد السّائح رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني، وكما تمّ انتخاب لجنة تنفيذيّة جديدة تشكّلت من:

- ياسر عرفات - رئيساً.
- فاروق القدومي - عضواً.
- محمود عبّاس - عضواً.
- محمّد زهدي النّشاشيبي - عضواً.
- ياسر عبد ربّه - عضواً.
- سليمان النّجاب - عضواً.
- د. سمير غوشة - عضواً.

- محمود درويش - عضواً.
- عبد الرحيم أحمد - عضواً.
- عبد الله حوراني - عضواً.
- المطران ايليا خوري - عضواً.
- جويد الغصين - عضواً - رئيساً لمجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني.
- شفيق الحوت - عضواً.
- عبد الرزاق اليحيى - عضواً.
- فهد القواسمي - عضواً.
- محمد ملحم - عضواً.
- محمد عباس - ( أبو العباس ) عضواً.

وبهذا تم تجاوز مرحلة دقيقة وصعبة قادها الأخ أبو عمار بكل ذكاء وحنكة، وهو يقف على رأس قيادة فلسطينية جديدة، ولأنها لله ولللسطين، وليست تابعه لهذا النظام أو ذاك، خرج عرفات شامخاً مرفوع الرأس، وأيضا متواضعا متساحماً لأنه قائد وليس حاقدًا.



## العلاقة الأردنية - الفلسطينية محاولة للتناغم مع مبادرة ريغان بالحد الأدنى

كانت السياسة الأمريكية خلال سنوات أزمة الشرق الأوسط لا تقف موقف الحياد، بل كانت إسرائيل أولاً في أجندة الإدارة الأمريكية، وكانت الإدارة الأمريكية تطلق بعض التوجيهات إلى هناك في مراحل تطور القضية الفلسطينية، لكننا لاحظنا القلق الأمريكي أثناء الاجتياح الإسرائيلي، ولقد ظهر واضحاً أنّ التنسيق في المواقف والمعلومات كانت منحصرة مع وزير الخارجية الأمريكي الكسندرهيج، ورغم عدم صدقية الاسرائيليين في تقديم المعلومات للإدارة الأمريكية، وكثرة المعلومات الواردة عن القوة الإسرائيلية المستعملة في لبنان، والتي يمكنها أن تحارب دولاً كبرى في مواجهة رجال المقاومة الفلسطينية المحدودي السلاح والتسليح والإمكانات العسكرية والمعلوماتية واللوجستية التي هي محدودة جداً بالنسبة للقوة الإسرائيلية المستخدمة وهذا يثير مواقف الشعوب العربية العالمية بما في ذلك حتى في الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد كانت نتائج حرب عام ١٩٨٢م مؤاتية ومناسبة للرؤية الأمريكية. فلقد استطاع الجيش الإسرائيلي إخراج م. ت. ف. من لبنان، بما في ذلك البنية العسكرية الفلسطينية الأساسية، وتحجيم الدور السوري في لبنان بعد الضربات التي وجهت للقوات السورية في البقاع. ومقابل ذلك تصدرت القوات اللبنانية المشهد السياسي في لبنان، أي أنّ حلفاء إسرائيل في لبنان أصبحوا القوة النافذة الأولى في لبنان.

في هذه الظروف أذيع خطاب الرئيس ريغان، والذي كان على شكل خطة تحت عنوان «البداية الجديدة للسلام في الشرق الأوسط»، وهذا هو تصور الإدارة الأمريكية للسلام وتسوية الصراع العربي-الإسرائيلي.

ظهر أنّ الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي، رغم الضربة الكبيرة التي تلقاها في لبنان، لا يمكنه أن يتنازل عن حقه في حلّ عادل يعيد له حقوقه الوطنية المشروعة، ورغم القوة الإسرائيلية الهائلة، وهذا الشعب قادر على مواجهة هذه القوة حتى ولو بمقلع داؤد. لقد تضمّنت هذه المبادرة أو الخطة نقاطاً أهمّها:

- لا دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهي بالطبع تتماهى مع الموقف الإسرائيلي، في عدم إنشاء دولة فلسطينية.

- لا تؤيد ضمّ إسرائيل للضفة وقطاع غزة.

- التوصل إلى الوضع النهائي من خلال المفاوضات، والأفضل هو ممارسة الحكم الذاتي من قبل فلسطيني الضفة الغربية وغزة.

- لا تؤيد الولايات المتحدة استمرار إسرائيل في بناء المستوطنات؛ لأنّ ذلك لا يساهم في أمن إسرائيل، ويقوّض ثقة العرب بأنّ نتيجة نهائية يمكن التفاوض حولها بحرية وإنصاف.

- القدس يجب أن تكون غير مجزأة ولكنّ وضعها النهائي يجب أن يقرّر بالمفاوضات.

- التزام أمريكا بأمن إسرائيل راسخ لا يتزعزع، ولهذا ستعارض الولايات المتحدة أيّ اقتراح أثناء المفاوضات بتعريض أمن إسرائيل للخطر.

قدّمت الولايات المتّحدة هذه المبادرة والتي سمّيت مبادرة ريغان في الأوّل من أيلول عام ١٩٨٢.

في ٦/٩/١٩٨٢م عُقد مؤتمر فاس، وبعد مبادرة الرّئيس ريغان بخمسة أيّام وكما أشرنا سابقاً استقبل الملوك والرّؤساء العرب بإستثناء حافظ الأسد الأخ أبو عمّار في المطار حيث سيعقد المؤتمر من أجل بحث مبادرة الأمير فهد بن عبد العزيز وليّ عهد المملكة العربيّة السعوديّة آنذاك للسلام وقد تضمّنت المبادرة ثلاثة محاور أساسيّة هي:

- تسوية عادلة وشاملة لأزمة الشّرق الأوسط على أساس إنسحاب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة بما فيها القدس.
- إزالة المستعمرات المقامة بعد عام ١٩٦٧ وضمان حرّية العبادة وممارسة الشّعائر الدّينيّة لجميع الأديان في الأماكن المقدّسة.
- إخضاع الصّفة الغربيّة وقطاع غزّة لفترة انتقاليّة تحت إشراف الأمم المتّحدة لفترة لا تزيد عن بضعة أشهر ثم قيام دولة فلسطينيّة مستقلّة وعاصمتها القدس.

وبالطّبع فقد رفضت اسرائيل مبادرة الرّئيس ريغان والامير فهد، كما وجهت موسكو انتقادات لمبادرة الرّئيس ريغان بينما تحفّظت سوريا على مبادرة الأمير فهد بن عبد العزيز، وكذلك العراق الذي أعلن رفضه للمبادرة.

أمّا موقف الفصائل الفلسطينيّة الحليّة لدمشق وهي القيّادة العامّة، و الصاعقة، والجهة الشعبيّة، والجهة الديمقراطيّة فقد أصدرت بيانات الشّجب والتنديد والرّفص لكلا المبادرتين.

أمّا الاخ أبو عمّار الذي قال عن مؤتمر فاس الأوّل: «إنّ فاس ستكون فأساً في رؤوسنا» بعد رفض الفصائل الفلسطينيّة لنتائج المؤتمر، قال عن مبادرة الأمير فهد: «إنّ المشروع السّعوديّ يشكّل مدخلاً لمرحلة سياسيّة جديدة، تتشابك فيها المصالح بين الأصدقاء والأعداء».

ساند الأخ أبو عمّار كلّ من الإخوة (أبوجهاد) وخالد الحسن وفاروق القدومي وفيما بعد المجلس المركزيّ الفلسطينيّ، والمجلس الثوريّ لحركة فتح الذي انعقد في تونس والذي ابدى موافقته على مبدأ الكونفدراليّة مع الاردن في ١٩٨٢/١١/٩م.

أمّا الأردنّ الذي كان يتابع تفاصيل المواقف وكذلك دراسة مبادرة الرّئيس ريغان، ومبادرة الأمير فهد، فقد أوفد الملك حسين أحمد اللوزي رئيس البلاط الملكي ووزير الخارجيّة مروان القاسم لمقابلة الرّئيس عرفات في أثينا بعد خروجه من بيروت من أجل التنسيق والتعاون، وأيد الملك حسين مبادرة الرّئيس ريغان ودعا لاستئناف الحوار مع م. ت. ف. من أجل وضع شكل الاتحاد الكونفدراليّ.

كانت اللقاءات الاردنيّة الفلسطينيّة مفتاحاً للمواقف العربيّة والفلسطينيّة المعارضة والمؤيّدة، وصدمة الموقف السّوريّ وانتقد وزير الإعلام السّوريّ بوضوح المقترحات التي قدمها عرفات للأردنّ وخاصة تأليف وفد فلسطيني - أردني مشترك إلى محادثات السّلام، وكذلك تأليف لجنة مشتركة، وقال وزير الاعلام السّوريّ أنّ سوريا تركز علاقاتها مع م. ت. ف. وليس مع عرفات، وفي نفس الوقت قامت وسائل الإعلام السّوريّة بتوجيه حملة ضدّ مشروع الاتحاد الكونفدراليّ الاردنيّ الفلسطينيّ.

في الوقت نفسه وجّه الاتحاد السوفياتي حملة ضد مشروع ريغان، ووجه وزير الخارجية السوفياتي الاتهام إلى الأردن بموافقته على وفد مشترك أردني فلسطيني إلى مؤتمر السلام، وقد كان الاتحاد السوفياتي يعتبر أنّ الورقة الفلسطينية في يده في حين أنّ الأردن سلّمها للأمريكيين مع العلم أنّ ذبول الحرب الباردة طغت على التعامل مع قضية الشرق الأوسط بغض النظر عن مصلحة الشعب الفلسطيني.

وأيضاً، فقد تمّ فرز مواقف الدول العربية من مبادرة الرئيس ريغان ومبادرة السعودية، فقد أيد الأردن ومصر والسعودية وعدد من الدول العربية الأخرى المبادرتين، وعارضتها كل من سوريا وليبيا والعراق ومعهم اليسار الفلسطيني ومجموعة المنشقين وحلفاء دمشق.



## الخيار الأردني - حجر الأساس

كانت الإدارة الأمريكية تهدف إلى تحسين صورتها أمام العالم العربيّ بعد الاجتياح الإسرائيليّ للبنان وانحيازها لإسرائيل. كان التّصوّر الأمريكيّ أنّ الأردنّ سيتلقف المبادرة، وأنّ الضغوط التي مارستها الإدارة الأمريكية ستدفع الأردنّ إلى السير قدما في عملية السّلام، ومن خلف الأردنّ سكان الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة الذين أصبحوا يشعرون بالإحباط بعد معارك لبنان، وعدم نصرة العرب للمقاومة الفلسطينيّة وخروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت إلى الدول العربيّة.

لكنّ الإدارة الأمريكية كانت تراقب أيضا وجود أكثر من ثلاثين ألف جندي في سوريا، وأكثر من سبعة آلاف مقاتل فلسطيني في منطقة البقاع والشمال، أضف إلى ذلك سكان المخيمات الفلسطينيّة الذين بلغ عددهم حسب إحصاءات الأمم المتحدة (اربعمائة ألف لاجئ).

وفي نفس الوقت هل يمكن تجاهل منظمة التحرير الفلسطينيّة والتي على راسها ياسر عرفات الذي لا يهدأ يعيد تحريك الرّاي العام العالمي ولا يغيب عن صفحات الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب ساعة واحدة، وحضوره هو عنوان لحركات التّحرير في العالم.

وهنا يظهر أنّ الملك حسين، الدّقيق جدّا في حساباته، لم يوافق على كلّ نقاط مبادرة الرّئيس ريغان، فبعث برسالة إلى الرّئيس ريغان قال فيها:

«إنّه لا يمكن لأيّ شخص في العالم أن يكون بديلا للفلسطينيين عن

وطنهم، فيجب أن نتشارك في حلّ المشكلة الفلسطينية، من خلال الإيمان بوجود فرصة لبناء جسر مع منظمة التحرير الفلسطينية بغرض التوصل إلى تسوية سياسية، كما اعتقد بأنّ المنظمة ستصبح أكثر من حركة سياسية في الأيام المقبلة وسوف تعطي تشجيعاً لتجاهات المنظمة في كلّ الظروف المناسبة ولإزالة العقبات التي تمنع حكومة الولايات المتحدة من الاعتراف بها، والتعامل معها كشريك أساسي في عملية السلام المقبلة».

وكتب مجدداً للرئيس ريغان: «يؤسفني بأنّ تكون رسالتي اعترافاً بالغموض الذي يؤدي بنا إلى خيبات الأمل وفقدان الثقة، يا سيدي أنا راضٍ تماماً عن العلاقات بين البلدين، أما بالنسبة لعملية السلام والالتزام بها فإنّ الأردنّ وأشقاءنا العرب لن نتردد بان ندفع الفلسطينيين ونساندهم، وان نجعل منظمة التحرير الفلسطينية تتركب الطّائرة لحلّ مشكلتهم وفق الأطر الدبلوماسية».

لا شكّ في أنّ الإدارة الأمريكيّة لم يرق لها كل ما ورد في رسائل الملك حسين، فمصالح إسرائيل أولاً ولا بد من اخذ رأيها في كل صغيرة وكبيرة، لكن الملك حسين قرا ما وراء السطور في مبادرة الرئيس ريغان، واهم النقاط هي دفع الدور الأردني إلى الامام في حل هذه القضية، ولذلك فإنّ الملك حسين رأى أنّ هناك أيضاً إمكانية إحراز بعض التّجّاح في خطة ريغان، رغم عدم وضوح الخطة في بعض الملفات الهامة، واهمها موضوع القدس.

إنّ عودة الأردن إلى المسرح السياسيّ في الشّرق الأوسط مجدّداً دفعت الملك حسين لوصف مبادرة ريغان بأنّها: «أشجع مبادرة وموقف اتّخذته الإدارة الأمريكيّة على وجه الإطلاق منذ عام ١٩٦٥، وعلى الملوك والرؤساء العرب أنّ لا يتسرعوا برفضها، بل عليهم أنّ يدرسوها بعناية».

واستكمالاً لفهم خطة ريغان وجه عرفات رسالة إلى شعوب العالم في نهاية شهر تشرين أول/ ١٩٨٢م أوضح الجانب الإيجابية في مبادرة ريغان قائلاً: «إنّ من حقنا أن نعتبر مشروع الرئيس ريغان من دون أي معنى مادام لم يتوافق مع إجراءات عملية لممارسة الضغط على حكومة مناحيم بيغن، وفي حال اتّخاذ مثل هذه الإجراءات يصبح من الممكن القول أنّه يتضمن شيئاً جديداً وذا مصداقية».

وقد مارس الأخ أبوعمار جهداً كبيراً وضغوطات على اجتماع المجلس المركزي (م.ت.ف.) المنعقد في ١٦/١١/١٩٨٢م كي لا يرفض رفضاً قاطعاً المشروع الأمريكي، والاكتفاء بالقول بأنّ المشروع، لا يلبي الحقوق الثابتة لشعبنا تحت قيادة م.ت.ف.؛ باعتباره يتجاهل حقّ تقرير المصير للشعب الفلسطينيّ.

كان واضحاً أمام الأخ أبوعمار المسار السياسيّ الجديد، وأنّ الأردن هو المفتاح الأوّل للدخول في العملية السياسيّة القادمة لإيجاد حل مقبول، وبناء على ذلك حاول مضاعفة الاهتمام والانفتاح والضغط للوصول إلى الاعتراف الأمريكي بم.ت.ف. وقيام الدولة الفلسطينيّة المستقلة ومن ثمّ الاتّحاد مع الأردن كونفدراليّاً، لكنّ الإدارة الأمريكيّة - وخاصة وزير الخارجية جورج شولتز - كانوا يعتقدون أنّ خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، ووجود الخيار الأردنيّ يمكن ان يؤدي ذلك للوصول إلى تسوية سياسيّة في الشرق الأوسط ومن أجل ذلك دفع جورج شولتز ثمانية من مستشاريه لدراسة القضية الفلسطينيّة التي هي الموضوع الأساسيّ في مشكلة الشرق الأوسط.

في هذا الأوان شعرت إسرائيل ان هناك تحركاً جدياً من الولايات المتحدة في إيجاد تسوية لا تتناسب وخططها التوسعية، وخاصة بوجود الملك حسين الشخصية القادرة على تحمل المسؤوليات اللازمة لبحث الأزمة والدخول في

تفاصيلها وبقوة، ولهذا فان شارون ابلغ جورج شولتز عبر السفير الأمريكي في إسرائيل «انه إذا قام بتحريك العملية السلمية، فسترد إسرائيل بضم الضفة الغربية إلى إسرائيل رسمياً».

وفي نفس الوقت قام السفير الإسرائيلي في واشنطن «موشي أرينز»، بإبلاغ شولتز بأنه يجب التركيز على معاهدة سلام بين إسرائيل ولبنان قبل أن تضيع الفرصة إلى الابد وعلى غرار اتفاقية كامب ديفيد بين إسرائيل ومصر.

وهنا وضع شولتز خطة جديدة وهي التوصل إلى معاهدة سلام بين الإسرائيليين واللبنانيين وأيضاً ابقاء الخيار الأردني من خلال الملك حسين لتسوية المشكلة الفلسطينية في المسار الاوّل الذي حددته الإدارة الأمريكية وهو اقناع الرئيس اللبناني أمين الجميل بتوقيع رسمي لاتفاق ١٧/أيار/١٩٨٣م مع إسرائيل، والذي أشرنا اليه سابقاً، ولم يكتب لهذا الاتفاق الاستمرار، والنجاح نتيجة للمقاومة اللبنانية ورفض معظم الطوائف لهذا الاتفاق وخاصة السنة والشيعية والدروز والأحزاب الوطنية واليسارية اللبنانية، وكذلك الرفض الصريح والمباشر للحكومة السورية وحلفائها اللبنانيين.

أرغم الرئيس اللبناني امين الجميل للرضوخ، وإلغاء الاتفاق في آذار/١٩٨٤م.

اما على المسار الثاني الذي رسمه شولتز فقد استند شولتز على مشروع ريغان وعلى الاتفاق الذي تم بين م. ت. ف. والحكومة الأردنية في ١١/٢/١٩٨٥م، وعرف «باتفاق عمان» للتحرك السياسي بين الطرفين، ومن أهم ما جاء فيه هو موافقة منظمة التحرير الفلسطينية بصورة غير مباشرة على قرار (٢٤٢) وقبولها مبدأ تشكيل وفد أردني فلسطيني مشترك إلى مفاوضات السلام.

كانت أبرز النقاط في هذا الاتفاق الذي لم يوقعه الجانب الفلسطيني بعد

ما يلي:

١. يتم التحرك الاردني-الفلسطيني على أسس الشرعية الدولية التي تمثلها قرارات الأمم المتحدة، التي تنص على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني مع مراعاة قرارات (٢٤٢ و ٣٣٨).

٢. يجب أن تتم عملية السلام من خلال مؤتمر دولي تشارك فيه منظمة التحرير الفلسطينية.

٣. الاعتراف بمبدأ الأرض مقابل السلام، وانسحاب إسرائيل الكامل من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

٤. تكون العلاقة المستقبلية بين الأردن و فلسطين علاقة كوفدرالية فيما إذا قامت الدولة الفلسطينية.

٥. في حالة نجاح مفاوضات الملك فهد في واشنطن، وقبول الإدارة الأمريكية بمقترحاته تقوم م. ت. ف. بخطوات متقدمة نحو الاقتراح الأمريكي القاضي بالاعتراف المتبادل مع إسرائيل.

كان واضحاً لعرفات بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان أن العالم يرغب بالتعامل مع القضية الفلسطينية من خلال الأردن وخاصة على خلفية أن الصفة الغربية كانت جزءاً من الأردن، واتي هذا الاتفاق غير الموقع فاتحة لأفق أوسع من أجل حلّ القضية الفلسطينية رغم تعنت إسرائيل، والتي كان من الممكن الضغط عليها من قبل الولايات المتحدة ومصر والدول الأوروبية لتقديم التنازلات.

لقد كان الأخ خالد الحسن من أكثر المؤيدين للاتفاق في اللجنة المركزيّة لحركة فتح؛ بحكم معرفته واستقراءه للأوضاع الدوليّة والاستراتيجيّة الفلسطينيّة في هذه المرحلة.

كان الأخ أبو عمّار راغباً في توقيع الاتفاق الاردنيّ-الفلسطينيّ بقوة، قوة البراغمية لديه وحساباته الدقيقة في التواريخ الدقيقة، وعندما قدم بنود الاتفاق للجنة المركزيّة والتي عقدت اجتماعها في الكويت، رفض الاتفاق وطالب بعض أعضاء اللجنة المركزيّة إجراء بعض التعديلات عليه، وحمل صلاح خلف (أبو اياد) ومحمود عباس التعديلات إلى عمان حيث التقيا بالملك حسين الذي رفض أيّ تغيير أو تعديل على الاتفاق .

في نفس الوقت رفضت إسرائيل رفضاً قاطعاً مبادرة ريغان، واعتبرها مناحيم بيغن (جنين ميت)، واعتبر أنّ المبادرة لا تتفق مع نصوص معاهدة كامب ديفيد، فإنّ ذلك يشكل خطراً على دولة إسرائيل وأمنها ومستقبلها، «وقررت إسرائيل أنها لن تدخل في أيّة مفاوضات مع أيّ فريق».

أمّا البند الذي يتحدّث في مبادرة ريغان عن الرّبط بين الأردنّ والضّفّة الغربيّة وغزّة، فقد تمّ استثناءه كلياً عند مناحيم بيغن الذي قال في بيان صادر عن حكومة إسرائيل:

«في حال جرى تنفيذ الخطة الأمريكيّة، لن يستطيع أيّ شيء ردع الملك حسين عن دعوة صديقه الجديد ياسر عرفات إلى نابلس، وتسليم الحكم إليه».

ونتيجة للموقف الإسرائيليّ لم يتغير الموقف الامريكّي رغم مرونة القيادة الفلسطينيّة، فرفضت الإدارة الامريكّيّة الحوار مع وفد اردنيّ-فلسطينيّ

مشارك إذاضمّ الجانب الفلسطيني أعضاء من منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك رفضت الإدارة الأمريكية الإقرار بحقّ الشعب الفلسطيني في تقرير المصير رابطة مشاركة م. ت. ف. في جهود التسوية بقبولها العلنيّ وغير المشروط بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، وإعلانها الصريح عن وقف عملياتها المسلّحة ضدّ إسرائيل، وكتب آفي شيلام عن حياة الملك حسين في الحرب والسّلام يقول:

«في أواخر آيار/١٩٨٦ قام الملك حسين بزيارة الى واشنطن، ومرة أخرى كانت النتائج مخيبة للأمل، رغم أنّه ذهب مسلحاً بالبيان الصحفيّ الذي وافق عليه عرفات وجاء فيه:

إنّ الأردنّ والمنظمة مستعدان للتفاوض على تسوية سلمية على أساس قرارات الأمم المتحدة ذات الصّلة، بما فيها القراران (٣٣٨، ٢٤٢). وقرأ الحسين البيان في حديقة البيت الأبيض بعد اجتماع مع الرّئيس ريغان.

رفض الكونغرس كل هذه الطّروحات، وعاقب الأردنّ بربط مبيعات الأسلحة الأمريكية البالغة مليار دولار، واشترط أنّ يبدأ الأردنّ وإسرائيل مفاوضات مباشرة، وتزايدت الضغوطات خاصة من أمريكا على الملك حسين لإسقاط عرفات كشريك في المفاوضات والتّقدّم فيها مع إسرائيل وحده».

رفض الفلسطينيون وقيادة فتح الشروط الأمريكية، وبناء على ذلك أعلن الملك حسين في خطاب وجهه للشّعب الأردنيّ في ١٩/٢/١٩٨٦م وقف التنسيق والتّحرّك المشترك مع قيادة م. ت. ف.، مع معرفة الملك حسين - أنّ الولايات المتحدة الأمريكية رضخت للضغوط الاسرائيلية - ورفضت طرح الملك حسين. وكان لابدّ للملك حسين لاتّخاذ خطوات خاصة بالأردن نتيجة لأنّ القيادة الفلسطينية لم تلتزم بتوقيع الاتّفاق.

وهذا دفع الملك حسين لفك الارتباط مع الضفّة الغربيّة بعد أن كانت العلاقات السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة متداخلة تماماً ما بين الأردنّ والضفّة الغربيّة وفي كلّ المجالات والقطاعات. ولا شكّ أنّ قرار الملك حسين بفك الارتباط أحدث خلاّ هائلاً في الضفّة الغربيّة، والمأ معنويّاً لم يعوضه إلاّ الانتفاضة الأولى التي أحييت روح المقاومة مجدّداً.

## العودة إلى لبنان - وحرب المخيمات الأولى

نظراً للضغوط المتراكمة على حركة «فتح» من جهات مختلفة سواء الأمريكية أو السورية أو الإسرائيلية، ومنع أية إمكانية لمواجهة العدو الصهيوني من المنطقة العربية، ومحاولة طمس الحضور العسكري ومن ثم السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها، فقد اتخذ الأخ أبو عمار قراراً في شباط ١٩٨٥ بتشكيل لجنة لبنان برئاسة أحمد عفانة (أبو المعتصم)، وخاصة بعد استشهاد القائد سعد صايل (أبو الوليد). ومن المعروف أنّ اتفاقية خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت لم تمس الفلسطينيين الذين يحملون بطاقات (الإغاثة)، والذين كانوا موجودين في لبنان قبل دخول الثورة.

ولهذا فقد تم إرسال عدد من الضباط والمدربين والاختصاصيين في المجالات العسكرية واللوجستية المختلفة عن طريق قبرص، وبعضهم عن طريق مطار بيروت بعد أنّ تم الاتفاق مع بعض الأصدقاء وذوي التفوذ في مطار بيروت.

كما أنّ هناك أعداداً كبيرة من المقاتلين انتقلت من البقاع وطرابلس إلى المخيمات الجنوبية ومنطقة صيدا ومخيم برج البراجنة في الضاحية الجنوبية.

وتواصل إرسال الضباط عن هذين الطريقين، وقد وقع بعض الضباط الذين كانوا ينتقلون من قبرص عبر البحر إلى صيدا عبر قوارب صغيرة في يد البحرية الإسرائيلية، وطبعاً اتضح أنّ هناك مجموعات للموساد الإسرائيلي تراقب الشواطئ القبرصية، وتقدم المعلومات أولاً بأول للبحرية الإسرائيلية.

في نفس الوقت راقبت سوريا الجهود الفتحاوية لإعادة بناء المجموعات

والسرايا العسكرية في الجنوب اللبناني، وصيدا، ومخيم عين الحلوة، وكذلك دبت الروح القتالية مجدداً في مخيم نهر البارود والبدوي ومخيم برج البراجنة، وهذا أغاز القيادة السورية التي حاولت دفع الطرف السني الأقوى في بيروت وهم المرابطون للمواجهة مع الفلسطينيين، ونتيجة لرفض الرّعيم إبراهيم قليات العرض السوري، وجدت الحكومة السورية في حركة أمل التنظيم القابل للطاعة، والباحث عن دوره في لبنان، وخاصة في منطقة الجنوب حيث الوسط الشيعي، وعملت القيادة في حركته على الجبهتين السورية والإسرائيلية، ولكل من الجبهتين رجالها وأدواتها.

قامت سوريا بتزويد حركة أمل بكل الأسلحة اللازمة حتى الدبابات.

لقد تلاقت مصالح السوريين ومصالح الإسرائيليين في مواجهة حركة فتح التي بدأت تعيد بناء قواعد وقواتها في الجنوب اللبناني وخاصة في مخيمات الجنوب الرشيدية، البرج الشمالي وفي مخيم البص شرق الصور، وكذلك في برج البراجنة في بيروت وكان المركز الاساسي في مخيم عين الحلوة.

وأطلقت إسرائيل جواسيسها وكذلك فعلت سوريا، وكلاهما يبحث عن كل المعلومات عن رجال فتح (العرفاتيين).

وكما أشرنا... ورغم اعتقال عدد من الفتحاويين بين قبرص وجنوب لبنان على أيدي البحرية الإسرائيلية إلا أن عدداً وصل إلى الجنوب وإلى قواعد فتح المنتشرة.

وهنا نقدّم إعادة تكوين وتعزيز القوات العسكرية لفتح في الجنوب على النحو التالي:

## ١- الوحدات.

أ- كتيبة بيت المقدس التي كانت ضمن ملاك قوّات القسطل، وتمّ ضمّها إلى قوّات أجنادين، وأطلق عليها اسم «كتيبة صقور التل»، وبقيت هذه الكتيبة في بيروت، وتمّ تشكيل كتيبة أخرى باسم كتيبة بيت المقدس بدلاً من كتيبة صبرا وشاتيلا.

ب- كتيبة القطاع الغربيّ.

ج- كتيبة جيش التحرير الفلسطينيّ.

٢- قيادة منطقة صبرا وشاتيلا في مخيم مار إلياس، وتتبعها قوات أجنادين سرية الأمن العسكريّ.

٣- قيادة مخيم برج الشماليّ، ويتبعها:

- سرية من قوّات أجنادين.
- سرية من الأمن العسكريّ.
- القوّة البحريّة.
- فصيل من كتيبة بيت المقدس.
- سرية من كتيبة الشهيد أبو يوسف النجار.
- سرية من قوّات ال١٧.
- سرية من الوحدة الخاصّة.

كما تمّ إعادة تشكيل كتيبة بيت المقدس على النحو التّالي:

- سرية من كتية الشهيد أبو يوسف التجار موجودة في مخيم عين الحلوة.
  - سرية من كتية بيت المقدس موجودة في منطقة صيدا.
  - سرية ثالثة من المنطقة/ وجدت حول مخيم عين الحلوة.
  - وحدة من القيادة مكونة من مئة وخمسين مقاتلاً.
  - كتية الشهيد عبدالله صيام التابعة لجيش التحرير سابقاً في صيدا- صور- القاسمية- النبطية.
- وتم تشكيل وحدة في مخيم عين الحلوة تابعة لمنطقة صيدا التنظيمية.

## المخيّمات الفلسطينيّة - عنوان القضية ورايتها

شكّلت المخيّمات الفلسطينيّة التي وجدت منذ التّكبة عنوان القضية ورايتها، وبتشجيع جيش الإنقاذ الذي ساهم عن سوء تقدير وحسابات خاطئة للأسف الشّديد في إبعاد الفلسطينيين من بعض مدنهم وقراهم وبعض أماكن تواجدهم بحسابات أنّهم سوف يعودون إلى وطنهم (مدنهم وقراهم وأماكن سكنهم).

وجدت هذه المخيّمات في الدّول المجاورة لحمايتهم من عدوان الصّهاينة ثمّ سيعودون... وجدت هذه المخيّمات في كلّ من الأردن ولبنان وسوريّا، بالإضافة إلى المخيّمات في الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة.

لكنّ من المؤلم أنّ هذه المخيّمات كانت عرضة للتّدمير والقصف والقتل المباشر أو بالوساطة، فلقد سقطت مئات القذائف على مخيّمات الأردن أثناء المعارك بين المقاومة الفلسطينيّة والجيش الأردنيّ عام ١٩٧٠م-١٩٧١م.

وقبل ذلك تعرّضت مخيّمات قطاع غزّة أثناء العدوان الثلاثيّ عام ١٩٥٦م إلى عمليّات قتل ومداهمة من القوّات الإسرائيليّة التي احتلت قطاع غزّة بعد انسحاب القوّات المصريّة، وعندما اجتاحت القوّات الإسرائيليّة الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة عام ١٩٦٧م أيضاً كان نصيب المخيّمات مزيداً من القتل والإضطهاد والتّشريد، كما قامت إسرائيل بتدمير مخيم التّبطيّة كليّاً أثناء تواجد قوّات الثّورة في الجنوب اللبناني. واستمرّ العدوان الإسرائيليّ، وضرب المخيّمات في لبنان خلال كلّ الفترة الممتدّة من ١٩٦٧م وحتى الاجتياح عام ١٩٨٢م.

أما القوّات اللبنانيّة فقد دمّرت مخيم تل الزّعتر وضّبيّة، ومن ثمّ وبالإشتراك مع القوّات الإسرائيليّة اجتاحت مخيم صبرا وشاتيلا.

وأخيراً وبدعم سوريّ قامت حركة أمل بمحاصرة المخيمات الفلسطينيّة في بيروت حيث مخيم برج البراجنة وبقايا مخيم صبرا وشاتيلا وكذلك مخيمات الجنوب اللبنانيّ ابتداء من مخيم عين الحلوة وحتى مخيم الرّشيدية واستمرّ عدوانها منذ عام ١٩٨٤م وحتى عام ١٩٨٨م... ولهذا ما أن تذكر المخيمات الفلسطينيّة حتى يتراءى لك المعاناة والألم والصّبر وبقايا حلم للعودة.

كان لقرار الأخ أبو عمّار بتشكيل لجنة لبنان وإعادة تنظيم ودعم القوّات الفلسطينيّة في جنوب لبنان ردود فعل لكلّ من الإسرائيليين والسّوريين الذين دفعوا حركة أمل للدّخول في الصّدام مع المخيمات الفلسطينيّة والقوّات التي وجدت فيها حمايتها بعد تجربتها مع الضّمانات الأمريكيّة الخادعة التي أدّت إلى مجزرة صبرا وشاتيلا.

دفع هذا الواقع حركة أمل لإطلاق شعار «لا للأمن الدّاتي الفلسطينيّ في المخيمات الفلسطينيّة» وبرّرت ذلك بأنّ استعادة م.ت.ف. حضورها العسكريّ تخلّ مجدّداً بالموازين في السّاحة اللبنانيّة، ويحبط طموح حركة أمل في السّيطرة على منطقة الجنوب اللبنانيّ، وخاصّة أنّ بعض القوى اللبنانيّة قد رحّبت بعودة قوّات م.ت.ف التي وجدت فيها قوّة مساندة لها في قتال الإسرائيليين وكذلك في الحدّ من الهيمنة السّوريّة وأمل على المناطق الوطنيّة، وهذا الواقع دفع بتلاقي مصالح السّوريين وحركة أمل أيضاً والمنشقين.

ورفعت سوريا شعار «محرّبة العرفاتيين» في مخيمات لبنان، وترافق ذلك مع استعداد حركة أمل والمنشقين والفصائل التابعة لسورياً للهجوم على المخيمات الفلسطينيّة.

## حرب المخيمات - المرحلة الأولى

بدون مقدمات، قامت حركة أمل بالهجوم على مخيمات الجنوب، وكانت البداية مخيم الرشيدية جنوب صور، ومخيم البرج الشمالي، ومخيم البص، والمخيمات الصغيرة الأخرى.

طلبت حركة أمل سكان المخيمات وعناصر المقاومة الفلسطينية بإخراج السلاح كله سواء الثقيل أو الخفيف من المخيمات، وقال داود داود المسؤول السياسي لحركة أمل في الجنوب أنه لا مجال لإعطاء مخيمات صور أي وضع أممي أو عسكري. لقد انتهى الوضع السابق ولن يعود مجدداً، وقد التغي أي وجود عسكري منذ اجتياح عام ١٩٨٢، ولن يعود كالسابق أبداً... وأفتى الشيخ عبد الأمير قبلان بعدم وجود أية قطعة سلاح مع الفلسطينيين، ويجب أن ينتهي أي مظهر عسكري في المخيمات، والمطلوب هو نزع كل السلاح الفلسطيني، وبناء على كلام الأمير قبلان أعلن داود داود أن حركة أمل ومقاتليها ستبقي حصارها لمخيم الرشيدية حتى يتم تسليم السلاح، وعلى الفلسطينيين عدم إبقاء قطعة سلاح واحدة.

لم تكف حركة أمل بحصار مخيمات الجنوب، بل بدأت بقصف مخيمات بيروت، وابتدأت بمخيم برج البراجنة وكذلك مخيمي صبرا وشاتيلا.

وكانت الخطة تدمير هذه المخيمات وسحب سلاح الفلسطينيين، على أن يحمل مكانهم سكان شيعة من الجنوب ومناطق بعلبك، وكان هذا الأمر سيؤدي إلى إعلان صيغة طائفية جديدة، أما سكان المخيمات فيذهبون إلى البقاع وإلى

مخيّمات الشّمال في نهر البارد والبدوي. وبالتالي تحوز حركة أمل على الرضى السّوري وعلى الرضى الإسرائيلي، لأنّ احلال الشّيعية مكان مخيّمات الفلسطينيين يشكّل جداراً آخر داعماً لجدار سعد حدّاد في المنطقة العازلة، وقال الأمين العام المساعد لحزب التّجمّع المصريّ في ختام زيارة له لدمشق: «إنّ الهدف الحقيقيّ للحرب على المخيّمات هو محاربة الوجود الفلسطينيّ لعرفات والمنظمة التحرير الفلسطينيّة في لبنان، الأمر الذي صرّح به عبد الحليم خدّام في حوارنا معه وقد قال: «القضيّة هي قضيّة وجود عرفات والمنظمة في لبنان، وما مسألة حرب المخيّمات إلّا ذريعة ولعل هذه الحرب تمكّن إعداد عرفات من القضاء على أنصاره في لبنان».

أقامت حركة أمل حول المخيّمات نقاط تفتيش سواء مخيّمات صور أو بيروت، وهذا أوجد خلافاً مع -الحزب التّقديميّ الإشتراكيّ- حزب وليد جنبلاط. ولهذا سارعت حركة أمل بشن هجوم واسع على مخيميّ صبرا وشاتيلا في ١٩٨٥/٥/٢٠ وفي أوّل يوم من شهر رمضان المبارك تحت ذريعة استفزازات المقاتلين العرفاتيين. ورغم دعم اللواء السّادس في الجيش اللبنانيّ والمكوّن معظمه من الشّيعية والذي استعمل كلّ دباباته ضدّ مقاتلي المخيميّين إلّا أنّ صمود مقاتلي المخيميّين أفضل هذا الهجوم، وأجبر حركة أمل على توقيع هدنة لوقف إطلاق النّار، بدعم من مقاتلي الحركة الوطنيّة أجبرت أمل على الانسحاب من منطقة الفاكاهاني وطريق الجديدة، ويشار هنا إلى أن المنطقتين هي مناطق سنّة بيروت.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ ما يسمّى (جبهة الإنقاذ)، بالإضافة إلى الجبهة الديمقراطيّة، قامت في ١٩٨٥/٥/٢٢م بقصف مدفعيّ مكثّف على حركة أمل، وسقط على مواقعها أكثر من (٥٠٠) قذيفة، كما قام الحزب التّقديميّ الإشتراكيّ بتهديب أكثر من (١٥٠) مقاتلاً من حركة «فتح» إلى مخيمّ برج البراجنة. كما

أنّ بعض عناصر المنشقّين نقلوا تعزيزات وذخائر لقوّات «فتح» دون معرفة قياداتهم، وأصدر المنشقّون عن حركة «فتح» في طرابلس بياناً أعلنوا فيه مسؤوليتهم عن قصف مواقع حركة أمل بالمدفعية والصواريخ، وأصدرت حركة أمل بياناً اتّهمت فيه جبهة الإنقاذ بأنّها سقطت في فخ عرفات. وتحرك سنّة الجيش اللبنانيّ إضافة إلى عدد من كوادر حركة أمل الذين ينتمون إلى حركة فتح سابقاً، وكلّ ذلك ساعد حركة فتح على شن (٨٥) هجوم على أهداف لحركة أمل في بيروت حتى ٢٦/٥/١٩٨٥م.

بالمقابل قامت حركة أمل وبشكل انتقائيّ باعتقال أكثر من (٢٠٠٠) مدنيّ فلسطينيّ من مناطق مختلفة في بيروت، ولجأ أكثر من (١٥٠٠٠) فلسطينيّ إلى المناطق الخاضعة للحزب التقدمي الإشتراكيّ، وعاود اللواء السادس في الجيش اللبنانيّ الهجوم على المخيمّات تسانده قوّات حركة أمل يوم ٢٦/٥/١٩٨٥. أدّى ذلك إلى تراجع القوّة المدافعة عن مخيمّ شاتيلا، وعملت أمل والجيش اللبنانيّ على حصار المخيمّات، وشمل ذلك عدم دخول أيّة أغذية أو أدوية، ونتيجة لذلك توفيّ (٤٧) جريحاً من مجموع (٢٦٧) جريحاً، بسبب نقص الأدوية ومعدات الجراحة في مخيمّ شاتيلا وحده.

كانت المفاجأة شديدة على حركة أمل نتيجة لتدخّل جبهة الإنقاذ الفلسطينية في دمشق في عمليّات القصف على مواقع حركة أمل، لكنّ الصدمة أصابت القيادة السوريّة، التي أعطت جبهة الإنقاذ والجبهة الديمقراطيّة أوامر بوقف إطلاق النّار، ومارست ضغوطاً على جهتيّ الديمقراطيّة والشعبية الأمر الذي دفع جورج حبش لمغادرة سورياً، فقامت الأجهزة السوريّة باعتقال (٥٠٠) فلسطينيّ من مخيم اليرموك واحتجاز (١٨٠٠) فلسطينيّ من مناطق أخرى، وعمدت إلى سحب لواء حطّين التابع لجيش التحرير الفلسطينيّ من لبنان.

توقفت مدفعية جبهة الإنقاذ المتمركزة في مناطق الجبل بناء على الأوامر السورية، وأعطيت الإشارة للهجوم على مخيمي صبرا وشاتيلا، ودكت مدفعية حركة أمل والجيش اللبناني بقايا بيروت في المخيمين وجرى قتال عنيف حتى أن المدافعين عن المخيمين استعملوا السلاح الأبيض.

تشرّد أهالي مخيمي صبرا وشاتيلا، والبالغ عددهم (٣٠٠٠) نسمة، مجدداً بعد الدمار الذي حلّ بما تبقى من المخيم الذي دُمّر أثناء الوجود الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، وعمل الجيش اللبناني وحركة أمل على التّكّيل بالجرّحى وقتل بعضهم وطال القصف ٤٠٪ من المباني المتبقية في مخيم شاتيلا وتمّ تدمير (٤١٥) منزلاً، أمّا الخسائر البشرية فقد قتل (٢١٠) شهيداً وجرح (٦٢٠) جريحاً وبقي (٤٠٠) مفقوداً.

حاولت قيادة م. ت. ف. الاتصال بالقيادة السوفياتية من أجل الضّغط على سوريا لوقف الحرب على المخيمات، لكن الموقف السوفياتي لم يكن مستعداً للدفاع عن وجود قوّات م. ت. ف. في لبنان، وأكتفى ببعض البيانات والتّصريحات لأنّه كان يرى موقفاً جديداً لـ (م. ت. ف.). مبتعداً عن الاتحاد السوفياتي ومقرباً من الولايات المتّحدة ذلك بعد مواقفها على «مبادرة ريغان» و«الاتفاق الأردني الفلسطيني».

وفي ١٩٨٥/٦/٩م ومع مواصلة حركة أمل اعتداءاتها، عقد اجتماع مجلس وزراء والخارجية العرب التابع لجامعة الدول العربية، وأصدر البيان التالي:

أولاً: يعبر عن عميق أسفه وأسف الأمة العربية للأحداث الجارية في المخيمات الفلسطينية في لبنان، وما يتعرّض له الفلسطينيون المقيمون في هذه المخيمات.

ثانياً: يدعو انطلاقاً من مسؤوليته القومية الأطراف المعنية إلى:

١. الوقف الفوريّ والشّامل لإطلاق النّار.
٢. فكّ الحصار المضروب على المخيّمات الفلسطينيّة والإنسحاب الفوريّ للقوّات المحاصرة من المناطق المحيطة بالمخيّمات.
٣. إطلاق سراح جميع المعتقلين والتّقييد باحترام قواعد العلاقات بين الدّول العربيّة.
٤. تسهيل مهمة الصّليب الأحمر الدّولي، وبعثات الهلال الأحمر لدخول المخيّمات لنقل الجرحى وتأمين سلامتهم وتقديم المساعدة الطّبيّة بجميع أنواعها، وإعادة المهجّرين إلى بيوتهم ومخيّماتهم وتقديم المعونة العاجلة لهم.

ثالثاً: يؤكّد التزام الدّول الأعضاء بتقديم المعونات الغذائيّة والتّمويّة العاجلة إلى سكّان المخيّمات الفلسطينيّة على أنّ يوكل للأمانة العامّة للجامعة العربيّة البحث عن وسائل إيصالها أيضاً.

رابعاً: انطلاقاً من ميثاق الجامعة وقرارات مؤتمرات القمّة العربيّة وخصوصاً المتصلة منها بدعم (م. ت. ف.) وتسهيل مهامها السياسيّة والإعلاميّة والاجتماعيّة، ومع حرصه على استقلال لبنان ووحدته وسيادته، يناشد السّلطات اللبنانيّة التعاون والتّنسيق مع (م. ت. ف.) في الشّؤون المتعلّقة بالوجود الفلسطينيّ، وسلامته، وإعادة فتح مكتب (م. ت. ف.) في بيروت.

خامساً: وعن المخاطر التي تهدّد سلامة لبنان ووحدته أراضيّه وشعبه يؤكّد المجلس الالتزام بالمسؤوليّة العربيّة القوميّة والتّاريخيّة التي تفرض على الأسرة العربيّة دعم لبنان، ومساعدته للحيلولة دون استمرار تفجّر الأوضاع

فيه، ولتوفير الضمانات اللازمة لإعادة الحياة الطبيعيّة إليه والحفاظ على مؤسساته وصيانة سيادته.

سادساً: يعهد للأمين العامّ الاتّصال بكافة الأطراف المعنيّة لضمان وقف إطلاق النّار وفصل المتنازعين والمساعدة على إقرار الأمن.

سابعاً: يُدعى الأمين العامّ إلى تقديم تقريره حول تنفيذ هذا القرار إلى مجلس الجامعة الذي يعود إلى الانعقاد في ٢٤/حزيران للاطلاع على ما تمّ اتّخاذه من إجراءات لتنفيذ هذا القرار.

لم يرق لحركة أمل هذا الاجتماع العربيّ وما نتج عنه، ومن أجل تخريب ذلك قامت بالاستيلاء على طائرة ركاب أردنيّة، وفجّرتها في مطار بيروت، وقامت مجموعة أخرى من حركة أمل باختطاف طائرة تابعة لشركة (TWA) الأمريكيّة ووجهتها إلى بيروت، وطالبوا بإطلاق سراح (٧٦٦) أسيراً لبنانيّاً من السّجون الإسرائيليّة. رافق ذلك هجوم جديد اشتركت فيه حركة أمل واللواء السّادس اللبنانيّ وكتيبة الأسد التابعة للجناح الموالي لسوريا في حزب البعث اللبنانيّ، حيث قصفت المخيمات بكثافة ممّا دفع المعارضين في جبهة الإنقاذ إلى رفض الأوامر السّوريّة والتّدخل لإنقاذ المخيمات.

وقد عقد في ١٠/٦/١٩٨٥م، اجتماع ليبيّ في مكتب نائب الرّئيس السّوري عبد الحلّيم خدام، بحضور وليد جنبلاط، للبحث في الموقف، الأمر الذي دفع حركة أمل بعد أسبوع الموافقة على وقف إطلاق النّار يوم ١٧/٦/١٩٨٥م.

## الاتفاق بشأن المخيمات

أدت الحرب التي أشعلتها حركة أمل بأوامر سورية من أجل إضعاف الفلسطينيين وحصول حركة أمل على الدعم الأكبر من سوريا وتحويلها إلى العصا الغليظة في مواجهة الفلسطينيين والحركة الوطنية اللبنانية وتثبيت قوتها على الساحة اللبنانية، وخاصة في الجنوب، مما أدى إلى أن جبهة الإنقاذ أصبحت تشعر بالخرج من التحالف المفروض والأوامر الصادرة للمنشقين بوقف قصف حركة أمل للمخيمات بدون تدخلهم.

وبناء على ذلك قامت الحكومة السورية بالدعوة إلى اجتماع لجبهة الإنقاذ مع الرئيس حافظ الأسد يهدف إلى ضبط التحالف مع سوريا. وكانت سوريا معنيّة بالحفاظ على العلاقة الخاصة مع جبهة الإنقاذ في مواجهة خطوات عرفات المتسارعة والمواجهة لطموحات سوريا، وبناء على ذلك أصدرت جبهة الإنقاذ بياناً عقب الاجتماع شددت فيه على التحالف مع سوريا، وبعد ذلك تمّ الاتفاق بشأن المخيمات وقّعت عليه حركة أمل وجبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني، والتنظيم الشعبي التّاصري، وتجمّع الأحزاب الموالية لسوريا، كما اتفق على تشكيل (لجنة أمن مشتركة) تعمل بمساعدة مراقبين سوريين. وتضمّن التقاط التالية:

١. وقف إطلاق النار والاقترحات، وإزالة المظاهر المسلّحة من مناطق الإشتباكات، وإجلاء الجرحى والقيام بالمهمّات الإنسانية داخل المخيمات.
٢. تنسحب قوّات أمل واللواء السادس من المخيمات، وتعود إلى مواقعها قبل بدء القتال.

٣. يعود اللواء السادس إلى ممارسة مهامه الاعتيادية التي كان يمارسها قبل الأحداث الأخيرة.

٤. إطلاق سراح المعتقلين، وعودة المهجرين إلى منازلهم، وتقديم المساعدة الممكنة لهم لإصلاح الأضرار.

٥. أمن المخيمات جزء لا يتجزأ من أمن بيروت، ونضع اللجنة الأمنية المشكلة في اللقاء الإسلامي الذي عقد في دمشق خطة شاملة وواحدة لكل بيروت بما فيها المخيمات، بالتنسيق مع جبهة الإنقاذ وقوى الأمن الداخلي، وتتولى قوى الأمن الداخلي ضمان الأمن في المخيمات كما تقوم بفتح مخافرها في هذه المخيمات.

٦. إجراء مصالحات وندوات شعبية لإزالة جو الاحتقان والتعبئة الناجمة عن الأحداث الأخيرة.

٧. عندما يتم اتفاق بين الأطراف اللبنانية حول خطة أو خطط أمنية لبيروت الكبرى والمناطق اللبنانية أخرى، أو عندما تقوم حكومة الوفاق بوضع خطة أو خطط للأمن يجري التعامل به في المناطق اللبنانية، وينطبق على الفلسطينيين من قرارات وإجراءات ما ينطبق على اللبنانيين.

٨. يوضع السلاح الثقيل والمتوسط خارج المخيمات بإشراف اللجنة المشتركة إلى أن يتم جمع شامل أو جزئي للسلاح في لبنان وفق خطط أمنية تتفق عليها الأطراف اللبنانية أو تقررها حكومة الوحدة الوطنية.

٩. تشكيل لجنة تنسيق عن حركة أمل وجبهة الإنقاذ الوطني والجبهة الوطنية ومراقب سوري، ويكون من مهام هذه اللجنة التنسيق

السّياسيّ والاجتماعيّ والأمنيّ، ومتابعة تنفيذ هذا الاتّفاق ومعالجة القضايا والمشاكل الطّارئة، والإشراف على المصالحات والندوات الشّعبيّة وتنسيق المواقف السّياسيّة والتضاليّة في مواجهة الأخطار والمؤامرات التي تهدّد وحدة الموقف.

١٠. تضع الجبهة الوطنيّة الديمقراطيّة وحركة أمل وجبهة الإنقاذ في اجتماع بإشراف القيادة السّوريّة، برنامجاً لتعزيز التّحالف من أجل تعزيز النضال القومي لهذه القوى ومواصلة النضال المشترك ولا سيما الكفاح المسلح ومساندة الثّورة الفلسطينيّة والحل الوطنيّ للأزمة اللبنانيّة.

١١. تؤكّد القوى الوطنيّة اللبنانيّة والفلسطينيّة على أهميّة هذا التّحالف مع سوريا الشّقيقة تحت قيادة الرّئيس حافظ الأسد لمواجهة المخططات الإمبرياليّة-الصّهيوينيّة-الرجعيّة، معتبرة السّياسة القوميّة لسوريا القوّة الأساسيّة في الوطن العربيّ التي تجابه هذه المخططات في المنطقة كلّها.

١٢. تعتبر الجبهة الوطنيّة الديمقراطيّة وحركة أمل أنّ جبهة الإنقاذ الوطنيّ الفلسطينيّة هي القيادة السّياسيّة المسؤولة والمعترف بها للفلسطينيين في لبنان إلى حين أنّ تستعيد (م. ت. ف.) وحدتها وبرنامجها المعادي للإمبرياليّة والصّهيوينيّة والمشاريع الرجعيّة.

١٣. تعمل الجبهة الوطنيّة الديمقراطيّة وأمل من أجل توفير معاملة لائقة للفلسطينيين في لبنان، وخلق ظروف أفضل لمعيشتهم إلى أنّ يتمّ تحقيق أهدافهم، وعودتهم إلى وطنهم.



## الولاء لسورياً أضعف جبهة الإنقاذ فلسطينياً

ما كنت لأتحدّث عن سورياً التي احتضنت المقاومة الفلسطينية بداية انطلاقها هكذا، ولا كنتُ أريد أن أنسى أول المعسكرات لتدريب عناصر فتح التي كانت في سورياً كمعسكر الهامة، كما أنّ أول دفعة سلاح أتت من الجزائر وصلت إلى سورياً. لا أريد أيضاً أن أبرز مصالح السوريين من هذا الحضور، أو تلازم ذلك مع شعارات القومية العربية أو حزب البعث، أو المنافسة مع النظام العراقي والمصري.

إنّ الألم من ممارسة النظام السوري منذ عام ١٩٧٥، ١٩٧٦ ضدّ المقاومة الفلسطينية، والموقف العدواني والقاسي للأخ (أبو عمّار) من النظام السوري ضدّ قوّاتنا في الجبل وفي صيدا وفي أطراف بيروت لم يترك لي مجالاً للمجاملة، ولا أستطيع أن أبرّر حتى بعد هذا العمر ووقوف الضباط السوريين وهم يعدّون جثث الفلسطينيين في تلّ الزعتر، والرغبة في القضاء على فتح، وعلى من سمّوهم بالعرفاتيين بوضوح مفضوح.

كان النظام السوري يعتقد أنّ ما يسمى جبهة الإنقاذ يمكنها تركيع المخيمات الفلسطينية، لكنهم اكتشفوا أنّ هذه القوّة التي يريد الاعتماد عليها ليس لها تأثير أو وجود حقيقي في المخيمات، وأنّ معظم سكّان المخيمات ينتهي ولاؤهم عند ياسر عرفات، ولهذا لم يستطع تقديم شيء إلا إرسال كتيبة الأسد إلى بيروت، وإطلاق يد حركة أمل للسيطرة على بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية.

ومن أجل تنفيذ ذلك زوّدت سوريا حركة أمل بـ (٤٦ دبابة من طراز (T-54)، وهي دبابة ضخمة، ومدفعا قويّ وبعيد المدى وهي صناعة سوفياتية، لكن لم تقدّم سوريا دبابات (T-72) وهي دبابة حديثة سهلة الحركة والتّخفي، ولكنّها قدّمت للواء السادس في الجيش اللبناني (٣٢ دبابة T-54).

كان إهتمام سوريا ببناء على التّعليمات التي أصدرتها حركة أمل ولجبهة الإنقاذ، والتي كانت تنصّ على:

- عزل حركة فتح وعدم إعطائها أيّ دور سياسي. وفرضت على الطّرف اللبناني عدم إجراء أيّ لقاء مع حركة فتح، وعلى المستوى الفلسطيني عدم اللقاء وعدم إشراك حركة فتح في أيّ أطر مشتركة (لجان شعبية، أو لجان أمنية، أو قيادة مشتركة).

- التّركيز على إبعاد الرّموز القيادية التي حضرت من الخارج، والتّشهير بها لإرغامها على الخروج من لبنان أو تصفيتّها إذا لم تخرج. وقد نفّذت عدّة اغتيالات لكادر فتح؛ وكان منهم راسم الغول وغيره في حرب الاغتيالات التي نفّذت ضدّ قيادات حركة فتح بموافقة سورية.

- على المستوى العسكريّ فقد كانت الخطة السوريّة ترمي إلى إجبار حركة فتح على إخلاء مواقعها العسكريّة الموجودة حول بعض المخيمات، في بيروت وفي الجنوب، ويتمّ ذلك بطلب من الجيش الشّعبى في صيدا، حيث وافقت جبهة الإنقاذ على الانسحاب من المرتفعات.

- سعت سوريا لإطلاق حملة سياسيّة شتّها كبار المسؤولين في السّلطة اللبنانيّة استهدفت (م. ت. ف.) وجيّرت المنابر الإعلامية المقربة من السّلطة اللبنانيّة لهذا الهدف، وقد قال أمين الجميل الرّئيس اللبناني في

مؤتمر صحفي عقده في دمشق أثناء زيارة له هو ورئيس الوزراء رشيد كرامي: «إنّ من نتائج ممارسات (م. ت. ف.) وتصرّفاتهما في مرحلة من المراحل تصدّع الوحدة الوطنيّة والتركيبية السياسيّة في لبنان، ممّا أدّى إلى الضياع الذي ندفع ثمنه اليوم، وما دمنا اتّفقنا عام ١٩٨٢ على برنامج عمل معيّن لانسحاب (م. ت. ف.) من لبنان، وانسحاب ياسر عرفات بملئ إرادته على إثر تفاهم دولي، فنحن نعود ونؤكّد مجدداً أن لا عودة إلى الورا، ونصرّ على أنّ يعود لبنان إلى ما كان عليه قبل التصرّفات الفلسطينيّة المعروفة، وأن يعود الأمن اللبناني إلى عهدة اللبنانيين من دون وجود أيّ أماكن خارجة عن إطار السيادة وقوى الشرعيّة اللبنانيّة. وأضاف: «إنّ قضيّة المخيمات الفلسطينيّة هي قضيّة لبنانيّة داخلية، نؤكّد على ذلك وهي من صلب صلاحيّة الحكومة اللبنانيّة لذلك نعالج الأمور من هذا المنطلق، وبالطبع بالتعاون مع الشقيقة سوريا التي تمدّنا في الموقف الحاضر بكلّ الدّعم السياسيّ والآني حتّى نستطيع الوصول إلى النتائج المرجوة». «ورد في جريدة النهار في ١٩٨٥/٨/٩م».

إنّنا هنا نوجز ما كانت تهدف حركة أمل إليه من حربها الأخيرة على (م. ت. ف.)، ودورها العسكريّ الذي لا يقتصر على مواجهة (حملة أمل) الهادفة إلى إخضاع خصومها السنّة في بيروت الغربيّة، وقد قال برّي رئيس حركة أمل: «ما يحاول الفلسطينيون عمله هو تهيئة المسرح للعودة إلى الجنوب، وبصراحة لن نسمح بحدوث ذلك» ويشير ممدوح نوفل في كتابه قصّة حرب بالقول: «لهذا وعلى امتداد أسابيع وشهور عديدة كشفت حركة أمل والمتحالفين معها عن الممارسات الخاطئة التي عفا عليها الزمن للفصائل والأجهزة الفلسطينيّة، واستحضرت أسماء وكوادر فلسطينيّة، وشهّرت فيها كرموز للممارسات الخاطئة

والسلبية الفاقعة بعضها حقيقي وبعضها الآخر غير موجود، وكان ضمنها من توفاه الله واستشهد وهو يقاتل الإحتلال، وبعضها غادر لبنان منذ سنوات، واختلفت الروايات التي كانت لا أول لها ولا آخر، وضمن حوادث فريدة قديمة في محاولة لتبرير استمرارية عدوانها على المخيمات في جميع لبنان، وحتى تحرض الشعب اللبناني بكل طوائفه، منكرة بذلك التاريخ الطويل من التعايش المشترك بين الفلسطينيين واللبنانيين، ومنتكرة للدعم الذي قدمه الأخ أبو عمّار لحركة أمل (حركة المحرومين) سابقاً، وتزويدها بالأسلحة اللازمة وتدريبها في معسكرات فتح، ولم يكن يغادر موسى الصدر مقرّ الأخ (أبو عمّار) حتى يعود إليه، بل عود نفسه على إجراء اللقاءات معه في ساعات متأخرة من الليل حسب ما كان الأخ أبو عمّار يجري لقاءاته.

من ناحية أخرى اعتقد المنشقون أنّ لهم كياناً سياسياً يحوّل لهم التحدث باسم الشعب الفلسطيني، لكنّ الجميع كانوا يعرفون أنهم ليسوا أكثر من تابعين صغار يديرهم ضابط سوريّ برتبة نقيب. كما قال خالد الحسن عندما عرض عليه أنّ يكون بديلاً لياسر عرفات كما أشرنا. ولهذا قام هؤلاء بالتباحث مع حركة أمل على مدار عامين بهدف التوصل لاتفاق لوقف الحرب على المخيمات، واعتقد هؤلاء المتوهمون أنّ سورياً بعيدة عن هدف تصفية (م.ت.ف.) في لبنان، ولهذا لم يتوصّلوا خلال عامين إلى شيء، ولكن مع دخول الإيرانيين إلى لبنان، وصعود مكانة حزب الله اللبناني على الساحة اللبنانية العسكرية والسياسية بقوة منذ عام ١٩٨٢، ونتيجة للعمليات الهامة ضدّ الإسرائيليين والأمريكيين والفرنسيين الذين سقط لهم فيها المئات، حاول عناصر جبهة الإنقاذ بفصائلها المعروفة أنّ تتجاوب مع المبادرة الإيرانية، فقامت أولاً بالانسحاب من منطقة مغدوشة المشرفة مباشرة على مخيم عين الحلوة من منطقة الجنوب وقد تمّ تبرير ذلك بما يلي:

- إن هذه المبادرة أفضل المبادرات وأكثرها قبولاً لدى جميع الأطراف.
- الضمانات التي قدمتها إيران وحزب الله تعتبر مقبولة تتلخّص في إلزام الجانب الإيراني وحزب الله بإعلان موقف سياسيّ ضدّ حركة أمل في حال عدم التزامها بتنفيذ الاتفاق، وتعهد الجانب الإيراني وحزب الله بإعادة تسليم كلّ المواقع التي تمّ الانسحاب منها إلى الجانب الفلسطينيّ.
- اعتقدت فصائل جبهة الإنقاذ أنّ الجانب الإيراني هو طرف قويّ ومؤثّر لدى الطائفة الشيعيّة، ويمكنه التأثير على موقف حركة أمل.

لكنّ وبالرغم من كلّ هذه التبريرات، إلا أنّ الموقف الجماهيريّ الفلسطينيّ واجه هذه التبريرات بالنظر إلى جبهة الإنقاذ نظرة دونيّة، وإنّها لا تمثّل شيئاً أو جزءاً من الشعب الفلسطينيّ، وإنّ كلّ مباحثاتهم سواء مع سوريا أو حركة أمل أو مع الظرف الإيراني لم تجلب للفلسطينيين إلا الألم. وبلغ الأمر بعناصر جبهة الإنقاذ الشّعور بالإحباط من قياداتهم، وهذا ما دفع قادتهم لزيارة المخيمات محاولين التبرير لمسلكهم في الانسحاب من مغدوشة، وأنّ ذلك سيؤدّي إلى سقوط مخيم شاتيلا والرّشيدية، وهنا سحبت بعض الفصائل ممثليها من اللجنة العسكريّة في شاتيلا، وفي هذا الوقت بدأ المنشقّون وجماعة أحمد جبريل يبشرون بالقتال الفلسطينيّ الفلسطينيّ، وهو ما كانت تريده سوريا بعد أن فشلت أمل وكلّ المحاولات بتصفية القوّات الفلسطينيّة التي تعارض سياسة سوريا.



## حركة أمل تواصل حرب مخيمّات بيروت بالوكالة

انتهت الجولة الأولى من المعارك التي شنتها حركة أمل واضحة ضدّ المخيمّات الفلسطينيّة، وفشلت في تجريد المخيمّات من سلاحها، وأبقت على المعتقلين لديها دون الإفراج عنهم حسب الاتّفاقات التي تمّت مع جبهة الإنقاذ في سوريا.

أعدت حركة أمل الهجوم على مخيمّ برج البراجنة في ٤/٩/١٩٨٥م، وحاولت بعض عناصرها اقتحام بعض التّقاط الدفاعيّة في محيط المخيمّ، وعندما فشلوا في ذلك قامت حركة أمل بمحاصرة مساكن الفلسطينيين الذين يقيمون في حارة حريك منذ زمن طويل، ولم يسبّبوا أذى لأيّ مواطن هناك سواء شيعياً أو غير ذلك، حيث جمعت رجال تلك البنايات، وقتلت بدم بارد ٣٠ فلسطينياً، ثمّ استمرّت بقصف المخيمّ على أمل القدرة على اقتحامه، وقد استشهد في هذه المحاولات أكثر من ٢٠ شهيداً و٨٥ جريحاً من أبناء المخيمّ إضافة إلى قتلى حارة حريك. ولتوضيح الصّورة في عدم احترام العلاقات الأخويّة، فإنّ مخيمّ برج البراجنة يقع في منتصف المنطقة الشيعية المعروفة الآن بالضاحية الجنوبية فغرب المخيمّ يأتي ملعب الجولف ومنطقة الرمل العالي والأوزاعي، ومن الجنوب عين السكّة ومطار بيروت الدوّي والكوكودي، ومن الشّرق حارة حريك وبرج البراجنة، ومن الشّمال أيضاً بئر حسن، وسباق الخيل والحرش... أيّ أنّ كلّ الوسط تقريباً كان شيعياً ومسيحياً.

لقد اتّضح أنّ هدف حركة أمل من الهجوم الجديد اقتلاع الوجود الفلسطينيّ من تلك المنطقة، وجلب بعض الشّيعية من منطقة بعلبك كما أشرنا.

لقد اتضح ذلك المخطط لشباب المخيم وأن ما جرى ليس إلا مقدمة لمعركة دامية قادمة، وكذلك ظهر التواطؤ السوري بوضوح في محاولة لاستلاب القرار الفلسطيني، وبدأ شباب المخيم الاستعداد للمواجهة لما هو قادم بكل قوة، وتأكد القاطنون في المخيم أن الهدوء الذي سبق في الأيام الماضية ليس إلا لامتناس ردود الفعل العربيّة ضدّ أمل والمجازر التي ارتكبتها، فلقد كان هناك تقليد لما قام به الكتائبون والقوات اللبنانيّة في مخيم تل الزعتر والضبيّة ومخيّمات المنطقة الشّرقية.

وبالرغم من كلّ التّداءات التي وجّهها أهل المخيم لرجال الدين والأحزاب اللبنانيّة إلا أنّ أمل فتحت كلّ أنواع الأسلحة الرشاشة نحو المخيم، وسقط المزيد من القتلى والجرحى وذلك في ١٩٨٥/١٠/٧م. ومجدداً قامت حركة أمل بتاريخ ١٩٨٥/١٢/١٩م باعتقال أعداد كبيرة من رجال وشباب مخيّمات الجنوب، ومنها الرّشيديّة، والبرج الشّمالي، والبصّ، والقاسميّة، وأبو الأسود، وهي المخيّمات التي تقع في محيط مدينة صور التي كان غالبية سكّانها من الطّائفة الشّيعيّة.

وفي ١٩٨٦/٣/٣٠م قام الشّباب في مخيّمات الجنوب برفع الأعلام الفلسطينيّة في ذكرى يوم الأرض في كلّ مكان، الأمر الذي استفزّ حركة أمل، ففرضت حصاراً على المخيّمات، واعتقلت عدداً من أبناء المخيّمات ورجالها وشيوخها، ووجّهت الإهانات للنساء، ومجدداً داهمت محيم البصّ والبرج الشّماليّ ومخيّم المعشوق والشبريحا. وهنا قام شباب محيم الرّشيديّة بإخراج السلاح الذي أخفوه منذ أيام الاجتياح، وتصدّوا لقوّات أمل التي عملت على قطع كل إمدادات التّموين عن المخيّمات، وأدّى هذا الواقع إلى نزوح أعداد كبيرة من سكّان المخيّمات ليلاً من خلال الطّرق الترابيّة والبساتين إلى منطقة الشّوف في الشّمال، حيث الحزب التّقديّي الاشتراكيّ.

## الأحزاب الوطنية اللبنانية تقاوم الهجمة الثالثة لأمل

كانت الأحزاب الوطنية تعتقد أنّ الحروب على المخيمات الفلسطينية هي اشتباكات عابرة، لكنّ وضوح الأهداف لحركة أمل من هذه الحروب ومن داعميها حرّك مشاعر هذه الأحزاب، واستفزت معظمها وخاصة الحزب التقدمي الاشتراكي (حزب جنبلاط)، وكذلك حزب الله، والحزب الشيوعي التي كانّ وضعها كوضع الفلسطينيين؛ لأنّها كانت تتعاطف مع الفلسطينيين، ولهذا كان كادرها مستهدفاً. لقد مارست أمل عنجهية ضدّ كلّ الأحزاب، وحركت المشاعر الطائفية ضدّ كلّ الأحزاب الوطنية، وكانت ردّة فعل جنبلاط أنّ أعطى الأوامر لعناصره بمساعدة التنظيمات الفلسطينية غير التابعة لسوريا، وكذلك السّماح بقصف مواقع أمل من الجبل حيث موقعه.

في ٢٢/٥/١٩٨٦م جدّد اللواء السادس في الجيش اللبناني ذو الأغلبية الشيعية وحركة أمل هجوماً عنيفاً على مخيم شاتيلابرج البراجنة، وتصدّى شباب المخيم للهجوم المتكرّر الذي استمرّ أكثر من شهرين، وسقط في هذه المواجهات أكثر من (٥٧) شهيداً و(٣٠٠) جريح من مخيم شاتيلابرج. أمّا الخسائر في مخيم برج البراجنة فبلغت (٢٩) شهيداً و(٣٥٠) جريحاً.

لقد شعر نبيه برّي أنّه تورّط في حربه مع رجال «فتح» والقوى الفلسطينية الأخرى في المخيمات، ووضع حركة أمل تحت نظرة دونية أمام الأحزاب الوطنية اللبنانية وكذلك أمام الطائفة السنّية، إضافة إلى الاستنزاف المتواصل للواء السادس ولعناصر حركة أمل الذين كانوا يسقطون يومياً صرعى في المواجهات مع المدافعين عن المخيمات الفلسطينية.

وفي هذا الوقت ارتفعت أسهم حزب الله اللبناني الشيعي ووقف في وجه حركة أمل في كل المناطق، وأسقط في يد زعيم أمل نبيه بري الذي أعلن في نهاية آب اغسطس / ١٩٨٧ اقتراحاً لوقف إطلاق النار، ووقف حرب المخيمات، وفكّ الحصار عنها.

تجاوبت م. ت. ف. مع هذا الاعلان، وتمّ الاتفاق على اللقاء بين الطرفين بإشراف القوى الوطنية والإسلامية اللبنانية، وتمّ ذلك في ١١/٩/١٩٨٧م في منزل الزعيم الصيداوي مصطفى سعد (ابن الزعيم اللبناني الراحل «معروف سعد»)... لكنّ الثقة لم تكن موجودة بين الطرفين لكثرة خداع أمل، وعدم الالتزام بوقف إطلاق النار.

أمّا حصيلة حرب المخيمات فقد بلغت (٦٣٨) شخصاً من المخيمات، و(٢٥٠٠) جريحاً معظمهم من المدنيين، وبلغ عدد المختطفين في أماكن متفرقة بين بيروت والذين قتلتهم حركة أمل (١٠٠) شخص، وتمّ اكتشاف مقابر جماعية أخرى.

أمّا خسائر حركة أمل فقد بلغت (٦٠٠) قتيل، وأكثر من ألف جريح، وبلغت أصابات الجيش اللبناني (٣٠٠-٤٠٠). ومن المثير هنا الإشارة إلى أنّ نبيه بري أوفد إلى تونس محسن إبراهيم كوسيط بين حركة أمل وقيادة الأخ (أبوعمار) مع العلم أنّ محسن إبراهيم أمين عام منظمة العمل الشيوعي كان طرفاً مسانداً لقوات الثورة في حرب المخيمات إلى جانب وليد جنبلاط، وأشير إلى أنّه تورط في هذه الحرب، ويتمنى على عرفات إنهاء هذا القتال بأي شكل.

وبناء على هذه الوساطة أيضاً فقد تمّ الاتفاق على وقف التار نهائياً في

٢٢/١٢/١٩٨٧م.

## الانتفاضة الفلسطينية الأولى

ليس لك إلا أن تقف خاشعاً أمام عظمة أطفال فلسطين من النهر إلى البحر، وليس أمامك إلا أن تضع كل أفكارك جانباً أمام هذا الإبداع في مقاومة المحتل، ويكون الفلسطينيون سباقين في وسائل المقاومة المختلفة في العالم كله؛ لكي تنتقل أساليبهم في ذلك لكل العالم كنموذج جديد فعال اسمه الحجارة في مقارعة كل الأسلحة والآليات العسكرية.

يعيد الفلسطينيون المجد لمقلاع داوود، لتضرب الدبابة والرّشاش والجنديّ المدجج بالسلاح، وتقف منحنيّاً لنساء فلسطين اللاّتي يحملن الحجارة في حجورهن، بل وترى الرّوح العظيمة لامرأة تقاوم بعزم الرّجال ترمي جنود العدو بالحجارة، وترى كبار السنّ يختلطون بالشّباب والفتيات والأطفال، ويرمون حجارتهم نحو العدو.

كيف لنا أن ننسى صورة الطّفل فارس يحمل حجراً بعزم وحركة قتاليّة يواجه دبابة بدون وجل أو خوف وما بينهما إلا بضعة أمتار! هذا هو الفلسطينيّ هاهو طائر الفينيقيّ الذي ينهض من الرّماد مجدّداً.

ها هو هذا الشّعب الذي لم يتوقّف يوماً عن الكفاح والمقاومة رغم كلّ الأعداء والأشقاء والأصدقاء الذين كانوا ينتظرون انهيار هذه المقاومة.

اعتقد الأعداء أننا انتهينا بعد اجتياح بيروت، واعتقد الأعداء أننا ضعفنا بعد أن صنعوا الانشقاق، واعتقد العدو أنه باستعراضه قصف حمام الشّطّ في تونس قد حقق شيئاً معنوياً، لكنّ النتيجة كانت دائماً عكسيّة، وهي

تدل على صبر وتحمل وعذابات الفلسطينيين الذي يتجدد ويتجدد في مقاومته وأساليبه اللتين أذهلنا العالم كله، فمن أين لهؤلاء الحفاة العراة والملتصقين في مخيمات الوطن والشّتات هذا العنفوان، وكأنّ كلّ المصائب والقتل والتشريد واللجوء كانت تعطيه فخراً ومجداً لا حدود لهما.

أما العدو الذي اعتقد أنه قضى على القضية الفلسطينية بخروج المقاومين من بيروت، فإنه لم يحسب أنّ بعض المقاتلين البواسل ما هم إلا جزءاً من شعب عظيم لديّه تجربة مقاومة عبر مئات بل آلاف السنين منذ بداية البشرية.

ها قد أصبح السّكين سلاحاً أبيض، وهاهي حجارة فلسطين تحولت إلى كلّ أشكال القذائف والأحجام اللازمة حسب نوعية السلاح إذا كان يدوياً أو مقلاعاً أو مغيطة... ها هو حجر فلسطين المقدّس انتقل إلى كلّ العالم كتجربة جديدة في مقاومة الاحتلال والدكتاتوريات والأنظمة القمعية.

لقد تعلّمت شعوب العالم استعمال الحجارة في المظاهرات، وفي أشكال التصدي لمواجهة العدوان والطغيان.

لقد أبدع الفلسطينيون في اختيار الوقت واختيار السلاح، فإنّ الأحداث التي سبقت الانتفاضة الفلسطينية كانت حروب شديدة القسوة تهدف للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، وسلب حقّها المشروع في المقاومة، وتمثيل الشعب الفلسطيني، ومحاولة لطمس القضية الفلسطينية نهائياً، وزيادة تفتيت وتشريد الشعب الفلسطيني اللّاجئ والمشرّد، واستبعاد من تبقى منهم في الوطن، وهذا ما دعا إليه حاخامات اليهود، وليس استبعاد الفلسطينيين فقط بل وكلّ العرب.

كان كلّ ما سبق لمنع الشعب الفلسطيني من الوصول إلى حقوقه المشروعة في إقامة دولته المستقلة وتقرير مصيره على أرضه.

فبعد اجتياح عام ١٩٨٢ ظنّ بعض العرب أنّ الفرصة سانحة لاحتواء القرار الفلسطينيّ من خلال صناعة انشقاق حركة فتح، ومن خلال التنظيمات التي تنفذ الأوامر لهذه الدولة أو تلك من أجل السيطرة على القرار الفلسطينيّ. وعلى جانب العدو فقد خلق مجموعات عميلة تدين بالولاء له، وكان آخر محاولات العدو تشكيل ماسمي «بروابط القرى» وعلى رأسها عدد من العملاء المعروفين للشعب الفلسطينيّ، وكانت إغراءات هذه الروابط في أكبرها هو إيجاد عمل في أراضي عام ١٩٤٨ في المخيمات، ومجال البناء والمزارع في الكيبوتسات، أو تجنيد عملاء صغار يحملون عن الكبار بعض الوزر والدّنب.

وفي مواجهة كلّ ذلك هب الشعب الفلسطينيّ في كل الأرض، وردّ على محاولات التّظام السّوريّ في لبنان وعلى عملائه الذين افتعلوا حرب المخيمات، وأفشلوا هذا الهجوم الإجماعي اللاخلاقي من حركة أمل وفي كلّ الشتات خرجت جموع الفلسطينيينّ تندّد بكلّ هذه المحاولات.

أمّا داخل الوّطن فقد انطلقت المواجهات في انتفاضة تاريخيّة كانت تسير على ذكرى انتفاضة وذكرى إضراب وثورة عام ١٩٣٦، لكن بطريقة جديدة وفعالة، ووجدت في قيّادة فتح وم.ت.ف. السند والداعم والمّوجه والمتابع ومن خلال رموز الثّورة كالأخ (أبوعمار) الذي أمر بتشكيل لجنة خاصة بالانتفاضة لمتابعة كلّ تحركاتها وأنشطتها وإحتياجاتها، وأيضاً الأخ (أبو جهاد) الذي كان يشكّل أباً للانتفاضة وعلى اتصال يوميّ بقادتها؛ يتابع تفاصيل الأحداث ساعة بساعة في الصّفّة الغربيّة وقطاع غزّة.

لقد أصبحت كلمة الانتفاضة متداولة في كلّ وسائل الإعلام العربيّة والعالميّة، وكانّ هذا الاصطلاح الجديد يعبر عن حركة الشعب الفلسطينيّ وثورته التي لم تحمد، والتي أخذت طابعاً جديداً أذهلت العالم.

جاءت الانتفاضة لتربك كل مخططات العدو التي رسمها لإنهاء القضية الفلسطينية، وتفاجأ العدو بالإسلوب الجديد للمقاومة، فكان الأطفال يتربصون لآلياته في كل مكان، وفي لحظات تنهار على جنوده كل أحجام الحجارة. كانت دقة الإصابة وسرعة الإطلاق هي العناوين الرئيسة بمشاركة كل الشعب الفلسطيني وكل أعمار رجاله ونسائه، وأطفاله. لقد تحول أطفال فلسطين إلى رجال، ومزجوا الألعاب التي افتقدوها إلى حرب مقاومه وفعالة، وأصبحوا يعرفون مقلع داود وشمشون وأنواع حجارة فلسطين الكلسية أو الصوان والغرانيت، وأصبحوا يتقنون حركة الأيدي، وشكل ذلك رياضة هادفة لهم.

كانت صورة جرحى الانتفاضة الأولى في العصر الجديد والحديث تأخذ مكانها وسط الشعب الفلسطيني بكل مدته وقراه وبلداته التي كانت تتنافس فيما بينها، وأظهرت محيّمات الضقة الغربية وقطاع غزة حضوراً صارخاً.

وكانت الحجارة هي بنادق العودة... كانت الوحدة الفلسطينية بين كل الطوائف المسيحية والإسلامية مشتركنا بإيمان، ولم يظهر أي خلل طائفي كما كان هذا حال لبنان، فلم يعرف الفلسطينيون هذه التفرقة، فقد كان الأذان يصدح والأجراس تقزع عند كل شهيد أو مواجهة، وهذا أيضاً أربك العدو، فلم يستطع أن يلعب لعبة التناقضات الدينية، ولأهمية هذه الانتفاضة في التاريخ التضالي الفلسطيني.

# نورّخ هذا الحدث

## البداية

إنّ الفكر الصهيونيّ يعطي مبرراً لكلّ يهوديّ للتّصرّف ضدّ الفلسطينيين أوّلاً، والعرب بشكل عامّ، بعدوانيّة واضحة، بل ويرافق ذلك فجور في التّبرير، ولا شكّ أنّ ما قام به غولدشتاين في الحرم الإبراهيميّ في الخليل، هو من التّماذج الّتي تتوافق مع هذا الفكر العدائيّ. وعلى نفس المنهج، وفي مساء الثّلاثاء ٨/١٢/١٩٨٧، وفي الوقت الّذي يعود فيه العمّال الفلسطينيون من مراكز عملهم في الأرض المحتلّة عام ١٩٤٨ إلى قطاع غزّة من خلال معبر إيرز، قام مستوطن إسرائيليّ يقود شاحنة عسكريّة خارجة من مستوطنة صهيونيّة قريبة من المعبر بالانحراف بالشّاحنة نحو تجمّع للعمّال الفلسطينيين، فدهس أربعة منهم استشهدوا، وجرح تسعة آخرين، وبعد ذلك ترجّل هذا السّائق، واتّجه نحو سيّارة تحمل الرّقم الإسرائيليّ واستقلّها، وأنّضح أنّ هذه السيّارة كانت بانتظاره وعلى علم بما سيقوم به. وكالعادة- وكما حصل مع غولدشتاين واتهامه أنّه مختلّ عقليّاً- أهملت الشّرطة الإسرائيليّة موضوع هذا القاتل الجديد، ولم يقدّم إلى المحكمة إلّا بعد ما يقرب العامين، حيث فقد الاهتمام بهذه القضيّة عند المجتمع الإسرائيليّ، أمّا الفلسطينيون فلا أهميّة لرأيهم.

وفي اليوم التّالي ٩/١٢/١٩٨٧ اشتعلت الانتفاضة أوّلاً في مدن وبلدات ومخيّمات قطاع غزّة بحيث انطلقت المظاهرات من مسجد مخيم جباليا، وتوجّه المتظاهرون يردّدون شعارات المقاومة نحو مقرّ الحاكم العسكريّ الصهيونيّ،

وقامت القوّات الإسرائيليّة بالرّد الفوريّ على المتظاهرين باستعمال الرّشاشات والرّصاص الحيّ والقنابل المسيلة للدموع، وكانت ردّة فعل المتظاهرين رمي الحجارة وزجاجات المولوتوف نحو القوّة الإسرائيليّة المهاجمة. وفي هذا الوقت استشهد حاتم السيّسي، وجرح سبعة وعشرون من المتظاهرين. وبعد وصول خبر الاستشهاد الثّاني لرائد شحادة انطلقت التّداءات من المساجد كافّة وكانت مناداة (الله أكبر، الله أكبر) وبصوت تحدّ قويّ هي الإشارة الأولى لانطلاق الانتفاضة في كلّ قطاع غزّة، وزاد التّفاعل عندما اعتقلت قوّات الاحتلال الإسرائيليّ العشرات من الشّبان المشاركين في المظاهرات. وفي اليوم الثّالي ١٠/١٢م اندلعت المظاهرات في كلّ مناطق قطاع غزّة، وقام العدوّ بإطلاق الرّصاص الحيّ وقنابل الغاز المسيل للدموع، فسقط خمسة جرحى، وتمّ اعتقال العشرات مجدّداً.

وصلت أخبار مظاهرات غزّة إلى الضّفة، وكان نداء (الله أكبر) قد وصل إلى مخيم بلاطة في منطقة نابلس، فانطلقت المظاهرات في المخيم بكلّ عنفوان شباب المخيم، وسقط في مواجهة العدوّ خمسة شهداء. وتلبية لنداء الله أكبر ولشهداء مخيم بلاطة انطلقت المظاهرات في نابلس، ومنها انتقلت إلى كلّ مدن وبلدات وقرى ومخيّمات الضّفة الغربيّة وبصوت مدوّ (الله أكبر)، وهكذا كان تفاعل الضّفة وغزّة عنواناً لوحدة الشّعب الفلسطينيّ في كلّ مناطقه. ولم يقتصر ذلك على طائفة محدّدة، بل كان الجميع يردّد «الله أكبر». لقد انفجر الغضب الفلسطينيّ في أعظم صور المقاومة الشعبيّة، الأمر الذي دفع قيادة العدوّ وأجهزته الأمنيّة وقيادة الجيش إلى بحث سبل مواجهة هذه الانتفاضة، وهم على اعتقاد أنّ هذه موجة شعب ستنتهي بعد عدّة أيام.

لقد كانت الانتفاضة مفاجئة للعدوّ، فقد تواصلت قيادات الدّاخل مع

قيادة م. ت. ف. في الخارج، وأصبحت هناك قيادة (لجبهة العنف المدني الشَّعبيّ) وهذا ما أطلق على تنظيم الانتفاضة، ولم يكن العدو مستعداً لمثل هذا الشكل من الكفاح والمقاومة، وأصبح العالم على معرفة بما يجري حتى أنّ الاسرائيليين أصبحوا يعرفون ما يجري بدون توجيهات قيادتهم، وأصبح أطفال فلسطين هم جنرالات في هذه المعركة وسلاحهم الحجارة.

أصبحت الانتفاضة هي الهاجس الدائم عند (الأخّ أبو جهاد)، وكان الأخّ أبو عمّار يدرس السبيل في الدّعم الدّوليّ للانتفاضة، أمّا الأخّ أبو جهاد فقد طلب تشكيل قيادة موحّدة تضمّ ممثلين عن فصائل م. ت. ف.، ووضع تعليمات واضحة بعدم استخدام السّلاح في هذه الانتفاضة وقال: «أنّ قوتنا لا تكمن في طبيعة السّلاح بل في عدالة قضيتنا، وسلاح الحجارة سوف يقود إلى التّصرّ».

وأصبح الأخّ أبو جهاد يعيش حالة الانتفاضة، ووصل إلى قناعة أنّ العمل الفلسطينيّ والكفاح الفلسطينيّ هو داخل الوطن المحتلّ وليس خارجه، ورغم مسؤوليته عن جهاز الأرض المحتلة إلا أنّ الشكل التّضاليّ الجديد شكّل رافعة قويّة للثّورة الفلسطينيّة وهذا ما كان يحلم به بعد الخروج من بيروت، وهو نقل ثقل المقاومة إلى داخل الوطن، وأعدّ برامجه على ذلك، ووضع المراحل لكلّ مواجهة مع الاحتلال بشكل تصاعديّ. وفي اجتماع المجلس المركزيّ لمنظمة التحرير الفلسطينيّة الذي عقد في بغداد بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٨٨م قدّم الأخّ أبو جهاد مذكرته حول الانتفاضة وإقامتها للاجتماع، وبعد ذلك بيوم أصدر برنامجاً محدّداً من عشر نقاط يحدّد مهام الانتفاضة وواجباتها على الصّعيدين التّنظيميّ والسّياسيّ، وقد بثّ هذا البرنامج عبر إذاعة صوت فلسطين وعبر الصّحف ووكالات الأنباء وبكّل الوسائل المشروعة. وهنا أظهر خليل الوزير (أبو جهاد) قدرة فتح على إدارة معركة جديدة ومن نوع مختلف من التّضال

الوطني الفلسطيني، وهو استنزاف العدو من خلال شمولية الانتفاضة ووجودها في كل مدينة وبلدة وقرية ومخيم، ووجودها في وجدان كل فلسطيني داخل الوطن المحتل. وتجدر الإشارة إلى أن أول بيان يحمل اسم القيادة الوطنية الموحدة صدر داخل الوطن المحتل في ١٩٨٨/١/٩م.

لقد تشكلت هذه القيادة بشكل سرّي، وشملت ممثلين من فصائل م. ت. ف. من شخصيات وقوى سياسية وتنظيمية فلسطينية وقيادات مستقلة، وأصبحت هذه القيادة هي (القيادة الميدانية) المرتبطة مباشرة مع قيادة م. ت. ف.

إنّ ما يميّز (القيادة الميدانية) هو العمل بسرّيّة تامّة بحيث لم يستطع العدو معرفة الذين يديرون العمليات والحركة اليومية للمنظمين، كما أنّ قيادة الخارج وخاصة قيادة الأخ أبو جهاد راعت الأوضاع الداخليّة، ولم تظهر إلى العلن للحفاظ على الكادر العامل داخل الوطن المحتل، بل كانت تصل التوجيهات إلى القيادة الميدانية بسرّيّة ودقّة، وهذا أنجح الانتفاضة، وأطال استمراريتها.

لقد كان الأخ أبو جهاد يقف على رأس الهرم الذي يقود الانتفاضة، ومن خلال القطاع الغربيّ أيضاً قام بالمهام التنفيذية كلّ من الأخ فيصل الحسيني والأخ مروان البرغوثي، ونتج عن الترتيبات الجديدة (تنظيم جماهيري) يتحرّك بحريّة ضمن الضوابط لخاضعة (للامركزية)، وأبرز ذلك لجنا شعبية أيضاً تحمل الشكل الهرميّ، وكان أعضاؤها كادراً ملتزماً ومتدرّباً وجاهزاً لتنفيذ أيّة مهام وأوامر، وأيضاً ينفذ عملها بسرّيّة كاملة، وهذا أربك العدو وقواته وعملاءه، فلم يستطع فعل الكثير إلاّ زيادة القمع والحصار لمواقع المواجهات. وهنا نشير إلى أنّ القيادة الفلسطينية على مستوى المناطق والشوارع والأحياء داخل الوطن المحتل كانت تنهج منهج مشاركة كلّ الشعب بكلّ اهتماماته وأعماله وتخصّصاته، وكان التعامل ودوداً خالياً من الفوقيّة و(الاننا)، وهذا فرض على قيادة الخارج المعاملة

بالمثل من المودّة والتفاعل وإعطاء قيادة الدّاخل اللّامركزيّة في اتّخاذ القرارات بناء على الواقع الذي تراه هذه القيادة وأفضل ممّن هم في خارج الوطن المحتلّ.

إنّ هذا يذكّرني بمسلك القيادة الفلسطينيّة في زمن الاجتياح كما أشرنا، لقد تشكّلت اللّجان الشّعبيّة رافعة أساسيّة لاستمرار الانتفاضة وقيادتها من خلال تجربتها المتراكمة، وقامت بعدة نشاطات أهمها:

- توعية الجماهير وتثقيفها معنويًا وإداريًا.
- قيادة الجماهير لضمان استمراريّة الانتفاضة وفعاليتها.
- تأمين حلقة الوصل بين القيادة الموحّدة للانتفاضة واللّجان.
- الإشراف على التّموين في مواجهة الحصار الذي فرضته سلطات الاحتلال، وتأمين المواد التّموينيّة الأساسيّة وتوزيعها على جماهير الانتفاضة، والإشراف الطّبيّ على المصابين.
- قيادة وتنظيم وتنفيذ عمليّة التعليم الشّعبيّ لتعويض تعطيل المدارس.
- تأمين دوريات ليليّة (مناوبات) لمواجهة اختراقات قوّات العدو، وكان هناك لجان أطلق عليها (القوّة الصّاربة)، كما عملت بعض اللّجان على إفراز دوريات استطلاع واستكشاف لحماية الواجبات الميدانيّة وتنفيذها وشنّ الهجمات على المراكز الحيويّة للاحتلال.



## التكاتف والتكافل المبدع

عاش الشعب الفلسطيني، منذ بداية الانتفاضة الأولى، حالة فوق الواقعية المثالية من حيث: التكاتف، والتآلف، والتعاون، والعطاء، والتنظيم الدقيق، والشعور بالاعتزاز، وبالتضال، وتقديم مصالح الآخرين على النفس... كانت حالة راقية متطورة ومثالية، وكانت جوهرًا للعطاء. وشاركت اللجان الشعبية في ترتيب البيت الفلسطيني في أقسى ظروف الحصار والقمع، فانطلقت اللجان الشعبية متحديّة العدو، ودخلت إلى كل بيت لتعرف احتياجاته وأيضًا إمكانيّاته، وشكّلت الفرق التي يقوم أفرادها بتوزيع الموادّ التموينيّة للعائلات المحتاجة، وفرقا لجمع ما يتبرع به الآخرون من الدماء لحاجة الجرحى، وفرقا لتنظيف الشوارع في كلّ المدن والمخيّمات، كما تمّ تنظيم دورات للإسعاف والدّفاع المدنيّ، ونظّموا الاحتفالات الثقافيّة والفنيّة كشكل من التعبير عن الحياة والتّحدّي للآخر.

كذلك تمّ تشكيل مجموعات محدّدة وباختيار دقيق لصناعة قنابل المولوتوف وإلقاء المسامير وخرق الأنابيب الواصلة للمستوطنات ووضع المعوقات من حجارة ودواليب محروقة في الطّرق التي يتحرّك فيها المستوطنون، ووضعت اللجان الإعلاميّة الفلسطينيّة، ونشروا في كلّ مكان المناشير التي توضح أساليب مقاومة الاحتلال، وكذلك نظّموا المناوبة بين مجموعات المقاومين بالحجارة والأدوات الأخرى بدون استعمال الأسلحة وسط ذهول العدو من تماسك عناصر الانتفاضة، فقد قال إسحق رابين: «إنّ نشاطاتنا في المناطق تهدف إلى مجابهة العنف والقضاء على اللجان الشعبيّة التي تعمل على إقامة نظام إداريّ وطنيّ مواز لإدارة الاحتلال المدنيّ».

ورافق هذا العمل التنسيق بين حركات الشبيبة الفلسطينية والتي تشكل قاعدة أساسية للجان الشعبية مع المنظمات والاتحادات والتقابات المهنية والهيئات الاجتماعية رافعة للانتفاضة وبشكل يومي ومتواصل، وهذه الحركات هي: منظمة الشبيبة الفتاوية، ولجان الشبيبة للعمل الاجتماعي، وحركة الشبيبة في الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية، ولجان المرأة للعمل الاجتماعي، وحركة الشبيبة العمالية، وأفراد الجيش الشعبي.

لقد شاركت اللجان خلال فترة الانتفاضة كلها بعملية تنظيف الشوارع في كل المدن والمخيمات والقرى، كما قامت اللجان بترميم بعض المنازل التي كانت متضررة في فصل الشتاء، والنشاطات الرياضية في التوادي، وكذلك عمل دورات للتدريب العسكري بدون سلاح، وتقديم العروض العسكرية للجماهير في الأندية وخارجها، وأيضاً تشكلت الفرق التي تشعل الحرائق وتشغل العدو في عملية الإطفاء واستنزافه، وتضررت قوات الاحتلال بكل هذه الأنشطة لكن اللجان كانت تجدد نفسها.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧م لم تبدأ بقرار، وأعتقد أنّ لا أحد في القيادة الفلسطينية كان على علم بانطلاق الانتفاضة، فهي ردّة فعل للشعب الفلسطيني ضدّ الاحتلال وممارساته. وواضح أنّه ما دام هناك احتلال فهناك مقاومة، وحقيقة أيضاً أنّ القيادة الفلسطينية تلقّت انطلاقة الانتفاضة بسرعة كبيرة، وتبنتها ودعمتها بكلّ الوسائل، وهذا أعطى القيادة الفلسطينية حقّ الحضور، وحقّ التأثير والتوجيه.

وأيضاً نشير هنا إلى أنّ الانتفاضة الأولى تميّزت بأنها لم تستعمل إلاّ الحجارة في مقاومة الاحتلال والتصدي له، وهذا جعل الانتفاضة تحوز على

تعاطف عالمي كبير، فشارك الآلاف في أنحاء العالم مع فلسطيني الوطن المحتل مشاعرهم من خلال تظاهرات عمّت عواصم العالم بما في ذلك في واشنطن ونيويورك ومدن أمريكية أخرى.

لقد دفعت الانتفاضة الشعب الفلسطيني ليكون في الظليعة؛ فهو شعب بطل صامد، لديه القدرة على الصبر الآ محدود؛ فقد منع التجول عليه، ومنعت الأدوية، ومنع حتى الغذاء، فزرع الناس بعض الخضروات فوق أسطح البيوت وحولها، وكذلك قام بتربية الدواجن والأرانب والطيور في كل مكان... وكانت الانتفاضة هي سيدة مقاومة الاستيطان، وهي المنبر الإعلامي الصادق في مواجهة الممارسات الصهيونية العنصرية.

إن من أهم الإنجازات التي حققتها الانتفاضة ووصلت إلى الرأي العام العالمي أنها أكدت على: الطابع العنصري للدولة الصهيونية، حيث أنها:

- احتلال أرض شعب آخر.
- طرد أبناء الشعب الفلسطيني.
- ارتكاب مجازر بحق الشعب الفلسطيني.
- رفض إسرائيل لقرارات الشرعية الدولية.
- إن ميثاق الأمم المتحدة يقرّ بحق الشعوب في مقاومة الاحتلال.
- رفض التجاوب مع لجنة تقصي الحقائق.
- إن إسرائيل هي دولة الإحتلال التقليدي الباقي في العالم بعد تصفية ظاهرة الأستعمار التقليدي.

وأكدت الانتفاضة ايضاً على:

التّمييز بين اليهوديّة كديانة وبين إسرائيل كدولة احتلال. ومن ثمّ  
يفضّل استخدام مصطلح الصّهيونيّة باعتبارها حركة عنصريّة سبق للأمم  
المتّحدة أن أدانتها، ووصفتها بالعنصريّة.

## قائد الانتفاضة الأولى

### الشهيد والرّمز خليل الوزير (أبو جهاد)

شكّلت الانتفاضة الفلسطينية رافعة للمشاعر الوطنيّة العربيّة، وأعطت الرّوح العالية النضاليّة لكلّ الأطفال في العالم العربيّ الذين كانوا يشاهدون أطفال فلسطين ونساءها يقاومون الاحتلال الصّهيونيّ بصدورهم العارية والحجارة التي تحملها أيديهم. لقد رأت نساء العالم العربيّ نساء فلسطين وهنّ يحملن في حجورهنّ الحجارة التي تصل إلى أيدي الشّباب والأطفال الفلسطينيين، ورأت نساء العالم كيف تمسك السيّدة البطلة الإنسانة المجاهدة الأمّ الواقفة بجانب أولادها ترمي العدوّ بالحجارة من أجل الحرّيّة والاستقلال.

كانت النّساء العربيات تقرّ تعابير وجوه نساء فلسطين وهنّ يواجهنّ الجنود الصّهاينة... كانت الانتفاضة هي الثّورة، كانت حرب الشعب الفلسطينيّ الأعزل إلّا من الإيمان بالله وبوطنه وبتلك الأيدي الصّغيرة التي تقاوم وترمي الحجارة.

لقد شحن الشّارع العربيّ وكلّ فلسطيني الشّتات أمام صور البطولة التي تتجاوز حدود المعقول. وحاولت إسرائيل وقف اندفاع المقاومين أو تجميد أو إضعاف ثورة الحجارة، ولم تستطع... وكان الأمر الصّهيونيّ هو اغتيال قادة الانتفاضة في الدّاخل والخارج، ولهذا شهدت سنوات الانتفاضة الممتدّة من عام ١٩٨٨ وحتى ١٩٩٢ العديد من الاغتيالات مستهدفة قيادة حركة فتح حتّى بلغ الأمر الاشتراك بشكل مباشر أو غير مباشر مع صبري البنا في عمليات الاغتيال هذه.

لقد سقط العديد من الشّهداء في الانتفاضة (ثورة الحجارة) التي لم يحتمل العدو القدرة على وقفها أو امتصاص تأثيرها الذي امتدّ على كلّ الأرض. فكان الاغتيال الأوّل للقائد الشّهيد الرّمز خليل الوزير أبو جهاد. فمن هو هذا القائد الذي قاوم إسرائيل بكلّ صلابة وإيمان وقوّة عبر مسيرة طويلة منذ تأسيس حركة فتح، بل وقبلها؟

كان أبو جهاد متواضعاً في معاملته، غير محبّ للأضواء رغم أنّه نائب القائد العامّ ومسؤول جهاز الأرض المحتلة المختصّ بكلّ العمليّات العسكريّة والتنظيم، والاهتمام بالكوادر في الدّاخل الذي كان يشرف على كلّ العمليّات العسكريّة داخل فلسطين المحتلة، أو كان يعدّها ويدربها في معسكرات فتح في لبنان. أبو جهاد هو الرّجل الثّاني في فتح، وهو روحها.... لقد سبق أبو جهاد فتح في ممارسة العمل العسكريّ.

فلقد بدأ مشواره المقاوم بالمبادرة في حمل السّلاح وتنفيذ العمليّات العسكريّة قبل الانطلاقة، فقام بأوّل عمليّة عسكريّة وحده، وذلك بتفجير خرّان (زوهر) قرب بيت حانون عام ١٩٥٥، وكان هو ومجموعة من الشّباب الذين قاموا بعدّة عمليّات عسكريّة دفعت إسرائيل إلى تهديد مصر، واتهامها أنّها وراء هذه العمليّات، وكان الرّد المصريّ ملاحقة (أبو جهاد) ورفاقه، ولكن في نفس الوقت شكّلت أقوى مجموعة فدائيّة، بقيت راسخة في قلب وعقل كلّ فلسطينيّ، وهي مجموعة مصطفى حافظ المصريّ البطل الذي قام بعدّة عمليّات مؤلمة للعدوّ آنذاك.

انتقل الأخ أبو جهاد إلى القاهرة، وتعرّف على أعضاء مجلس الطّلاب الفلسطينيّين في جامعة القاهرة وعين شمس، أيّ على المؤسّسين الأوائل لحركة فتح، وعقد أبو جهاد أوّل اجتماع تأسيسيّ مع ياسر عرفات في الكويت،

وكان أحد الخمسة الأوائل المؤسسين لحركة فتح، وهو الذي ساهم في خلق أول صحيفة تتحدّث عن فلسطين في لبنان عام ١٩٥٩م وكان يساهم في كتابة الافتتاحية والموضوعات الأخرى فيها وهي مجلة (فلسطيننا - نداء الحياة)، كما قام بالاتصال بالقيادة الجزائرية، وتمّ افتتاح أول مكتب لفلسطين في الدول العربية والعالم عام ١٩٦٣م.

لقد كان أبو جهاد متأثراً بالثورة الجزائرية العظيمة وبالثورة الكوبية وتشبي جيفارا وبمقاومة الشعب الفيتنامي وثورة الصين العظيمة، وكان يشعر بصلة القربى بكلّ حركات التحرّر في العالم.

افتتح مكتب الجزائر في ٢٣/٩/١٩٦٣م حيث استطاع أبو جهاد إقامة علاقات ممتازة مع القيادة الجزائرية وقيادات ثورية عالمية مثل القائد (تشبي جيفارا)، وقد عُقد عام ١٩٦٤م مؤتمر في الجزائر خصّص للبحث في نزع السلاح النووي بمشاركة العديد من قادة دول العالم وزعمائه، وكان من بينهم القائد تشبي جيفارا الذي شارك على رأس وفد كويتي، وكان من المقرر أن يبقى جيفارا بعد المؤتمر عدّة أيام في الجزائر، التقى أثناء ذلك الأخ (أبو جهاد) الذي تجوّل معه في عدّة مناطق في الجزائر، وتوطدت العلاقة من خلالها بينهما، حيث تعرّف على حركة فتح، وأهدافها، وسرّ قوّة إسرائيل عدو الشعب الفلسطيني، واعتبار النموذج الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي هو الأنسب للشعب الفلسطيني، ممّا يوجب تطوير العمل الفدائيّ بكلّ الأساليب... وشكّل هذا اللقاء المبكر مقدّمة هامّة لدعم كوبا لنضال الشعب الفلسطيني، وثورته، وقضيته العادلة.

كان أبو جهاد على اتصال دائم مع الأخ (أبو عمّار) من أجل التحضير لانطلاق حركة فتح عسكرياً، وعمل معه على البدء بتدريب الكوادر

الفتحاويّة في الجزائر. كان تدريب الكوادر يتمّ بشكل فرديّ على السّلاح، ثمّ كمجموعات صغيرة إلى أن تمكّن الأخ ( أبو جهاد ) من عقد دورة عسكريّة للكادر الفتحاويّ في صيف عام ١٩٦٤م وصل تعدادها إلى (٩٧) فرداً من شباب تنظيم فتح في الجزائر، ومنهم عدد من الذين أصبحوا قادة فيما بعد، وكممدوح صيدم، وأبو علي إباد، ومنهل شديد، ووديع عبد اللطيف، ومحمود الهمشري، ومحمّد أبو ميزر وغيرهم، وقد عقدت هذه الدّورة في (معسكر بوغار) واستمرّت مدّة خمسين يوماً، حيث تدّرب الكادر والعناصر الفتحاويّة خلالها على فنون قتال حرب العصابات كافّة من خلال التّجربة الجزائريّة ضدّ فرنسا، وقد أشرف الأخ ( أبو جهاد ) والقيادة الجزائريّة على تخريج الدّورة، وبعد هذه الدّورة فتحت أبواب الكليّة العسكريّة المعروفة في « شرشال»، فقد أرسل توفيق حوري من لبنان أعضاء الدّورة إلى الكليّة، وكان عددهم عشرين عنصراً وكادراً من فتح، وكان من أعضائها علي عباس، وزياذ الأطرش، وفوزي السّكران، ومحمود عرسان، وأحمد عمر، ومنهل شديد، وقد استمرّت عاماً كاملاً قام بعدها الرّئيس هواري بومدين عام ١٩٦٦م بتخريج أوّل دفعة من دورة الضّباط الفلسطينيين في كليّة شرشال العسكريّة.

كان أبو جهاد وبالتّسيق مع الأخ ( أبو عمّار ) يشرفان على كلّ عمليّة عسكريّة ضدّ الإحتلال الإسرائيليّ، وتتالت بعدها العمليات العسكريّة بعد الإعلان عن انطلاقة حركة فتح في ١/١/١٩٦٥م بعد الهزيمة الكبرى للجيش العربيّة. فقد كانت العمليات العسكريّة الفلسطينيّة البطوليّة هي صوت الكرامة للأمة العربيّة آنذاك، ويقول أبو جهاد: «إنّ قوات العاصفة دشنت انطلاقتها الثّانية بعد عام ١٩٦٧م بعمليّة فدائيّة ضدّ دوريّة لجيش الإحتلال في مدينة غزّة يوم ٢٨/٨/١٩٦٧م، وقد تزامن تاريخ هذه العمليّة مع انعقاد مؤتمر القمّة

العربي في الخرطوم كرسالة لهذه القمة العربية والمعروفة بقمة الالآت الثلاثة:  
لا صلح، ولا اعتراف، لا مفاوضات.

بعد انتقال الثورة وقياداتها إلى لبنان وسوريا بدأت عملية تثبيت قواعد  
الثورة هناك والتصدي لمحاولات الاعتداء على الثورة الفلسطينية من العدو  
الصهيوني وعملائه لإزالة الوجود الفلسطيني من الجنوب اللبناني ومن بيروت  
والشمال اللبناني.

بعد استشهاد القائد كمال عدوان عام ١٩٧٣م في عملية فردان التي  
نفذها العدو ضد القادة الثلاث أبي يوسف التجار، وكمال عدوان، وكمال  
ناصر، تسلّم الأخ أبو جهاد قيادة (القطاع الغربي)، وقام بالتنسيق بين الخلايا  
التي أعدها منذ عام ١٩٦٧م في الأرض المحتلة، ومع تجربة القطاع الغربي الذي  
كان مسؤولاً عن جميع الخلايا الفتحوية في الأرض المحتلة، وهنا قام الأخ أبو  
جهاد بالإشراف على العمليات كلها وخاصة التي كان يتم إعدادها في معسكرات  
فتح الممتدة من بيروت حتى نهاية الجنوب اللبناني... وأذكر هنا عملية دلال  
المغربي والعشرات منها، والتي أفضت مضاجع الاحتلال، فلقد أدار كذلك كل  
العمليات في الداخل. كان أبو جهاد هو الموجه للانتفاضة، وشكل القيادة الموحدة  
من التنظيمات كافة كما أشرنا، وأصدر أول بيان بعد اندلاع الانتفاضة مؤلفاً  
من عشر نقاط، حدّد فيها مهام الانتفاضة، وواجباتها على الصعيدين التنظيمي  
والسياسي حيث قال: «إنّ الانتفاضة قرار دائم وممارسة يومية تعكس أصالة  
الشعب الفلسطيني وتواصله التاريخي المتجدد»... أبو جهاد الذي كانت بوصلة  
فلسطين فقط، كان يقول: «كونوا يساريين مع الإتحاد السوفياتي والصين، وكونوا  
يمينيّين مع السعودية والكويت، لكن أنا سوف أبقى متوجّهاً دائماً إلى فلسطين،  
ولا عمل لي إلا داخل الأرض المحتلة على تراب فلسطين»، كان صاحب الدعوة

لكي يتوجّه الجميع باتجاه فلسطين رغم كل التباينات والتناقضات الفكرية... كان دائماً مع البندقية الفلسطينية الموجهة ضدّ الصهاينة فوق أرض فلسطين... وكان الشعار لا صوت فوق صوت الانتفاضة، ومصير الاحتلال يتقرّر في فلسطين المحتلة، وليس على طاولة المفاوضات.

وفي ١٦/٤/١٩٨٨م اغتال العدو الصهيوني الرجل الذي قارع العدو بالعمل منذ كان شاباً صغيراً، وبقي يقاوم في كل مراحل حياته بكلّ الجهد والجد والولاء والعطاء حتى استشهاده، وهو « أمير الشهداء»، وهو حامل وسام الانتفاضة الأولى وكل الانتفاضات، ويستحقّ أبو جهاد أن يقف ونحني لتلك القامة الفلسطينية التي كانت تعمل يداً بيد مع القائد أبي عمّار، ولهذا فإن شخصية فذة قارعت الاحتلال والعدوان الأمريكيّ على فيتنام « الجنرال جياب» ذهب إلى السفارة الفلسطينية في فيتنام يرافقه وفد كبير، وأدى بكلّ تواضع القادة الكبار التحية العسكرية أمام صورة الشهيد القائد الرمز أبي جهاد، ويكتب في سجل التعازي ما نصه:

«قدّم الرفيق أبو جهاد دائماً الدّعم النّشط للشّعب الفيتنامي، وأكّن له المشاعر الأخويّة الحميميّة... لقد ترك لي الرفيق أبو جهاد الذكريات العميقة، لقد كان عبقرياً خلاقاً وله ثقة كبيرة بالانتصار التّهائيّ للثورة الفلسطينية، فاستشهد القائد البارز الذي يُعدُّ بشهادة إخوانه جميعهم بمن فيهم رفيق دربه الطويل (أبو عمّار) بمثابة القابلة التي ولدت على يديها الثورة الفلسطينية المعاصرة».

# عملية اغتيال الأخ أبو جهاد

## وزارة الدفاع الإسرائيلية وقرار الاغتيال

اجتمع مجلس الوزراء المصغّر في الحكومة الإسرائيليّة، وكانت وجوه الحاضرين تنفجر غضباً وشعوراً بالإحباط، ورغم الانتكاسات التي سيطرت على القيادات الإسرائيليّة نتيجة خروج مقاتلي الثورة الفلسطينيّة بأسلحتهم من بيروت، ونتيجة للخسائر الكبيرة في صفوف الجيش الإسرائيلي، هاهم الفلسطينيون يعودون بإصرار أكبر لاقتحام أهم قلعة محصنة في الوجود الصهيونيّ وزارة الدفاع، هاهو القائد أبو جهاد يعدّ الخطة، وينفذها، وهدفها إنزال مجموعة من الفدائيين على شواطئ تل أبيب، ثمّ التوجّه إلى مقرّ وزارة الحرب الإسرائيليّة في منطقة ( الهاكرياه ) من أجل أسر كبار الضباط والعاملين في الوزارة بمن فيهم إسحق رابين وزير الدفاع آنذاك نفسه تنفيذاً لقول القائد الشهيد « سنجبر إسرائيل على البقاء في حالة استنفار».

لقد كانت خطة خليل الوزير ( أبو جهاد ) تتجاوز العمليات العسكريّة السابقة كافّة، وخطوة جريئة تتجاوز شكل الصراع مع العدو. لقد كانت خطته تتمثل في الوصول لشاطئ تل أبيب، والتوجّه إلى وزارة الحرب، والسيطرة على حافلة، واقتحام مقرّ وزارة الحرب الإسرائيليّة، وأخذ رهائن، ومبادلتهم بأسرى فلسطينيين، وشارك في الإعداد لهذه العمليّة ( ٣٨ ) شاباً فلسطينياً من أفراد التّخبة، المسماه ( الخدمة الخاصّة ) من أجل تنفيذها، وأقيم معسكر خاصّ لهذه المجموعة على شاطئ البحر في وهران من أجل أن يتعايش المتدربون على البحر.

كان أبو جهاد على تواصل مع فريق التدريب والمتدربين، وقام بزيارتهم أكثر من خمس مرات، وأطلق على العملية (فتح مرت من هنا) ولعلي أتذكر جدران بيروت التي كانت مرسومة بهذا الشعار لكل فصيل، فهناك المرابطون مرّوا من هنا، والكتائب مرّت من هنا، وفتح مرّت من هنا، وهكذا كل فصيل يكتب هذا الشعار في المنطقة أو في الأماكن التي يوجد فيها.

لكنّ البعد المعنوي والسياسي كان مفهوماً وهاماً فيما لو وصل هؤلاء الأبطال الفتحاويون إلى ساحل فلسطين إلى تل أبيب المحاذي ليافا.

اشترى أبو جهاد سفينتين، وأطلق على السفينتين اسم (أبتريوس) والثانية (مون لايت)، وللتغطية على هوية السفينتين، فقد كانتا تتحرّكان في البحر الأبيض المتوسط متنقلتين ما بين الجزائر ومصر ولبنان وقبرص ذهاباً وإياباً؛ لكي تعتاد البحرية الإسرائيلية التي كانت تراقب كلّ حركة الملاحة في السواحل القريبة من فلسطين المحتلة وتصبح مألوفة. وفي هذا الوقت تكافلت عملية تدريب الفريق، وانتقل بعد ذلك الفريق من وهران إلى عنابة، وأقاموا على ظهر إحدى السفن كتعويد للنفس والصبر، وأيضاً لتجهيز الطاقم وتأمين السلاح اللازم، وكل ذلك كان بإشراف الأخ (أبو جهاد) الذي بقي مع الفريق، وكان يتدوال معهم الخطة، ويشرح لهم التفاصيل حتى لحظة دخول وزارة الدفاع؛ لأن الدليل (شهادة) الذي كان يعرف المنطقة جيداً توفي أثناء التدريب، وبالتالي كان لا بدّ أن يتولى الأخ أبو جهاد الأمر، ويشرح كل شيء على الخريطة وعلى مجسم تمّ إعداده بشكل دقيق، وكان واثقاً من نجاح العملية بنسبة عالية جداً، وعيّن الشيخ أبو نبيل المرش قائداً للمجموعة، وحدّد مكان نزول المجموعة جنوب يافا.

كان كلّ عضو في الفريق مشغولاً بنفسه أو بمهمته على السفينة. كان حلمهم النزول على شاطئ فلسطين، ولا شكّ أنّه كان هناك بعض القلق من نجاح العملية

أو عدمها. هذا الفريق المكوّن من عشرين فرداً هم الذين سينفذون المهمة، وسبعة ضباط من البحرية الفلسطينية الذين تدربوا في دول صديقة عدة كانت أولها في مصر قبل عام ١٩٦٧م. وكانت مهمة الضباط الهندسة والاتصال والملاحة، وكان هناك ضابط من جهاز الأرض المحتلة (الغزّي) يرافقهم. في ٢٠/٤/١٩٨٥م صلى الفريق صلاة الجمعة، وخطب فيهم خطبة الجمعة المهندس أسامة، وجاء في الخطبة: «من كان في قلبه شئ من النية فليخرجه... هذا العمل عمل خالص لوجه الله، وطريقه إلى الجنة، هذا وطننا، ونحن له فداء بأمر الله».

في الساعة الثامنة مساءً تخطت السفينة قناة السويس باتجاه مدينة حيفا، الكلّ في موقعه بناء على التعليمات الصارمة التي تقول بتقليص بالحركة إلى الحد الأدنى، ووقف كل رجل بجانب الزورق المطاطي الذي سيقله، كان البحر مرتفع الموج، وفي الصمت على سطح السفينة والضجيج الناجم عن صوت الموج صدرت الأوامر بتجهيز المجموعة الأولى للإنزال... كان تفاعل أعضاء المجموعة فوراً بصمت، وفتحت الأبواب الجانبية للسفينة، والجميع في أقصى حالة التأهب لإنجاز المهمة. أصبحت السفينة في المياه الإقليمية، وفي هذا الوقت ظهرت نقاط على رادار السفينة تشير لوجود قطع بحريّة إسرائيلية ما زالت بعيدة عن السفينة، لكنّها بدأت تقترب منها، وصدر الأمر للسفينة بالتوقف، وتمّت المحادثة بين الضابط الإسرائيلي والكابتن عبد الناصر سائلاً إياه: «أين أنتم ذاهبون؟ ومن هو الوكيل لكم في حيفا...؟ وماذا تحملون...؟» وأجاب الكابتن عبد الناصر: «أنا كابتن أردني متّجه إلى تركيا»، وقال الضابط الإسرائيلي: «أنت ذاهب إلى حيفا، وأنت بمياها الإقليمية؟!»، فقال عبد الناصر: «الأجهزة الملاحيّة معطلة عندي، ولا أستطيع السير في المياه العميقة»، فقال الضابط: «قف إذن لأفتشك»، فقال عبد الناصر: «غير ممكن»، فردّ عليه الضابط الإسرائيلي: «إذن إتبعوني على خطّ

سير كذا، واقترب القارب الإسرائيلي من السفينة، ففاجأ بعض أفراد المجموعة بقذائف الأربي جي والرشاشات، وابتعد الزورق الإسرائيلي، وجاءت عدة زورق إسرائيلية أخرى وبدأوا بقصف السفينة بالمدفعية والرشاشات الثقيلة، واستمر ذلك حتى بعد منتصف الليل، وأدى القصف إلى إحتراق غرفة المولدات، واشتعل الوقود والزيت، وسقط الشهداء والجرحى، ومالت السفينة على جانبها، وغرقت، هي ومن بقي حياً، انهمرت عليه زخات الرصاص بقصد القتل، وسقط عشرون شهيداً، وبقي سبعة تمّ اعتقالهم...

بعد هذه العملية ساد الساحل الفلسطيني حالة استنفار قصوى، وكان قائد سلاح البحرية الإسرائيلية آنذاك ( بين شوشان ) قد أمر بوضع سلاح البحرية الإسرائيلية في حالة الاستنفار القصوى. وتحركت الدوريات البحرية، وأغلقت كل الساحل الفلسطيني لقد شكّلت هذه العملية ناقوس خطر للقيادة الإسرائيلية، وخرقاً لطبيعة الصراع، وذلك لأنّ هدف العملية كان الوصول إلى الرؤوس الكبيرة في كيان العدو.

## قرار الاغتيال

بعد اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر واتخاذ قرار اغتيال القائد أبو جهاد وتمّ تكليف الوحدة الخاصّة لهيئة الأركان وسلاح البحريّة الإسرائيلي، ووحدة «قيسارية» في الموساد بإعداد خطة اغتيال الأخ أبي جهاد، وأعطيت مهمّة قيادة فريق التّنفيذ لنائب رئيس هيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي آنذاك «ايهود باراك» الذي شارك سابقاً في عمليّة عنيتيبي، والتي أشرنا إليها كذلك في عمليّة اغتيال القادة الثلاثة، وشارك باراك في التّنفيذ كلاً من:

- الجنرال يواف غالانت الذي أصبح قائد المنطقة الجنوبيّة فيما بعد ومرشحاً لرئاسة هيئة الأركان، وكان على رأس المجموعة المكونة من (٣٦) منقّذاً.

- الجنرال يوسي كوركن قائداً للوحدة البحريّة (١٣) المشاركة في العمليّة والذي أصبح فيما بعد قائداً للقوة البحريّة الإسرائيليّة، لكنّه قتل في لبنان في العمليات البحريّة.

- الجنرال رام روتنبرغ الذي أصبح قائداً لقاعدة حيفا في سلاح البحريّة الإسرائيليّة.

- موشيه يعلون رئيس هيئة الأركان الإسرائيليّة الذي أشرف فيما بعد على سير العمليّة بالتعاون مع «شبتاي شبيط» نائب رئيس جهاز الموساد آنذاك. وقد وردت هذه المعلومات في صحيفة معاريف الصّادره في ٢/٤/٢٠٠٨م.



# من هو أبو جهاد الذي حشدت إسرائيل كل أجهزتها لإغتياله؟

هو القائد الرّمز البطل خليل إبراهيم محمود الوزير من مواليد عام ١٩٣٥م في مدينة الرّملة في فلسطين المحتلة غادر الرملة مع عائلته عام ١٩٤٨م، وحمل التّكبة في قلبه وعقله وفكره لاجئاً مع عائلته إلى غزّة.

وكان يراقب ما يجري في وطنه الذي كان مكبّلاً باحتلال بريطانيّ، ومن ثمّ احتلال إسرائيليّ صهيونيّ.

درس في جامعة الإسكندريّة، وذهب إلى المملكة العربيّة السّعوديّة التي كانت أوّل محطة عمل له بعد تخرجه، ولكنّه مرض هناك ولم يستمرّ، فذهب إلى الكويت، وبقي فيها حتى عام ١٩٦٣م. وهناك التقى ياسر عرفات، وأسّس معاً حركة فتح في أوّل اجتماع لهما... وتلاه اجتماع مع ثلاثة آخرين ليشكل الخمسة عمليّة تأسيس حركة فتح.

وفي عام ١٩٦٣م غادر الكويت إلى الجزائر ليتسلّم أوّل مكتب لحركة فتح كما ذكرنا سابقاً، وأسّس هذا المكتب، وتسلّم مسؤوليّة إدارته، ونسق مع الحكومة الجزائريّة في عقد دورات عسكريّة، وإقامة معسكرات تدريبيّة للفلسطينيين عام ١٩٦٥م، حيث أنشأ مقرّ القيادة العسكريّة، وكلّف بملّف طلائع الخلايا الفدائيّة في داخل فلسطين.

شارك في حرب عام ١٩٦٧م وقام بعدة عمليات ضد الجيش الإسرائيلي في منطقة الجليل الأعلى التي سبق وذكرناها، ثم تولى مسؤولية القطاع الغربي بعد استشهاد القائد كمال عدوان عام ١٩٧٣م.

عكف على تطوير قوات فتح وإرسال العديد من المقاتلين من لبنان إلى الوطن المحتل وأشهرها عملية دلال المغربي. كان له دورٌ مركزيٌّ ومؤثرٌ في معركة صمود بيروت عام ١٩٨٢م التي استمرت (٨٨) يوماً.

خليل الوزير هو عضو في المجلس الوطني الفلسطيني وهو عضو في المجلس المركزي الفلسطيني، وعضو المجلس العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية، ونائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية... وهو المهندس الأول للانتفاضة الفلسطينية الأولى- ثورة الحجارة.

هذا هو أبو جهاد الذي كلف إسرائيل جنوداً أكثر من الجيوش العربية عام ١٩٦٧م، هذا هو أبو جهاد الذي كان يؤرّق القيادة الإسرائيلية ليل نهار، هذا هو صاحب البندقية والحجر.

حسب ما ورد في صحيفة معاريف الإسرائيلية في ٤/٤/٢٠٠٨م فإنه وصل قبل تنفيذ العملية بيومين «مجموعة قيسارية» التابعة للموساد الإسرائيلي، وفور الوصول انقسمت المجموعة إلى مجموعتين على النحو الآتي:

المجموعة الأولى كانت مهمتها استئجار السيّارات وقيادتها ذهاباً وإياباً من أجل استقبال فريق التنفيذ عند الشاطئ وتعود مع الفريق المنفذ. وبالطبع مع العملاء الإسرائيليين الذين تواجدوا داخل الأرض التونسية منذ وصول قوات م. ت. ف. بعد الخروج من بيروت وهم كثر.

قامت المجموعة بالفعل باستئجار سيارتي فوكس فاجن نوع (ترانسبورت) حملتا لوحتين بأرقام (تي لاي ٤٨٣٢٨) و (تي آي ٥٣٨٤٠٥)، وكذلك سيارة (بيجو ٣٠٥) تحمل الرقم (تي آي ٢٥٠٥٦٦)، وكل سيارة من هذه السيارات تمّ استئجارها من شركات مختلفة، وكانت أسماء المستأجرين كما ظهرت في جوازات سفرهم اللبنانية المزورة هي:

١. جورج نجيب، وعائش السريدي، والمرأة عواطف علام.
٢. المجموعة الثانية تخصصت بمراقبة منزل (الأخ أبو جهاد)، وتبقى في تونس بعد التنفيذ وتغادر عن طريق الجو فيما بعد، أما القوة المنقذة للعملية فكانت خمس سفن صاروخية متجهة إلى تونس، وكانت غرفة عمليات قائد العملية أيهود باراك في إحداهما.

توقفت السفن في عرض البحر، على مسافة (٢٥) ميلاً بحرياً؛ أي ما يعادل (٤٦) كيلومتراً خارج المياه الإقليمية التونسية، وانطلقت طائرات حربية مقاتلة وهجومية وحلقت عالياً بمجاهزية الهجوم. وضم فريق التنفيذ (٣٦ منفذاً). يقول الموساد: أقلع عدد من طائرات بودنغ (٧٠٧) التابعة لسلاح الجو الإسرائيلي من قاعدة تقع جنوب تل أبيب كانت إحداها تقلّ رئيس الوزراء وإسحق رابين وعدداً من كبار الضباط الإسرائيليين، وكانت على اتصال دائم عبر اللاسلكي خاص بفريق الاغتيال الذي اتخذ أفرادهم مواقعهم بقيادة عميل اسمه الرمزي (سورو)، وكانت الطائرة الأخرى مكّسة بأدوات المراقبة والتشويش، وكانت هناك طائرتان أخريان تنقلان خزانات الوقود على ارتفاع شاهق وفوق الفيلا حام أسطول الطائرات، وهو يتابع كلّ حركة على الأرض عبر تردد لاسلكي.

وللتنفيذ انزلت القوارب المطاطية من سفن الصواريخ، ودخل إلى كلّ واحد منها مقاتلان من الوحدة البحرية، وستة مقاتلين من دورية هيئة الأركان.

اقتربت القوارب إلى مدى قريب جداً من الساحل، وانتظرت حلول الظلام، الذي كان دامياً لعدم وجود قمر، وبعد ذلك اندفع من القاربين الأولين مقاتلو وحدة بحرية مدججون بالأسلح واقتربوا بهدوء من الشاطئ، ونزلوا على الشاطئ وأمنوه مع تواصل لأسلحي، وبعد ذلك التقوا مع رجال الموساد الذين انتظروه مع السيارات، وكان الشاطئ آمناً.

أبحرت القوارب إلى عمق البحر إلى منطقة آمنة، وحملت سيارات عناصر وحدة قيسارية من الرجال والنساء جزءاً من المحاربين الذين سيسيرون في الشارع مثل مجموعة من الرجال والنساء الذين يتجولون ببراءة لبدء الهجوم، وبدلوا ملابسهم، وانتشروا. وللتأكد من وجود أبو جهاد في المنزل قامت القوات الإسرائيلية باقتحام منزل المحامي فايز أبو رحمه الذي تربطه صلة قرابة مع أبو جهاد، وكان هدف الاعتقال أن يكون ذريعة لإجراء مكالمة هاتفية للتحقق من وجود (أبو جهاد) في المنزل، وهكذا قام أحد أفراد وحدة الاتصالات الذي كان يتقمص شخصية عربية، وأجرى اتصالاً عن طريق أوروبا مع منزل (أبو جهاد) صائحاً: «لقد اعتقلوا المحامي يا (أبو جهاد)»، وبدأ يردد عبارات متواصلة من الشتائم، وعندما جاء صوت (أبو جهاد) للرد على المتكلم وتهدئته أطلقت وحدة الاتصالات تشويشاً على صوت المتحدث، وتم قطع المكالمة، وهنا تم التأكد من وجود (أبو جهاد) في البيت، وأبلغ فريق التنفيذ بذلك.

أنزلت القوارب، وكان في كل قارب اثنان من الوحدة البحرية، وأربعة من الوحدة الخاصه لهيئة الأركان، واقتربت القوارب من الشاطئ عند نقطة محددة، وانطلق قاربان نحو الشاطئ للتأكد من عدم وجود من يعترض المجموعات، وكذلك للالتقاء مع أعضاء (مجموعة قيسارية) المكلفين بنقل القوة المنفذة إلى منزل (أبو جهاد)، وإعادتهم بعد التنفيذ إلى القوارب التي تحمل ملابس

للقوة المنفذة، وهو الزي يرتديه رجال وحدة مكافحة الإرهاب التونسية، وهذا ما أكدته ابنة أبي جهاد، وهو: « إنَّ المهاجمين كانوا يرتدون زيَّ رجال مكافحة الإرهاب التونسي... » وعند وصول القاريين، والالتقاء مع مجموعة قيساريه أعطيت الإشارة للقوارب الأخرى بالتقدّم.

وفي هذا الوقت كانت مجموعة الموساد الأخرى تراقب منزل (أبو جهاد) للتأكد من عدم مغادرته للمنزل لأي سبب قبل وصول القوة المنفذة، وعندما وصلت السيارات التي تقل القوة المنفذة إلى مكان قريب من منزل (أبو جهاد) نزلت مجموعة من ستة أفراد، وكان اثنان يرتديان ملابس مدنيّة وأحدهما كان متنكراً بزي امرأة.



## جريمة الاغتيال

كانت خطة تنفيذ الجريمة مدروسة، فقد تقدّم اثنان من قوّة التّنفيذ إحداهما بزي امرأة، وبقي أربعة على أهبة الاستعداد من أجل الهجوم، وتقدّم الذي على شكل امرأة - وهو يحمل خارطة كأنه يبحث عن مكان ما ويريد معرفة ذلك المكان - من خلال سؤال للحارس الذي يجلس في السيارة، وعندما وصل إليه تقدّم الذي يحمل علبة كأنها حلويات، وأخرج مسدساً كاتماً للصوت وصوّبه نحو الحارس مصطفى فأرداه قتيلاً، ثم أعطى الأربعة الآخرين الإشارة للتّقدم، وكان الضّحية الأخرى أمامهم حبيب البستانيّ التونسيّ، وبعد ذلك قامت القوّة التّنفيذيّة بخلع الباب لذلك المنزل المكون من طابقين، وصعد أحد أفراد القوّة المهاجمة بسرعة كبيرة إلى الطّابق الثّاني حيث غرف التّوم ومنها غرفة أبو جهاد، وكان المهاجم يعرف تفاصيل الغرفة مسبقاً من خلال جواسيسهم. وكان أبي جهاد قد أحسّ بالحركة بعد خلع الباب، فركض إلى خزانته وأخرج مسدسه، وركضت زوجته متسائلة، فدفعها أبو جهاد إلى الخلف، وحاول الاندفاع إلى خارج الغرفة لمعرفة ما يجري، وأصبح على باب الغرفة، لكنّه لم يخرج، ثمّ هاجمه ذاك الذي ذكرنا وأطلق الرصاص عليه، فسقط على الأرض، وحاولت زوجته الاقتراب منه، وفأمرها القاتل بالعودة إلى الخلف، وبدأ الطّفل نضال الذي كان عمره سنتين بالصّراخ، وهو الذي حمل اسم أخيه الذي سقط من بلكون بيتهم في دمشق، وخرجت ابنته حنان من غرفتها فصرخ أحد المهاجمين: «اذهي عند أمك».

وحسب الرواية الإسرائيليّة بعد انتهاء عمليّة الاغتيال انسحبت القوّة

المهاجمة بسرعة فائقة حيث توجد السيّارات التي انطلقت أيضاً بسرعة نحو القوارب الموجودة على الشاطئ، والتي حملتهم ثانية نحو السفن الرّاسية على بعد في البحر.

وفي هذا الوقت قام أحد أعضاء الموساد المشاركين في العمليّة بالاتّصال بمركز الشرطة المحليّة عبر الهاتف مدّعياً أنّ المهاجمين شوهدوا يتوجّهون نحو مدينة تونس، لكنّ الخادمة في منزل/ السيّدة الفرنسيّة كانت قريبة من بيت أبي جهاد واتّصلت بالشرطة التّونسيّة رقم (١٩٧) منذ اللحظات الأولى، لكنّ الأمنّ التّونسيّ لم يجب.

## الحرب العراقية على الكويت

إنّ من أسوأ الخطوات التي قام بها الرئيس صدام حسين بعد استنزاف القدرة العراقية الهائلة في حربه مع ايران هي الهجوم على الكويت تنفيذاً لإشارات أمريكية متعمّدة لتدمير العراق الذي يشكّل القوّة العربيّة الأهمّ في منطقة الشرق الأوسط إذا ماتمّ مقارنتها مع القوّات العربيّة الأخرى.

لقد كان الابتزاز هو الصّفة الأولى لسياسية العراق مع الدّول الخليجيّة والعربيّة الأخرى، ولم يكتفِ صدام حسين بالمليارات التي حصل عليها من الإمارات العربيّة والمملكة العربيّة السّعوديّة والكويت التي كانت على شكل توريث لصدام حسين من أجلّ تدمير العراق وإيران معاً. وهو اليوم وقد استنزف تماماً ولم يكن يعلم ما تُعدّ له الولايات المتّحدة التي أشعرته عن طريق سفيرة الولايات المتّحدة في العراق (ابريل جلاسي) التي التقت الرئيس العراقي في ١٩٩٠/٧/٢٥ أيّ قبل الغزو العراقي للكويت بأيّام، والتي قالت له:

«الرئيس جورج بوش شخصياً يريد أن يطرّو ويعمّق العلاقات مع العراق.. وليس لدى الإدارة الأمريكيّة ما تقوله بخصوص الاختلافات العربيّة، مثل موضوع حدودك مع الكويت، ونحن ليس لدينا اتّفاقيّة دفاع مشترك مع الكويت، وكلّ ما نأمل فيه أن تحلّ هذه الأمور سريعاً، وهذا ما ورد في (جريدة التايمز يوم ١٩٩٠/١٠/١).

ابتلع الرئيس صدام حسين الطّعم بكلّ بساطة، وبدون ردّة فعل أو تفكير اعتبر أنّ أيّة خطوة له قادمة هي مقبولة من الولايات المتّحدة.

ومن هذا المنطلق أبدى تشدداً في مسألة حصوله على تعويضات من دولة الكويت بحجة أن الكويت زادت إنتاجها التفتطي للتأثير على السوق العالمي، وضمان تدني أسعار النفط؛ لحرمان العراق من عوائد مالية يعوّض من خلالها خسائره في الحرب مع إيران... أضف إلى ذلك حجة أخرى وهي قيام الكويت بسحب نفط عراقي من حقل الرميّة الحدودي.

لا أريد التعليق على هذه الحجج، ولكنّ يحضرنى قصة الذئب والخروف، حيث كان الذئب عند رأس منبع الماء والخروف في أسفل الجبل، فقال له: «أنت تعكّر عيّ الماء»، ومعروف أنذاك كمية إنتاج الكويت بالنسبة لاوبيك، وأيضاً كيف تتمّ عملية سحب النفط في الرميّة.

وكالعادة استشرع الرئيس عرفات الخطر القادم، وفهم الرسالة الامريكية والولاء الخليجي، والمطّب العراقي الذي واصل تشدده في المسائل السابقة، فقام عرفات بزيارات مكوكية بين العراق والكويت آملا في نزع فتيل الحرب التي كانت تهدف إليها الولايات المتحدة وخاصة وأنّ صدام حسين كان يعتقد أنه بعد وقف الحرب مع إيران لديه قوّة كبيرة جدّاً، وأنّ أمره سيطاع وسيواجه العالم كلّ... وهكذا كان يتصوّر.

عندما التقى عرفات صدام حسين بشكل عاجل حاول أن يشرح له مخاطر الحلّ العسكري، وطلب من صدام منحه فرصة ليحاول إيجاد حلّ لهذه المشكلة، فكان ردّ صدام: «قلّ لهم (أيّ الكويتيين) نحن طلاب حقّ، ولا نريد سفك دماء عربيّة، نريد حقوقنا لا أكثر ولا أقلّ، وإذا رفضوا فعليهم أن يعلموا أنّ الكويت ستصبح في قبضتنا في أقلّ من ساعتين».

انتقل عرفات إلى الكويت حيث قابل الأمير الشّيخ جابر الأحمد الذي

حاول إقناعه بتشكيل لجنة لإيجاد حلّ في لقاء جدة، كانت إجابة الأمير فوقيّة، وتوحيّ لعرفات بعدم التّدخل؛ لأنّ الموضوع أكبر بكثير من واسطة عرفات.

بعد ذلك قام عرفات بلقاء وليّ العهد الشّيخ سعد العبدالله في رئاسة الوزراء حيث تحدّث ووليّ العهد عن آخر محاولة لإيجاد حلّ في لقاء جدة الذي كان مقرّراً، وعندما حدّر عرفات من انعكاسات نشوب حرب أجابه وليّ العهد: «الخبراء يقولون أنّه لن يتمكّن أيّ صدام حسين- من غزو الكويت إلّا بعد مرور أربعة أيّام، وستتدخّل خلال الأيّام الأربعة قوى أخرى للدّفاع عن الكويت» وبالطّبع كان الشّيخ سعد العبدالله وليّ العهد على علم باستعدادات الولايات المتّحدة، والمملكة العربيّة السّعوديّة، ودول مجلس التعاون الخليجيّ، وبعض الدّول العربيّة الأخرى، لكنّ صدام استبق ذلك، وفي السّاعة الثّانية والتّصف من صباح يوم ٢/٨/١٩٩٠م اجتاحت القوّات العراقيّة الأراضي الكويتيّة، وكانت هذه أغبي خطوة قام بها النّظام العراقيّ؛ لأنّ أمريكا جرّته إلى هذا القرار، وقامت بحشدّ تحالف دوليّ مولّته الدّول الخليجيّة، ويزيد عدد دول التّحالف عن ثلاثين دولة، وتمّ حشد أكثر من (٤٠٠٠٠٠) جنديّ، وبالطّبع من كلّ القوّات العسكريّة لحلف الناتو وعلى رأسه أمريكا مع تشويش كامل لأية اتّصالات داخلية عسكريّة عراقيّة، وتجميد كلّ القدرة العسكريّة العراقيّة.

لقد سبق الحرب على العراق من التّحالف الدّوليّ حرب أمريكا على ليبيا التي كانت تمتلك من الاسلحة والعتاد والأجهزة أكثر بكثير من العراق وحتىّ الدّول العربيّة الأخرى، وعندما جاءت الطّائرات الأمريكيّة لقصف الاهداف الحيويّة في ليبيا تعطلت الدّفاعات الجويّة كافّة، وتعطلت شبكة الهواتف المدنيّة، ولم يعدّ الطرف الليبيّ سوى رشاشات الدّوشكا والشّيك رباعية الرّشاشات.

إنّ الأدهى من كلّ ما سبق أنّ الاستخبارات العسكريّة العراقيّة لم يكن

في واردةا أنّ هناك هجوماً شاملاً كاملاً قوياً جداً على العراق، فلقد كانت قناعة العراقيين إنّه في حال نشوب حرب سوف يوقعون خسائر بشرية في القوّات الامريكية، وأنّ وصول تواييت الجنود والقتلى إلى الولايات المتحدة سيكون كافياً لمطالبة الشعب الأمريكي بسقوط بوش معتمدين على الذاكرة الخاصة بحرب أمريكا في فيتنام، التي فرضت نفسها على المحتل الأمريكي وكان العالم كلّه مع فيتنام، ومعظم الشباب الأمريكي، وسمود الشعب الفيتنامي فرض على الولايات المتحدة الانسحاب بدون قيد أو شرط. اعتقد العراقيون وكلّ أجهزة المخابرات لديهم بأنّ ضربة عسكرية للعراق سترفع درجة الاستنفار في الخليج، وبالتالي سترفع سعر برميل البترول إلى مئة دولار، وهذا السعر سيضرّ بالاقتصاد العالمي، وسيؤثر على الدول الصناعية وخاصة أوروبا.

اعتقد العراقيون أنّ التنظيمات المرتزقة التي لديهم كتظيم أبي نضال وأبي العباس وعدد من تنظيمات الدول التي كانت منضوية تحت إطار مكتب حركات التحرر في العراق، إنّ هذه التنظيمات قادرة على توجيه ضربات موجعة للمراكز الحيوية في العالم، وإشعال أوروبا في عملياتهم الخاصة. وفي حال حصل ضرب العراق بقصف الطائرات أو الصواريخ فإنّ العراق سيقوم بقصف إسرائيل، وبالتالي فإنّ إسرائيل ستدخل الحرب، وهذا الواقع سيخرج الدول العربية التي شاركت في التحالف الدولي ضدّ العراق؟.

من ناحية أخرى اعتقدت القيادة العراقية أنّ إيران ستشارك في ردّ الهجوم الأمريكي إن حصل من أجل الحاق الهزيمة بالشيطان الأكبر كما كانت الشعارات تتردد في إيران، وكإجراء لإيران بالدخول في صدّ هجوم أمريكا وحلفائها أرسل العراق معظم طائراته الحربية بلّ والمدنية إلى طهران واثقين من مشاركة إيران في الحرب ضدّ الحلفاء، لكنّ إيران التي خاضت حرباً دموية لمدة ثماني سنوات مع نظام صدام حسين والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من الإيرانيين بدون سبب

سوى التحريض الخليجيّ ضدّ ايران، وتنفيذاً لمصالح الغرب والنظام العراقيّ، قامت بمساندة قوات التحالف الذي تقوده أمريكا، وأدخلت قوَّات المعارضة العراقية المسلّحة الموجودة على أراضيها من الطائفة الشيعية كقوَّات بدر وقوَّات الصدر للمشاركة في القتال مع القوَّات الأمريكية لإسقاط صدام حسين.

إنّ كلّ ما سبق دفع القيادة العراقية إلى مزيد من التّعنت وإساءة تقدير الموقف، ولهذا عندما أراد صدام حسين أن يلعب لعبة وطنية على مستوى الوطن العربيّ قام باقتراح أنّه سينسحب من الكويت إذا انسحبت إسرائيل من الصّفة الغربية الذي لم يجد أيّ تجاوب لا من العرب ولا أمريكا، وكذلك عندما كان يعتقد أنّ إيران ستحارب إلى جانبه، وجد أنّ إيران بكلّ قوتها وحلفائها من المعارضة العراقية دخلوا في القتال ضدّ النظام العراقيّ. أمّا نحن فقد وقعنا في حالة من عدم التّوازن من وجهة نظر الآخرين.

لقد شعر عرفات بالمؤامرة الأمريكية، وحاولت بعض الدّول العربية زجّ اسم منظمة التحرير الفلسطينية في موقف تأييد الإحتلال الأمريكيّ، وآخرين مشاركين لصدام حسين في عناده واحتلاله للكويت. ولكنّ عرفات كان واضحاً وصريحاً، فقد كان رافضاً للعدوان العراقيّ على الكويت، وداعماً للحلّ العربيّ، ورافضاً أيضاً للتّدخل الأجنبيّ.

وخلال أوّل لقاء بين (أبو عمّار) وصدام حسين بعد غزوه للكويت خاطبه ياسر عرفات قائلاً: «يكفيينا قضية فلسطين واحدة يا سيادة الرّئيس، ولا يجوز لقضية أخرى أن تشغل العرب جميعاً عن القضية الفلسطينية المركزيّة، وبدأت حكاية تحرير الكويت هي الشّأن الذي لا شأن بعده لدى دول المنطقة وكذلك لدى العالم بأجمعه».

حاول ياسر عرفات أن يقدّم صيغة أو موقفاً عربياً من أجل عدم نزول قوَّات أجنبية على الأرض العربية لكيّ تشنّ حرباً على العراق، وفي نفس الوقت

من الصّورِيّ العمل على سحب القوّات العراقيّة من الكويت. لكنّ الإدارة الأمريكيّة كانت تتحرّك لمنع أيّ دور عربيّ في الحلّ وكان النّائب الأمريكيّ على تواصل دائم مع القيادة السّعوديّة والمصريّة.

حاول الرّئيس عرفات وبذل كلّ جهده من أجلّ إيجاد حلّ سلمي، ولم تتوقف رحلاته المكوّية من أجلّ إقناع القادة العرب. وكاد أن يصل إلى نتيجة. فلقد تمّ الاتفاق على عقد قمة عربيّة في القاهرة يوم ١٠/٨/١٩٩٠ لبحث الوضع، ووضع اقرار مشروع سياسيّ، وفكرة إرسال قوّات عربيّة إلى الكويت لتحلّ محلّ القوّات العراقيّة تمهيداً للوصول إلى حلّ نهائيّ. لكنّ الضّغوط الأمريكيّة فرضت نفسها بحرفيّة الموقف الأمريكيّ والذي لم يترك مجالاً لعرفات لمجرد طرح الحلّ السياسيّ. وقد عقدت القمّة يوم ٩/٨/١٩٩٠، وفوجئ الرّئيس عرفات في القمّة الاستثنائيّة هذه بوجود مشروع قرار جاهز وكان يريد أن تشكّل لجنة مساعيّ حميدة لإرسالها إلى العراق لسحب القوّات العراقيّة من الكويت، لكنّ أغلبيّة الأعضاء بعد مشاوراتهم لم يوافقوا على تشكيل هذا اللجنة، وقد دعم موقف عرفات كلّ من عليّ عبدالله صالح، والعقيد معمر القذافي، والمملك حسين، الرّئيس الشاذليّ بن جديد وكذلك نائب الرّئيس صدام حسين طه ياسين.

وعندما سأل الأخ أبو عمّار النّائب طه ياسين: «هل أنتمّ مستعدون أن تسحبوا القوّات العراقيّة إذا جاءت لجنة المساعيّ الحميدة إلى بغداد وطلبت ذلك من صدام؟!». فقال: «نعم».

فقال: «نعم».

لكنّ رئاسة القمّة والتي كانت بيد الرّئيس حسني مبارك اتّخذت إجراء التّصويت قبل الانتهاء من الاتفاق المذكور، وتمّ التّصويت على مشروع قرار يدين العراق، وقد نال هذا القرار (١١) صوتاً.

## الفلسطينيون في الكويت

دفعت النكبة الفلسطينين إلى الهجرة إلى دول عدة بحثاً عن الحياة والعمل، إضافة إلى الذين اختاروا مخيمات اللجوء، وكان فريق من أصحاب الخبرة والكفاءة والتعليم وأصحاب الحرف قد توجهوا إلى دول الخليج ومنها المملكة العربية السعودية والكويت وقطر، وكانت الكويت ودول الخليج مازالت خاضعة للاستعمار البريطاني. وكانت الحياة صعبة جداً، ولم تتوفر وسائل الحياة المريحة، وكان فصل الصيف حاراً جداً، فالحرارة والرطوبة كانت ترهق الأجساد ولم تتوفر المكيفات والثلاجات في ذلك الزمن، ولكي يستطيع الشخص التّوم كان يرش اللحاف بالماء. وفي الشتاء تبدأ القصة العكسية فالبرد قارص جداً لأن المنطقة صحراوية والبيوت مبنية من الطين والطوب، لكن هجرة الفلسطينين إلى الكويت أحييت دورة العمل في الكويت، وكذلك نمت الكويت في قطاعات التعليم والصحة والتجارة وال عمران. وفي العام ١٩٦١ استقلت الكويت وتحوّلت إلى دولة، وأسهم البترول في إحداث قفزة نوعيّة حضاريّاً.

ابتهج الفلسطينيون باستقلال الكويت، وكانوا أكثر الجاليات توافقاً مع حكّام الكويت وشعبها، كما أنّهم وجدوا في الكويت نصيراً لقضيتهم.

على أرض الكويت انطلقت بداية العمل الوطني الفلسطيني، وتشكّلت أولى خلايا فتح وانطلاقة مرحلة تأسيسها الأولى، ووجد أيضاً على أرضها مؤسسو حركة فتح وكان أبو عمّار وأبو جهاد وأبوياد من الذين عملوا في الكويت، وكانوا مؤسسين أوائل.

لقد ساهم الفلسطينيون في مجالات الحياة في الكويت؛ كان المعلمون يلعبون دوراً في نهضة الكويت التعليميّة رغم كلّ الصّعوبات التي ذكرنا، وإلى جانب التعليم كانت قطاعات الأطباء والصّيادلة والمهندسين وكذلك قطاع التجارة والتي أبدع فيها الفلسطينيون.

وعندما وصلت مجلّة (فلسطيننا- نداء الحياة) في أعدادها الأولى كان لها إصدارات أخرى فيها مجلّة الصّخرة، ومجلّة الحصاد الصّادرتين عن حركة فتح في الكويت والتي ساهمت في تعريف الجمهور الكويتي في حركة فتح، ومن الأسماء التي تكرّرت إلى جانب ياسر عرفات وخليل الوزير، وصلاح خلف، وفاروق القدوميّ، وخالد الحسن، وسليم الزّعنون، وعبدالله الدنان، ومحمود مسودة، وعلي الحسن، ومحمود الوزير، وفتحي عرفات، ومختار، وعلي جادالله، ومحمد حرب، وموسى قنبي. وبعثت هذه الأسماء ذاكرة للكويت رغم انتقال الأغليّة إلى سوريا كقاعدة آمنة على جانب حدود الارض المحتلة.

لقد بلغ عدد الفلسطينيين آنذاك (٣٥٠ ألف نسمة) كانوا سنداً للثورة، ويردّون الثورة بالمال بعد أن اقتطفوا نسبة مئويّة من رواتبهم لصالح دعم الثورة وصمود الأهل تحت الإحتلال.

وليس بعيداً عن الواقعيّة التي وردت في مذكّرات (أبوإياد) التي يشير فيها إلى أنّ الثورة الفلسطينيّة وخاصة حركة فتح مع دول الخليج العربيّ وبالذات الكويت والسّعوديّة كانت اكثر اتزاناً واستقراراً في علاقاتها من الدّول «الثوريّة» في العالم العربيّ، ويعتبر أبوإياد أن الكويت وفّرت لفتح الحضانة الأولى الماليّة بدأت تتدفّق على فتح منذ العام ١٩٧٢.

لقد جاء غزو العراق للكويت مأساة للفلسطينيين والمقيمين لفترة طويلة

في الكويت بشكل خاص، وأيضاً شؤماً على الثورة الفلسطينية، فلقد خسر الفلسطينيون المقيمون أموالهم وأعمالهم واستقرارهم، ولأنّ الفلسطينيين لم يصوّتوا على القرار الكويتي الذي بفسح المجال للتدخل الأجنبي في جامعة الدول العربية، أخذت الكويت موقفاً معادياً من منظمة التحرير الفلسطينية بلّ ولكلّ الفلسطينيين حتّى الذين قاوموا الإحتلال العراقي مع المجموعات الكويتية المقاومة، وأيضاً أخذت الكويت موقفاً معادياً؛ لأنّ عرفات لم يسمح بمشاركة ولو فصيل في التحالف الدوليّ ضدّ العراق، ولم يكن منطقياً ولا بأيّ شكل أن يقاتل الفلسطينيون دولة معادية لإسرائيل كالعراق.

لقد كان الفلسطينيون الحلقة الأضعف في هذا الوسط العربيّ، فلم تصوّت تونس أو اليمن أو الجزائر ودول عربيّة عديدة لكنّ اللوم على الفلسطينيين، فلقد أعادت العلاقات مع كلّ الدول العربيّة إلا مع الفلسطينيين، وكانت توجهه الاهانات لأيّ فلسطيني يدخل إلى الكويت تحت أيّة ذريعة...

لقد جاء ترحيل الفلسطينيين من الكويت وتحميلهم مسؤوليّة ما حدث بالرغم من أنهم كانوا ضدّ الاحتلال، بلّ أنّ عدداً كبيراً منهم قد انضمّ للمقاومة الكويتية كما أشرنا وقاتل ضدّ الاحتلال كان قراراً مجحفاً وظالماً ضدّ الشعب الفلسطينيّ الذي ساهم إلى حدّ كبير في نهضة الكويت، وكان دائماً شاكراً للكويت موقفها لدعم الثورة الفلسطينية، وهو موقف الفلسطينيين في أيّة دولة عربيّة يتواجدون فيها ويساهمون في بناء نهضتها وعلمها ومعرفتها، ولكلّ من يقدم خدمة ومساعدة للشعب الفلسطينيّ وفي أيّ مجال.

لقد كان أحد مبادئ حركة فتح «عدم التدخل في شؤون الدول العربيّة، بلّ كانت فتح تدعم أيّ موقف يخدم الموقف العربيّ، لقد ساهمت الكويت والدول الخليجيّة الأخرى كالسعودية والإمارات وقطر ووقفت مع العراق داعمة

له في حربه مع ايران لقدّ دعمته بالمال والسّلاح والاعلام وكان الخلاف بين الكويت والعراق مالياً ونفطياً، وحاول عرفات بكلّ جهده المساهمة في حلّ هذا الخلاف، ولم يكن متحيزاً لأيّ طرف، وهو الذي عمل كلّ جهده لإطلاق سراح الأسرى الكويتيين، وردّ عليه طارق عزيز بأنّ الكويتيين عرضوا على العراق ٥٠٠ مليون دولار كان العراق بأشدّ الحاجة لها كما أبلغ عرفات.

وهنا يجب التّوقّف عند موقف الكويت وعقابه للشّعب الفلسطينيّ، فهلّ وفاء الفلسطينيين للعراق وللكويت في وقت واحد يفرض على الشّعب الفلسطينيّ أن يدفع ثمن ذلك، ولماذا لم تتخذ أية اجراءات ضدّ الدّول العربيّة التي اتّخذت نفس الموقف لمنظمة التحرير الفلسطينيّة ولم تصوّت هذه الدّول لقرار حسني مبارك والتي أشرنا إليها كاليمن والجزائر وليبيا وتونس والأردنّ ودول عربيّة أخرى، لكنّ اتّضح أنّ الكويت قدّ وجدت في الفلسطينيين الحلقة الاضعف لممارسة قوتها.

إنني أوّكد أنّ الفلسطينيين لم يقفوا يوماً ضدّ الكويت، وأنّ الموقف الفلسطينيّ هو يتّمثل في دعم وحدة الصّفّ العربيّ الذي يشكّل دعماً للقضيّة الفلسطينيّة.

## السّاح الأستراليّ في تونس / ومحاولة اغتيالّي

لم يكن يدور في خلدي أنّ هناك عميلاً استرالياً يتربّص بي، فأنا لم أعمل في الأجهزة العسكريّة والأمنيّة، لكنّ كنت على معرفة دقيقة ومفصّلة بكلّ ما يجري فيها. في تونس كانت مهمّاتي اقتصاديّة، ومالية وتنظيميّة، وإقامة علاقات اقتصاديّة مع دول صديقة، وتوثيق المعاهدات التي عقدها صامد مع العديد من الدّول، والتي كانت صنعتها كأنّها دولة كاملة أثناء توقيع تلك المعاهدات... وهذا أعطى زخماً للعلاقات الثنائيّة الدّوليّة في أفريقيا خاصّة ودول أوروبا الشّرقية، وأعتقد أنّ وراء محاولة الاغتيال كانت الخطط الإسرائيليّة التي كانت تستهدف كلّ كادر أو مسؤول له نشاط أو مساهمات في مسيرة الشعب الفلسطينيّ.

لازلت أذكر التفاصيل الكثيرة، لكنّ موجز القصة هو: كنتُ أسكنُ في تونس في منطقة هادئة تكثر فيها أشجار الياسمين والحمضيّات، كانت روائح ذلك الشّارع، المنحدر من أعلى إلى أسفل تغطي ليلاً كلّ من كان يقطن في الشّارع وكان هناك أيضاً شبه جدران يمكن الجلوس عليها للغريب أو لكبار السنّ للاستراحة، والجالس هناك يمكنه مراقبة الشّارع كلّه؛ وكلّ من يأتي أو يذهب، ويعرف حتى أرقام السيّارات ومواعيد حضورها وذهابها.

كنت أحبّ اللوحات التشكيلية، وأقتني بعضاً منها، وقد استطعت أن أنقل اللوحات التي كانت عندي مثل جمل المحامل (تلك اللوحة التي يحمل فيها العتال القدس على ظهره بجبل يطوقها، وهي لوحة الفنّان المميّز سليمان منصور، وكذلك كان لديّ بعض لوحات رائعة للفنّان المميّز الفلسطينيّ الكبير

إسماعيل شموط وزوجته الفنّانة الرّائعة تمام شموط، وكانت موضوعاتها فلسطينيّة بالكامل.

عندما ذهبت إلى تونس اخترت مسكني وهو منزل لأستاذ يدرّس في جامعة تونس.

كانت جدران المنزل عارية، والفراغ واسع، ورغم وجود فنّانين تونسيين رائعين إلا أنّ شاباً أجنبيّاً أسترالياً كان يبيع اللوحات الفنّية في شارعنا. ومع تركيزه على شارعنا وفي محيط المنزل الذي أسكن فيه أصبح معروفاً لسكّان الحي كما يقال.

كان الكثيرون يقفون عنده وهو يعرض لوحاته، بل كان كثيرين يدعونه للدّخول إلى بيوتهم، وبعضهم كان يشتري منه اللوحات، وتمكّن من الدّخول إلى بيتنا، وأحضر معه عدداً من اللوحات، وتطوّعت أم علاء بالقهوة، ووقفت بجانبّي تلاحظ كلّ لوحة، وتبدي رأيها الذي كنت اتّفق فيه معها في بعض اللوحات، فهي تقوّم اللوحة من ألوانها وتناسقها مع الجدران، أمّا أنا فكنت أبحث عن اللوحات ذات الفكرة الهادفة أو الأرض الواسعة بكلّ ألوانها... كانت تلك الزيارة أوّل زيارة لهذا الأجنبيّ، وكنت أراه فيما بعد في أول الشّارع، ولم أفكر يوماً أنّ مثله يقوم بعمليات إرهابيّة، وأنّ وجوده هو لي شخصياً.

وفي إحدى المرات - وأثناء غيابي- في العمل قام بعرض بعض اللوحات على أم علاء بسعر أقلّ من قيمة اللوحة، وأثناء الحديث المتبادل استطع كلّ شيء في البيت. كان يعلّق على كلّ قطعة، وكان يتكلّم الإنجليزيّة مع عربيّة مكسرة مع أم علاء، حتّى أنّها اعتادت الحديث العربيّ الخاضع للاتّجاهات الأربع.

وفي إحدى المرات دخل وكان لا يحمل معه وسائل للقتل بدون صوت،

المسدسات والرّشاشات، وانما بجبل خفي، ينفذه من الخلف، ويقوم بعملية شنق عندما لا يكون أحد معنا بالغرفة. كان الحرس عندي يراقبون كلّ شاردة وواردة في الشارع، ولم أكن أحبّ ظهورهم واستعراضهم، لكنّ السّائح الأستراليّ لفت انتباههم. فهو موجود دائماً، وكانت عيونه مقروءة لدى الحرس، إضافة إلى أنّ الأمن التونسيّ أصبح يراقب بدقّة كلّ بيوت المسؤولين، ويتوقّف عند أوّل شبهة، ولهذا ما إن دخل بيتي ذلك السّائح الأستراليّ بلوحاته وأراد أن ينفذ عملية الاغتيال، حتّى كانت حراستي بجانبه، فقام مسؤول الأمن عندي أبو صخر (وهو شاب قويّ مدرب بشكل جيد، أمسك به بقوة، وطلب منه عدم التّحرّك إلى أن حضر الأمن التونسيّ الذين حضروا على عجل، واقتيد إلى مركز الأمن التونسيّ القريب من منزلي، وهناك اعترف بمحاولة اغتيالي، وأنّ له مدّة طويلة كان يراقب فيها بيتي والشارع والحراسات وكل شيء، وأوضح أنّه كان يريد قتلي بجبل مصمم خصيصاً حتّى لا يحدث جلبة أو يلفت انتباه الحراس أو سكّان المنطقة.

فوجئت بالمعلومات التي قدمها الأمن التونسيّ، وبدأت أهتمّ بالحراسات عندي؛ لأنّني لم أكن أكثرث سابقاً حتّى أنّني أصبحت أناديهم بالأسماء التي يحبون أن أناديهم بها، وبالطّبع فقد كان الأخ الرّئيس أبوعمار أكثر من أبدى اهتماماً، حيث جاءني إلى البيت، وحذرنى بضرورة الانتباه وعدم التّساهل وعزز الحراسة على منزلي، وتطوّع عدد كبير من أصدقائي لاستضافتنا في بيوتهم، وبالغ بعضهم في تفسير الخطر الذي يحيط بي، حتّى أنّني بدأت أنظر في وجود الناس والمحيطين نتيجة حماس أصدقائي في التطوّع بتقديم المعلومات الأمنيّة من باب الحرص عليّ، ولا أدري فقد كانوا يتلذذون في سرد القصص للاغتيالات، وكيفية مواجهتها، بل نصحوني بقراءة بعض الكتب، ومنها أشهر الاغتيالات

في التاريخ والأسماء العالميّة، وكذلك الأساليب التي تستعملها المخابرات، وكان يلفت انتباهي دور (C.I.A) في عالم الاغتيالات حتى أنني كنت سعيداً لأن فيديل كاسترو أفلح كلّ محاولات إغتياله العديده من قبل (C.I.A).

بالطبع قبلت البقاء في بيت أحد الأصدقاء مدّة ثلاثة أيام، ورغم كلّ وسائل الرّاحة التي قدمت لنا، ورغم محاولات أمّ علاء تقديم بعض الخدمات لكنّهم رفضوا.

لكنني - ورغم الجو الفكاهيّ حولي - لم أستطع البقاء أكثر من ثلاثة أيام، وأحسستها ثقيلة، وعدت إلى البيت، وقد حاول بعضهم دفعي لاستئجار بيت آخر، لكنني رفضت، وعدت لحياتي الطّبيعيّة مع زيادة في الانتباه ومرارة زائدة عن تقلّبات السّلطة وأنواعها والتي تسبّب عمليّات الاغتيال، أو ما يرتبط بالاغتيالات السّياسيّة، واغتيالات المافيا... الخ.

إنني اليوم وأنا أستذكر ذلك الحدث الهام في حياتي أحنّ لتلك القصص والحويّة التي كنا نعيش فيها، وخاصة أن أمّ علاء لاتنسى تفصيلاً واحداً من ذلك.

أمّا بالنّسبة لهذا الجاسوس الاستراتيجيّ، فقد أخذته الأجهزة الأمنية التونسيّة، وأبقته ليلة عندهم حتى استكملت كلّ التّحقيقات اللازمة، ومع الأسف وبعد أن استكملت تحقيقاتها وتأكّدت من مهمته التي تمثّلت في بيع لوحات زيتية كوسيلة للوصول إلى الهدف، طلبت منه مغادرة البلاد فوراً، وفعلاً نقلته فوراً إلى مطار تونس حيث غادر البلاد.

## الغارة الإسرائيلية على مقرّات «فتح» في حمام الشط

في السّاعة العاشرة والنصف من صباح ١٩٨٥/١٠/١ قامت (١٦) طائرة من نوع (F-16) تزودت بالوقود بالجوّ بشنّ غارة جويّة عنيفة على مقرّات (م.ت. ف.) في منطقة حمام الشطّ التي تبعد عن العاصمة التّونسيّة مسافة (٤٢) كلم. وأسفرت هذه الغارة عن إستشهاد أكثر من ستّة وخمسين فلسطينيّاً، وخمسة عشر شهيداً تونسيّاً، وكذلك أكثر من ١٠٠ جريح، وقد تمّ تدمير مقرّ عرفات.

### نجاة الأخ أبو عمّار:

لقد عاد الأخ أبو عمّار من زيارة إلى المغرب، وفور وصوله انتقل إلى منزل سفير فلسطين في تونس ليتّراس اجتماعاً للقيادة الفلسطينيّة، -وكالعادة- استمرّ الاجتماع حتّى السّاعة الثالثة صباحاً ١٩٨٥/١٠/١م، وطلب دعوة المجلس العسكريّ للاجتماع يوم ١٩٨٥/١٠/١م السّاعة الحادية عشرة في مقرّه في حمام الشطّ.

غادر منزل حكم بلعاوي /سفير فلسطين تونس متوجّهاً إلى مقرّ قيادته في حمام الشطّ ليأخذ قسطاً من الراحة، إلّا أنّه عدل عن التّوجّه إلى حمام الشطّ، وقرّر التّوجّه إلى أحد البيوت المستأجرة بمنطقة المرسى، وهو منزل الأخ أبو جهاد خليل الوزير.

كان قد تمّ إبلاغ جميع العسكريّين المطلوب حضورهم للاجتماع الذين

كانوا يتوافدون على حمام الشط حيث مقرّ الأخ أبوعمار في التاسعة والتّصف من صباح ١٠/١/١٩٨٥م؛ أي قبل موعد الاجتماع المقرّر الساعة الحاديّة عشرة.

وعند اقتراب الساعة العاشرة كان الجميع بانتظار حضور الأخ أبوعمار، وبعد عشرة دقائق بدأت غارة الطّيران الإسرائيليّ على المنطقة، فسقط العشرات من العسكريّين الذين تواجدوا للاجتماع مع عدد من الإخوة التّونسيّين، وهكذا وبقدرة الله لم يتواجد الأخ أبوعمار في حمام الشط آنذاك، وكان هذا الأمر يذكّرني بعدد المحاولات التي قام بها العدو لاغتياله.

كانت ردود الفعل على الغارة قويّة جداً، فلقد تقدّمت الحكومة التّونسيّة بشكوى لمجلس الأمن الدوليّ، وظهر الفيتو الأمريكيّ، ومنع إصدار قرار بإدانة إسرائيل، مع العلم أنّ بورقيبة وافق على حضور الفلسطينيين محذراً من مثل هذا العمل الإرهابيّ الإسرائيليّ على تونس.

## أسباب الغارة المعلنة

قام جهاز الأمن الفلسطيني الموجود في قبرص بالقضاء على مجموعة من عملاء الموساد في عملية سريعة أو ما عرف بعملية اليخت رداً على الاعتقالات والقتل للكادر الفلسطيني المتوجه من قبرص إلى لبنان، ولهذا قرر العدو الانتقام لإظهار قدراته بالوصول إلى مقرّ ياسر عرفات وتدميره وقتله وكلّ من حوله، ولم يكن يتم ذلك لولا المساعدة اللوجستية الأمريكية من خلال عملية التثويش المتواصلة، وتزويد الطائرات الإسرائيلية في الجوّ عدة مرات ومن خلال صهاريج جوية كانت موجودة في قاعدة جوية عسكرية في إيطاليا التي لم تكن تعلم بخروج الطائرات، وبعد العملية التي أداها إيطاليا بدأ التشديد في المواقع العسكرية كافة، والتي لها علاقة بجلف التاتو.

كانت محصلة الغارات الإسرائيلية العدوانية (٥٦) شهيداً تونسياً، وجرح (٢٨) شخصاً، وقد أطلق الإسرائيليون على العملية اسم (الساق الخشبية)، وأعتقد أنّ هذه التسمية تعني أننا سنكسر أرجلكم... لكن هذه العملية أعطت قوّة للثورة الفلسطينية.



## اغتيال القادة

### أبو إياد وأبو الهول وأبو محمد العمري

رغم أننا كلنا في (فتح)، وفي العمل الوطني الفلسطيني، مشاريع شهادة إلا أن الموت -وهو حكم الله- يستفز في الواحد منا الغضب ليس من الموت المكتوب، ولكن في سرعة الحدث غير المنتظر أو المتوقع أو المحسوب.

وهكذا حصل مساء ١٤/١/١٩٩١، فقد تناقل الأخوة بالمشاهدة أو عبر الهاتف حدثاً جليلاً وهو فقدان شخصية فريدة في الثورة الفلسطينية كان حضورها طاغياً على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية، وكان كذلك قائداً مميّزاً من المؤسسين، وهو القائد صلاح خلف (أبو إياد) الذي كان سياسياً متميزاً وكان أحد أبرز أعمدة الجهاز الأمني الفلسطيني، والمقرب من رفيق دربه أبي عمار، والشهيد الذي سبقه أبو جهاد، والذي سقط إلى جانبه الأخ القائد الشهيد هائل عبد الحميد (أبو الهول)، وفخري العمري (أبو محمد).

إن شخصية صلاح خلف فذة، وحضوره كان لامعاً وطاغياً؛ فهو عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» منذ التاريخ الأول للحركة، وهو المسؤول الأول عن الأمن الموحد في منظمة التحرير الفلسطينية، وكان دائم الحضور، سياسياً شجاعاً متميزاً، وكان يؤمن كذلك أنه سيكون مشروع شهادة.



## من هو صلاح خلف (أبو إياد)؟

ولد صلاح مصباح خلف (أبو إياد) في مدينة يافا بتاريخ ١٩٣٣/٨/٣١ من أصول قادمة من غزّة كان جدّه عالماً أزهرياً، وكان ذلك يضعه في مرتبة متقدّمة اجتماعياً آنذاك، وأنعكس ذلك على الشّاب صلاح. ومع أيّام التّكبة الأولى عام ١٩٤٨ انتقل صلاح وعائلته من مدينة يافا إلى غزّة حيث أنهى دراسته الثّانويّة في عام ١٩٥١، وبعدها التحق بكلّيّة دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة، وفي نفس العام التقى ياسر عرفات حيث نشأت بينهما علاقة خاصّة، وأفكار وأهداف وطنيّة واحدة، مع مجموعة أخرى من طلبة فلسطين في القاهرة انبثق عنها تأسيس الاتحاد العامّ لطلبة فلسطين أو (رابطة الطلبة الفلسطينيين)، وفي هذا الاتحاد التقى كلاً من ياسر عرفات، وصلاح خلف، وعبد الفتّاح الحمود، وزهير العلميّ، وسليم الزّعنون، حيث كان الاتحاد يشكّل التّواة الأولى لأوّل خلية استقلاليّة تشعّ في وسطها روح الانتماء الفلسطينيّ الحرّ المستقلّ، والذي يحمل في الآفاق أحلاماً بلّ أهدافاً وضعت فلسطين في مقدّمة كلّ شيء، وصاغت الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة في فكر كلّ منهم.

تخصّص صلاح خلف في الفلسفة، وتخرّج من كليّة دار العلوم عام ١٩٥٧، وعاد بعد ذلك إلى غزّة، وعمل مدرّساً في مدرسة الزّهراء الثّانويّة للبنات، وانتقل بعدها إلى مدرسة خالد بن الوليد الثّانويّة للبنين.

وفي العام ١٩٥٧ انعقد الاجتماع التّأسيسيّ الأوّل لحركة فتح، وبعد اللقاء الثّاني بين ياسر عرفات وخليل الوزير، جاء هذا الاجتماع الذي ضمّ كلاً من ياسر عرفات، وخليل الوزير، وعادل عبدالكريم، وعبدالله الدّنان، ويوسف

عميرة، وتوفيق شديد. وفي هذا الوقت تمّ وضع مسودّة (هيكل البناء الثوريّ) و(بيان حركتنا) وتمّ الاتفاق على اسم الحركة بالأحرف الأولى للتنظيم (فتح).

غادر صلاح مصباح خلف (أبوإياد) غزّة عام ١٩٥٩م، وتعاقد للعمل في الكويت، وفي مطار القاهرة صعد (أبوإياد) مكبّلاً بالأغلال تحت الحراسة الأمنيّة المصريّة حتّى سلّم الطائرة؛ نظراً لنشاطه السّياسي وخطاباته في غزّة التي كانت تخضع للحكم الإداريّ المصريّ، وبالتالي سجّل تحت عنوان (خطر سياسيّ).

وفي الكويت انضمّ صلاح خلف وخالد الحسن وسليم الزّعنون إلى من سبقوهم من المؤسسين الذين ذكرنا، وكان للإعلان عن انطلاقة فتح ١/١/١٩٦٥ صدها في الكويت، وغيرها من الدّول العربيّة بما في ذلك الدّول الأوروبيّة حيث الطّلبة الفلسطينيون، وبالطّبع كان الحراك قويّاً بعد هزيمة الجيوش العربيّة والدّول العربيّة عام ١٩٦٧م الأمر الذي دفع اللّجنة المركزيّة لحركة فتح بتاريخ ١٢/٦/١٩٦٧ إلى الاجتماع من أجل مناقشة جدوى الكفاح المسلّح. وفي هذا الاجتماع تمّ تكليف كلّ من محمّد يوسف التّجار، وصلاح خلف، وعبدّ الفتّاح الحمود بالعمل على تنظيم حركة «فتح» بما يتناسب والمرحلة الجديدة على أن يتمّ تفرّغهم لهذه المهمّة، وقدّ أعلن (أبوإياد) قرار تعيين ياسر عرفات ناطقاً باسم حركة «فتح»، وبهذا ألغى الاحتمالات الخلافيّة الأخرى حول ذلك ودون مشاركة الآخرين حتّى عرفات نفسه.

إنّنا الآن -ونحن نستعيد ذكريات هذا الرّجل القائد- نوّكّد على أنّه كان خطيباً مفوّهاً، وكان قائداً صلباً جريئاً، ومفاوضاً قديراً، ومحاوراً مقنعاً، وعلى مصاف رفاقه عبد الفتّاح عيسى الحمود وكمال عدوان اللذين تميّزا بنفس المواصفات.

تفرَّغ أبو إياد للعمل الوطنيّ الفتحاويّ المخلص رغم وجود عائلة مكوّنة من والده ووالدته وإخوته وزوجته وستّة أولاد يتحمّل كلّ مسؤوليّتهم. في تشرين الأوّل/ ١٩٦٨ صاغ أبو إياد الهدف الاستراتيجيّ للمقاومة، وهو تحويل فلسطين إلى دولة ديمقراطيّة.

استلم أبو إياد جهاز (الرّصد الثّوريّ) من أبي يحيى، وتسلم بعد الخروج من الأردنّ جهاز شؤون الأردنّ، وفي العامّ ١٩٧٣ تسلّم مسؤوليّة (الأمن الموحد) في منظّمة التّحرير الفلسطينيّة، وأثناء وجود المقاومة في لبنان نجح أبو إياد في إقامة علاقات دوليّة هامّة تصبّ كلّها في مصلحة الثّورة الفلسطينيّة وأهدافها.

كان أبو إياد ضدّ الاحتلال العراقيّ للكويت، وكان آخر لقاء له مع الرّئيس العراقيّ صدام حسين، في كانون أوّل/ ١٩٩١ مع وفد برئاسة الرّئيس ياسر عرفات، وكان بصحبة كلّ من أبو إياد، وأبو الهول، و(أبو علاء) أحمد قريع، ونصر يوسف، وعزّام الأحمد، وقد تعامل الرّئيس صدام حسين مع الشّهيد أبو إياد بشكل متميّز، علماً بأنّ أبو إياد كان ضدّ غزو الكويت. وبعد اللقاء عدنا، الأخ أبو عمّار وأبو إياد وأبو علاء إلى تونس، وفي السّاعة الحاديّة عشرة من مساء ١٩٩١/١/١٤ أقدم حارس هايل عبد الحميد (أبو الهول) على جريمة اغتيال أبو إياد وأخويه أبو الهول وفخري العمريّ في منزل الأخ أبو الهول في تونس. وكانت فعلاً جريمة نكراء، وكارثة بشعة أفقدت العمل الوطنيّ الفلسطينيّ واحداً من أهمّ أركانه ورموزه.



## قصة الاغتيال - الشريك أبو نضال والنظام الليبي الاهتمام الإسرائيلي من خلال الموساد

من اعترافات القاتل حمزة أبو زيد أثناء التحقيق معه هو أنّ الاغتيال تمّ بناءً على الأوامر التي صدرت إليه من صبري البنا (أبو نضال) وباهتمام ودعم ليبي. وهنا نقدّم (القاتل الذي خضع للتحقيق من الجهات القضائية الفلسطينية، حيث قدّم اعترافات دامغة بأنّه قام بهذه المهمة القذرة والخيانة الوطنيّة بتكليف من قبل صبري البنا (أبو نضال) الذي كانت إقامته في ذلك الوقت في ليبيا في أغلب الأوقات، عميلاً مع المخابرات الليبيّة وغيرها.

في العام ١٩٨٢ غادر حمزة أبو زيد الأردنّ متوجّهاً إلى سورياً بشكل غير رسمي (تهريب)، والتحق بمعسكر للتدريب، وتمّ اختياره لدورة خاصّة في يوغسلافيا، حيث كانت تتمّ في يوغسلافيا دورات عسكريّة عدّة في مختلف التخصصات ومنها دورة تدريب الطيارين الفلسطينيين. وبعد انتهاء حمزة من الدورة التحق بالسفارة الفلسطينية هناك كمرافق لمدير مكتب يوغسلافيا. ومع بداية عمله اختلف مع مدير المكتب، فأعيد إلى دمشق، واستطاع العودة إلى العمل كمرافق في مكتب الباكستان برعاية (أبو بشير) المسؤول عن أمن السفارات، وبقي هناك مدّة قصيرة، وأعيد إلى تونس حيث التقى زكريا بعلوشة الذي ساعده بالعودة إلى العمل في جهاز الأمن والحماية في مكتب هنغاريا بودابست... وكالعادة اختلف مع مدير المكتب الذي أعاده إلى تونس، وحقّق معه في مكتب الأمن المركزيّ.

في حمّام الشّطّ، التحق حمزة أبو زيد بعد ذلك بمجموعة حراسة (أبو

الهول)، وأقنعه حسني عبيد بترك (أبو الهول) والالتحاق بهواري في بغداد. وهناك أخضعه هواري لفترة تدريبية، ثم -وبسبب رغبة هواري في عدم بقاء عناصره في العراق- أرسله مع مجموعة من الشباب إلى هنغاريا، وانتقل بعد ذلك إلى بولندا حيث اختلط مع الطلبة هناك.

ويضيف حمزة أبو زيد بأنه خلال وجوده في بولندا تعرّف على المدعو ناصر الرّاشد، وهو من مسؤولي تنظيم أبي نضال، ثمّ تمّ ترحيله إلى يوغسلافيا مرّة أخرى، وتقابل مع المدعوّ كمال شكريّ، كما أرسل في مهمّة اختبار إلى اليونان والفلبين في شهر ٧/١٩٨٨. و١٤/٥/١٩٨٩ تقرّر سفره إلى ليبيا، يقول: «عند وصولي إلى مطار طرابلس استقبلني المدعوّ عيسى جرادات، وبقيت في الفندق خمسة عشر يوماً، ونقلت بعد ذلك إلى مقرّ اقامة جماعة أبو نضال. وفي أواخر شهر ٤/١٩٩٠ حضر الأخ أبو عمّار والأخ أبو الهول إلى ليبيا لإحياء ذكرى استشهاد الأخ خليل الوزير فكانت تلك فرصة لي لأقابل الأخ (أبو الهول) لطلب العمل معه. فذهبت صباحاً حاملاً في رأسي الرواية التي ساعدني نعيم يوسف بتأليفها لأسرها أمام أبو الهول، وأستطعت لقاء الأخ أبو الهول، وقلت له: «أنا بدي أرجع، وبدي أعيد علاقتي، وأنا أخطأت في السابق، وإني على استعداد لتلقي أيّة عقوبة تفرضها عليّ، وأنا مستعدّ لأيّة محاكمة، وأن تحاسبني على أيّ قصور سابق ارتكبته، وأتمنى أن تقبل عودتي مرّة ثانية لعندك، ولم أجد الأخ أبو الهول عن الأماكن التي تنقلت وتمشيّت فيها»، واختصر الأخ أبو الهول الجلسة قائلاً: «اذهب لأحمد سعيد»، ورويت له القصّة الوهميّة، وطرديّ من بولندا إلى يوغسلافيا وهرويّ من ألمانيا إلى ليبيا، وإني كنت أريد الهجرة إلى أستراليا، أيّ أخبرته بالقصّة التي ساعدني بتأليفها نعيم يوسف.

وفي يوم سفر (أبو الهول) رافقته إلى باب الفندق في ليبيا، وقال: «لا تنسى

أن تأتي إلى تونس»، وعدت وأخبرت نعيم أن الأخ أبو الهول وافق على اعادتي وعملي كحارس في بيته».

ربما يمكن التوقف عند سرد التفاصيل حول لقاء (أبو نضال) وتكليفه بمهمة اغتيال (أبو إياد)، والصياغات المرادفة التي بالتأكيد ليست دقيقة لأنها تشع بالكذب، لكنه القاتل حمزة أبو زيد وصل إلى تونس، والتحق بجراسات أبي الهول. وكانت التعليمات لديه بتنفيذ جريمة اغتيال (أبو إياد) عندما يأتي فقط إلى بيت أبي الهول. وفي ١٤/١/١٩٩١: «يضيف عرفت أن الأخ (أبو إياد) هو الذي يزور أبو الهول، وتأكدت من ذلك عندما رأيت (حراسة الأخ أبو إياد) يجلسون في غرفة المرافقة، ودخلت إلى باب منزل (الأخ أبو الهول)، وقرعت الجرس، وبعدما فتحت الخادمة الفلبينية الباب. دخلت إلى المنزل ومباشرة دخلت إلى الصالة وكان الأخ أبو محمد العمري موجوداً والذي لا أعرفه.

كان أبو إياد وأبو الهول جالسين وبينهما الطاولة الصغيرة، فقلت: «مساء الخير»، ووجهت بندقيتي إلى (أبو إياد)، وأطلقت النار بغزارة باتجاهه، وأكد أصيب أبو محمد بطلقاتي في كتفه اليسار، وأبو الهول أصيب بطلقاتي عند مروره من أمام التيران، واستمر سائراً على قدميه، وخرج من الباب. وعندما تأكدت من موت (أبو إياد) أسرع إلى باب المنزل، فسمعت صوت المرافقين لا بل الشباب قادمين، وأنا لا أريد اطلاق النار عليهم، فدخلت المنزل، وأطلقت طلقة على الأرض، ثم صعدت الدرج إلى الطابق العلوي لأقفز من باب البرندا إلى الشارع».

احتجز حمزة أبو زيد زوجة الأخ أبي الهول وابنيه خلال الفوضى في الطابق السفلي، وكان جرس الهاتف يدق، وبكل هدوء أجاب حمزة أبو زيد قائلاً: «لقد قتلت (أبو إياد)، وأنا الآن احتجز عائلة (أبو الهول) كرهائن، ولن أطلق سراحهم إلا إذا أتيتني بعاطف أبو بكر... لدي رسالة له». وتدخلت الشرطة

التونسيّة وغمر المكان بالضوء ونادى حمزة: «أترك النساء لا نريد منك شيئاً»، وكرّروا النداء مدّة نصف ساعة، وقالت الشرطة لحمزة: «ما هي مطالبك؟»، وعلى طريقة الأفلام التي كان يشاهدها طلب طائرة تقلّه خارج البلاد، فطلبوا منه هويّته، وعندما أراد القاءها إلى الخارج قالوا له: «إنّ المطر المنهمر سيخرّبها»، وطلبوا منه تسليمها من خلال شقّ باب الغرفة. وعندما اقترب من الباب سمعته زوجة أبو الهول وهو يغلق الباب، ويعود إليهم يجرّ أقدامه، ثمّ سمعت رشاشاً يسقط على الأرض، فاندفعت نحوه، فوجدته ممدّداً على السّلم فاقداً الوعي، وظهر أنّ البوليس وجّه إليه غازات مخدّرة، وأسرعت وفتحت الباب، فدخل البوليس، وألقى القبض على القاتل، ونقلوه إلى مقرّ الدّاخلية التّونسيّة.

# من المرافعة الختامية للنائب العام الفلسطيني

الأخ/ رئيس المحكمة العسكرية الدائمة.

الإخوة/ القضاة المستشارين.

من يهن يسهل الهوان عليه، ولا عزّة ولا كرامة، ولا رحمة لمرتزق مأجور رخيص، فنحن أمام جريمة بشعة ومروعة، ارتكبها مارق متنكّر لآمال شعبه باغتياله لرموزه وقادته، اقترفها عن سابق تخطيط وإصرار وتصميم وترصدّ، اقترفها بكامل وعيه وارادته، قرّرها آدبي دمويّ سافل، هو المتهم الفارّ صبريّ البنّا، والمتهمين الفارّين من أفراد عصابته: نعيم يوسف، وعيسى جرادات عن طريق استخدام هذا المتهم الذي نفذ مجزرتة بكلّ طواعية واختيار وبدمّ بارد وأعصاب هادئة، فكان الأداة السّافلة لقتل أعزّ الرّجال.

لقد باع هذا المجرم نفسه لخدمة بئس بئس بئس بعد أن أوقع نفسه في شباكهم العنكبوتية طائعا مختاراً بعد أن جاب الآفاق كأبيّ أفاق ممّا أوقعه فريسة سهلة في شرك القاتل المهووس صبريّ البنّا، وعصابته الغادرة.

أمّا وقد اعترف المتهم بتفاصيل تكليفه وطريقة تنفيذه أمام المحكمة بعد أن أضحيّ شعب فلسطين بشيبه وشبّانه وأطفاله وحرائره يعلم من هو صبريّ البنّا، وكمّ أراقت يده من الدماء الطاهرة الزكية، وكمّ من الثكالي والأرامل والأيتام قد خلّف، فإنّ التّيابة العامّة لمنظمة التحرير الفلسطينية تشدّد على ما ورد في لائحة الاتّهام، وعلى تطبيق أقصى عقوبة قانونية نصّت عليها موادّ قانون العقوبات الثوريّ ل (م. ت. ف.)، وخاصة المادّة (١٢٤) مكرّر

بالنسبة للمتهم الأول، والمادة (١٢٠) عقوبات بالنسبة للمتهمين الثاني والثالث والرابع. لقد رحل أبو إيد وأبو الهول وأبو محمد، وأنهم ليسوا آخر الشهداء من القادة الذين سقطوا على طريق تحرير فلسطين فقد سبقتهم كوكبة من الشهداء، لن ترتبهم بالكلمات المنمقة، ولا نبحت عن المفردات البليغة لنقول لهم وداعاً، ولا نبكيهم بالدموع المرة، وإنما نفتش عن أصدق الوعود، ووعده أن نقتص من القتلة الأوغاد، وعد أن نرد ما بأعناقنا نحو الشهداء الأكرم منا جميعاً. فليكن في حكمهم قصاص.

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولكم في القصاص حياة يا أولي...)

صدق الله العظيم

لائحة الاتهام

المشتكى: الحق العام ممثلاً بالتائب العام.

المتهمون:

- المتهم الأول/ حمزة محمود عبدالله (أبو زيد).

- المتهم الثاني/ صبري البنا (أبو نضال).

- المتهم الثالث/ نعيم يوسف/ ويعمل في مجموعات صبري البنا في ليبيا.

- المتهم الرابع/ عيسى جرادات/ ويعمل في مجموعات صبري البنا/ في ليبيا.

## التهم:

القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد سنداً لأحكام المادة/٣٧٨/ فقرة/أ/، وبدلالة المادة/٣٧٩/ من قانون العقوبات الفلسطيني، وذلك بالنسبة للمتهم الأول:

الاشتراك والتحريض والتدخل في القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد سنداً لأحكام المواد/٣٧٨/ فقرة/أ/ و/٣٧٩/، وعظفاً على المواد/٨٦/ و/٨٧/ و/٨٨/ و/٨٩/ فقرة/أ/ وبدلالة المادة للمتهمين الثاني والثالث والرابع.

## الأدلة التّبوتية:

- اعترافات المتهم أمام النيابة العامة.
- أية أدلة أخرى تقدمها النيابة العامة.

## الطلب:

مما تقدّم فإنّي باسم الله وباسم الثورة الفلسطينية/

أطلب بتوقيع العقوبات المنصوص عليها في فقرة /التهم السابقة الذكر بحق المتهمين الأربعة.

## المحاكمة:

انعقدت جلسة محاكمة حمزة أبوزيد يوم ٢٨/٣/١٩٩١، وكان مكان انعقاد المحكمة في مقرّ قوات شهداء صبرا وشاتيلا في اليمن. وبناءً على اعترافات حمزة أبوزيد صدر الحكم حضورياً بإعدامه، والإعدام غيائياً للمحرّضين والمخطّطين، وهم:

- المتهم الثاني/ صبري البنا/ أبو نضال.

- المتهم الثالث/ نعيم يوسف/ ويعمل في مجموعات صبري البنا في ليبيا.

- المتهم الرابع/ عيسى جرادات/ ويعمل في مجموعات صبري البنا/ في

ليبيا .

## التائب العام

### خلاصة:

إنّ مراجعة اعترافات حمزة أبو زيد تؤكد في كلّ بنودها أنّه كاذب، ويتناقض في الأحاديث والتواريخ والأفراد الذين أقام معهم علاقة. لقد ظهر واضحاً أنّه وخلال وجوده في دول أوروبا الشرقية: بولندا ويوغسلافيا وقبرص، وهنغارياً قدّم تدريبه أمنياً بشكل دقيق وليس عشوائياً، وكانت خلف ذلك إسرائيل التي كانت تريد منه اختراق مجموعات أبو نضال، وهذا مفيد جداً في متابعة وملاحقة كلّ نشاط هذا التنظيم. وعندما تعقب أبو نضال كان الهدف أبو اياد، وهذا ما ينسجم مع أهداف الموساد، ولكن بيد صبري البنا.. إنّ القاتل هو حمزة أبو زيد المولود في بلدة سعير/ منطقة الخليل، واسمه الحقيقي موسى عيسى جرادات، ومن المثير معرفة أنّ الأمن التونسي أعلن أنّه حمزة أبو زيد وأنّه طلب منه تسليمه للسفارة الأمريكية في تونس، وقد قام الأمريكيون بالضغط على الحكومة التونسية بعدم السماح بإعدام القاتل بعد اجراء المحاكمة على أرضها ولهذا رفضت الحكومة التونسية أن يبقى على أرضها أو إعدامه على أرضها.

إنّ المثير للاهتمام أنّ الحكومة اليمنية اتخذت نفس الموقف بسبب

ضغوط تعرّضت لها، الأمر الذي دفع أجهزة الامن الفلسطينية إلى تنفيذ حكم الإعدام في المياه الإقليمية قبالة محافظة الحديدة التي يقع فيها الميناء البحريّ الأوّل لليمن أو بالأحرى اليمن الشماليّ وعدن الميناء الرّئيس لحكومة اليمن الجنوبيّ.

لقد علّمونا في أيّة ظروف كان عملهم فقدّ كانوا في مواجهة الموت كلّ يومّ وساعة ولحظة. لهمّ المجد والخلود والرّحمة من الله.



صُور





الرئيس أبوعمار والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة - تونس - عام ١٩٨٤



الرئيس أبوعمار الرئيس التونسي زين العابدين بن علي وأبوغلاء - تونس - عام ١٩٩٩



الرئيس أبوعمار وأبوغلاء ومحمود حجازي  
خلال افتتاح أحد معامل مؤسسة صامد لبنان - عام ١٩٨٠



الرئيس أبوعمار وأبوغلاء وأبو الأديب، عبد الجواد صالح، ياسر عبد ربه، أبوزهدي المنشاشيبي، جميل الطريفي أحمد عبد الرحمن، الطيب عبد الرحيم، ابو علي شاهين، نبيل شعث وآخرون.



الرئيس أبوعمار وأبوغلاء ورئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري - بيروت ٢٠٠٠



الرئيس أبوعمار ووليد جنبلاط ، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني - بيروت ١٩٨٣



الرئيس التونسي زين العابدين بن علي وأبوغلاء - تونس - عام ٢٠٠٦



الرئيس أبوعمار والرئيس صدام حسين والرئيس محمد حسني مبارك-١٩٨٨



الرئيس أبوعمار والرئيس الكوبي فيدل كاسترو - كوبا ١٩٨٥



أبوعمار والرئيس الكوبي فيدل كاسترو - كوبا



الرئيس القائد أبوعمار والقائد أبوإياد - بيروت ١٩٨١



الرئيس القائد أبوعمار والقائد أبوجهاد والقائد سعد صايل "أبو الوليد" - بيروت ١٩٨١



الرئيس أبوعمار والقادة أبوإياد وجورج حبش وأبو اللطف وأبو علي مصطفى - بيروت



القادة أبوإياد و نايف حواتمة و جورج حبش - لبنان ١٩٨٢



القائد خليل الوزير "أبوجهاد" والقائد سعد صايل "أبو الوليد" - بيروت



أبو علاء ووزير خارجية النرويج " هولست " و أبوصلاح و محمود بكر حجازي خلال زيارة  
لمعامل " صامد " - بيروت ١٩٧٩

أحمد قريع ( أبو علاء ) ١٩٣٦م - ٢٠٢٣م

- من مواليد أبوديس / القدس.
- شخصية بارزة في العمل السياسي الفلسطيني، تفرغ تماماً لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) عام ١٩٦٨، بعد أربعة عشر عاماً قضاها في العمل المصرفي في المملكة العربية السعودية.
- أسس مؤسسة صامد (معامل أبناء شهداء فلسطين) في بيروت في أوائل السبعينيات وشغل منصب مديرها العام حتى توقفها عن العمل نهائياً في (٢٠٠٧/٢٠٠٨).
- تولى منصب مدير عام دائرة الشؤون الاقتصادية والتخطيط في منظمة التحرير الفلسطينية، حيث عمل من خلال هذه الدائرة على دعم وإنشاء العديد من المشاريع والمؤسسات الفلسطينية في الوطن مثل: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مجلس الإسكان الفلسطيني، ومؤسسات الإقراض وغيرها.
- شغل منصب محافظ فلسطين لدى البنك الإسلامي للتنمية منذ ١٩٨٧ حتى عام ١٩٩٦.
- عضو في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضو في المجلس الوطني الفلسطيني.
- أنتخب عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح في آب/ أغسطس عام ١٩٨٩.
- أشرف على إعداد البرنامج العام لإنماء الاقتصاد الوطني الفلسطيني للسنوات ١٩٩٤ - ٢٠٠٠.
- شغل منصب المدير العام للمجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار (بكدار).
- عُيّن وزيراً للإقتصاد والتجارة ووزيراً للصناعة في أول حكومة فلسطينية في الفترة (١٩٩٤-١٩٩٦).
- أنتخب عضواً في المجلس التشريعي الفلسطيني بعد الإنتخابات العامة الفلسطينية عام ١٩٩٦ عن دائرة محافظة القدس ممثلاً عن حركة فتح، وأنتخب رئيساً للمجلس التشريعي الفلسطيني عام ١٩٩٦ وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ٢٠٠٣.
- تولى منصب رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني منذ أكتوبر ٢٠٠٣ وحتى آذار ٢٠٠٦، ترأس خلالها ثلاث حكومات فلسطينية (الحكومة السابعة والحكومة الثامنة والحكومة التاسعة).
- تولى مهمة المفوض العام لمفوضية التعبئة والتنظيم في حركة فتح حتى نهاية عام ٢٠٠٩.
- أنتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعين رئيساً لدائرة شؤون القدس في منظمة التحرير الفلسطينية في شهر تشرين أول/أكتوبر ٢٠٠٩.
- أنتخب أمين سر المجلس الاستشاري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني عام ٢٠١١.
- ترأس مجلس أمناء جامعة القدس ورئيس مجلس إدارة معهد القدس للدراسات والأبحاث حتى وفاته عام ٢٠٢٣.
- لعب دوراً أساسياً في عملية السلام في الشرق الأوسط حيث شغل منصب المنسق العام للوفود الفلسطينية للمفاوضات المتعددة الأطراف، وترأس الوفد الفلسطيني خلال المباحثات الفلسطينية الإسرائيلية في أوسلو/ النرويج، التي انتهت باتفاق إعلان المبادئ الذي وقّعه بالأحرف الأولى عن الجانب الفلسطيني في العشرين من آب/ أغسطس عام ١٩٩٣. وترأس الفريق الفلسطيني في المفاوضات التي أدت إلى التوقيع على اتفاقية المرحلة الانتقالية الثانية) عام ١٩٩٥، كما ترأس الجانب الفلسطيني في لجنة التوجيه لتنفيذ هذه الاتفاقية. ترأس الوفد الفلسطيني في مباحثات الوضع النهائي مع الإسرائيليين خلال مفاوضات ستوكهولم وشارك في مفاوضات كامب ديفيد عام ٢٠٠٠. وترأس فريق المفاوضات الفلسطيني في المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية في طابا عام ٢٠٠١، كما ترأس فريق المفاوضات الفلسطيني إلى مفاوضات الوضع النهائي التي انطلقت بعد مؤتمر أنابوليس للسلام في الشرق الأوسط عام ٢٠٠٧.

## عَلَى دُرُوبِ الْفَيْتْحِ (٥)

### نَفْعٌ فِي لُبْنَانَ... صُمُورٌ وَعَطَاءٌ

وعليه فقد توقفت طويلاً في الجزء الخامس من هذه السلسلة، عند معركة طرابلس، كونها مثلت صفحة مؤلمة من صفحات النزاع الداخلي الفلسطيني مع المنشقين، ناهيك عن كونها أيضاً فصلاً مريباً من فصول الصراع مع النظام السوري، الذي اجبر الأخ أبو عمار وقواته على مغادرة طرابلس على متن البواخر الأجنبية، تماماً على نحو ما قام به العدو الذي حاصر واحتل العاصمة اللبنانية قبل نحو عام، وأرغم قوات الثورة على المغادرة من مرفأ بيروت، على متن ذات البواخر الاجنبية، التي حملت ياسر عرفات على متنها مرة أخرى، ولكن هذه المرة الى مصر، في اول زيارة له الى القاهرة بعد اتفاق كامب ديفيد قبل عدة سنوات.

ISBN 978-9950-364-39-4



9 789950 364394

جامعة القدس  
معهد القدس للدراسات والأبحاث

